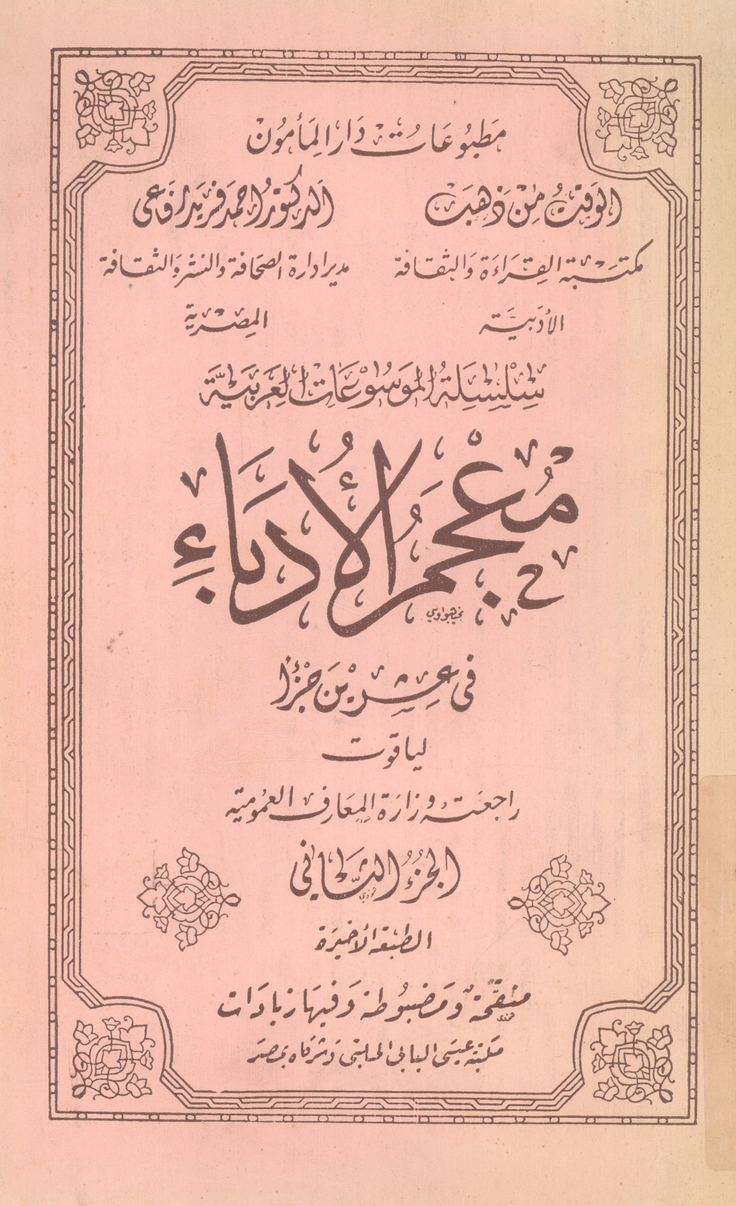


مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور أحمد فريد رفاعي

مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

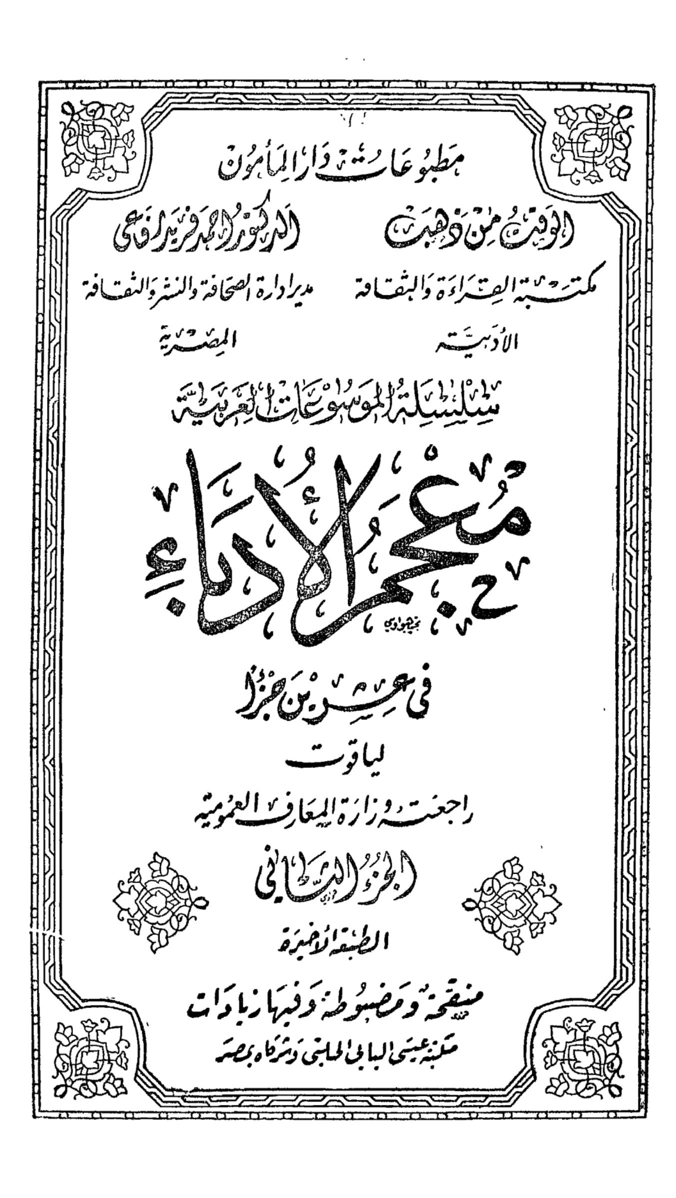
راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الثاني

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر



مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور أحمد فريد رفاعي

مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الثاني

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين. أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

إبراهيم الكلابزى

﴿ ١ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْكَلَابِزِيُّ * ﴾

أَدْرَكَ ٱلْمَازِنِيَّ وَأَخَذَ عَنِ ٱلْمُبَرِّدِ وَمَاتَ فِي سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ ٱلزَّبِيدِيُّ : وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْعَلَاءِ ٱلْكَلَابِزِيُّ ٱللُّغَوِيُّ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ ، بَصْرِيُّ[(١)] ٱلْمَذْهَبِ . حُكِيَ عَنِ ٱبْنِ[(٢)] ٱلْمُبَرِّدِ أَنَّهُ قَالَ : فِي تَلَامِيذِ أَبِي رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا يَسْفُلُ ، وَٱلْآخَرُ يَعْلُو ، فَقِيلَ وَمَنْ هُمَا ؟ قَالَ ٱلْمُبَرِّمَانُ يَقْرَأُ عَلَى أَبِي ، وَيَأْخُذُ عَنْهُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ قَالَ ٱلزَّجَّاجُ ، فَهٰذَا يَسْفُلُ ، وَٱلْكَلَابِزِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ قَالَ ٱلْمَازِنِيُّ ، فَهٰذَا يَعْلُو ، وَكَانَ ٱلْكَلَابِزِيُّ قَدْ أَدْرَكَ ٱلْمَازِنِيَّ ، فَقَالَ ٱبْنُ بِشْرٍ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ حُمَيْدٍ[(٣)] ٱلْكَلَابِزِيَّ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ مُتَقَدِّمًا فِي ٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ ، وَقَدْ وُلِّيَ ٱلْقَضَاءَ بِالشَّامِ .

(١) يريد بمذهبه فى علم النحو والمذهب الثانى مذهب الكوفيين

(٢) فى الاصل حكى عن المبرد والسياق يقتضى ما ذكرنا

(٣) هكذا فى الاصل فى أول الكلام ابراهيم بن محمد وآخره ابن حميد قال فى بغية الوعاة هو بكسر الكاف بهذا ضبطه ابن الاثير وفتحها السمعانى وابن الاثير ضبطه فى الانساب وسمى والده حميدا

(*) راجع بغية الوعاة أول ص ١٨٨

ابرهيم الزهرى

﴿ ٢ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا * ﴾

ٱلزُّهْـرِيُّ ، ٱلْأَنْدَلُسِيُّ ، أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، يُعْرَفُ بِٱبْنِ

(*) أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكرياء بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص القرشى الزهرى المعروف بالافليلى من أهل قرطبة ولد فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وتوفى فى آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الاحد بعد العصر فى صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة (ابن خلكان)

ترجم له فى سلم الوصول ج أول ص ٣٣ بما يأتى :

ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرح بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص ، القرشى الزهرى ، القرطبي المعروف بالافليلي النحوى ، المتوفى فى ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة عن تسع وثمانين سنة ، كان نحويا لغويا حافظا للاشعار ، روى عن الزبيدى ، وتصدر بالتدريس لاقراء النحو ، وله معرفة تامة بالكلام على معانى الشعر ، لكنه لم يعرف العروض ، وله شرح ديوان المتنبي ، ولى الوزارة للمكتفى ، واتهم فى جملة من الاطباء أيام هشام فسجن ثم أطلق . ذكره ابن خلكان

وجاء ببغية الوعاة صفحة ١٨٦ عن هذه الترجمة مانصه :

ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص القرشى الزهرى أبو القاسم المعروف بابن الافليل بالفاء ، كان عالما بالنحو واللغة بذ أهل زمانه فى اللسان العربى ، والضبط لغريب اللغة وألفاظ الاشعار يتكلم فى البلاغة ونقد الشعر غيورا على مايحمل من ذلك الفن كثير الحسد راكبا رأسه فى الخطأ البين يجادل عنه ولا يصرفه عنه صارف ولم يكن يعرف العروض . حدث عن أبى بكر الزبيدى . وله شرح ديوان المتنبىء ولم يصنف غيره واتهم فى دينه مع جملة الاطباء أيام هشام المروانى فسجن ثم أطلق . وكانت ولادته فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وتوفى يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة

ترجم له فى وفيات الاعيان لابن خلكان ج أول ص ١٢ بما يأتى .

أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص القرشى الزهرى ، المعروف بالافليلى من أهل قرطبة

كان من أئمة النحو واللغة ، وله معرفة تامة بالكلام على معانى الشعر ، وشرح ديوان المتنبي شرحا جيدا ، وهو مشهور ، وروى عن أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى كتاب —

ٱلْإِفْلِيلِيِّ ، [1] حَدَّثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلزَّبِيدِيِّ ٱلنَّحْوِيِّ ، بِكِتَابِ ٱلنَّوَادِرِ عَنِ ٱلْقَالِي ، وَكَانَ مُتَصَدِّراً فِي ٱلْعِلْمِ بِبَلَدِهِ ، يُقْرَأُ عَلَيْهِ ٱلْأَدَبُ ، وَيُخْتَلَفُ إِلَيْهِ ، وَلَهُ كِتَابُ شَرْحِ مَعَانِي شِعْرِ ٱلْمُتَنَبِّي ، حَسَنٌ جَيِّدٌ ،

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ : وَكَانَ مَعَ عِلْمِهِ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، يَتَكَلَّمُ فِي مَعَانِي الشِّعْرِ ، وَأَقْسَامِ الْبَلَاغَةِ ، وَالنَّقْدِ لَهَا ، رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ ، وَحُكِيَ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ شُيُوخُنَا مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ يَتَعَالَمُونَ [2] ، أَنَّ الْحَرْفَ إِذَا كُتِبَ عَلَيْهِ صَحَّ (بِصَادٍ وَحَاءٍ) كَانَ [3] ذَلِكَ عَلَامَةً لِصِحَّةِ الْحَرْفِ ، لِئَلَّا يَتَوَهَّمَ [4] مُتَوَهِّمٌ عَلَيْهِ خَلَلاً أَوْ نَقْصاً ، فَوُضِعَ حَرْفٌ كَامِلٌ عَلَى حَرْفٍ صَحِيحٍ ،

--- الامالى لابى على القالى ، وكان متصدرا بالاندلس لاقراء الادب ، ولى الوزارة للمكتفى بالله بالاندلس ، وكان حافظا للاشعار ، ذاكرا للاخبار ، وأيام الناس ، وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقادا للكلام ، صادق اللهجة ، حسن الغيب ، صافى الضمير ، عنى بكتب جمة كالغريب المصنف والالفاظ وغيرهما ، وكانت ولادته فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، وتوفى فى آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى واربعين واربعمائة ، ودفن يوم الاحد بعد العصر فى صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة رحمه الله تعالى

والافليلى بكسر الهمزة وسكون الفاء ، وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها لام ثانية ، هذه النسبة الى الافليل قرية بالشام ، كان أصله منها

(١) ابن خلكان : الافليل (بالفاء) ، نسبة الى الافليل ، وهى قرية بالشام كان أصله منها

(٢) يتعالمون : يتبادلون الانباء ويفيضون فيها كل بما عنده (٣) فى الاصل . أن والصواب ما ذكرنا (٤) توهم : يقع فى وهم السامع شىء من الخلل

وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِ صَادٌ مَمْدُودَةٌ دُونَ حَاءٍ ، كَانَ عَلَامَةَ أَنَّ الْحَرْفَ سَقِيمٌ ، إِذْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَرْفٌ غَيْرُ تَامٍّ ، لِيَدُلَّ نَقْصُ الْحَرْفِ عَلَى اخْتِلَالِ الْحَرْفِ ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْحَرْفُ أَيْضاً ضَبَّةً (١) أَيْ أَنَّ الْحَرْفَ مُقْفَلٌ بِهَا ، لَمْ يَتَّجِهْ لِقِرَاءَةٍ ، كَمَا أَنَّ الضَّبَّةَ مُقْفَلٌ بِهَا .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا كَلَامٌ عَلَى طَلَاوَةٍ (٢) مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ تَامَّةٍ ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا بِكَتْبِهِمْ عَلَى الْحَرْفِ صَحَّ ، أَنَّهُ كَانَ شَاكًّا فِي صِحَّةِ اللَّفْظَةِ ، فَلَمَّا صَحَّتْ لَهُ بِالْبَحْثِ ، خَشِيَ أَنْ يُعَاوِدَهُ الشَّكُّ ، فَكَتَبَ عَلَيْهَا صَحَّ ، لِيَزُولَ شَكُّهُ فِيمَا بَعْدُ ، وَيَعْلَمَ هُوَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهَا صَحَّ إِلَّا وَقَدِ انْقَضَى اجْتِهَادُهُ فِي تَصْحِيحِهَا ، وَأَمَّا الضَّبَّةُ الَّتِي صُورَتُهَا (صـ) فَإِنَّمَا هُوَ نِصْفُ صَحَّ ، كَتَبَهُ عَلَى شَيْءٍ فِيهِ شَكٌّ ، لِيَبْحَثَ عَنْهُ فِيمَا يَسْتَأْنِفُهُ ، فَإِذَا صَحَّتْ لَهُ أَتَمَّهَا بِحَاءٍ ، فَيَصِيرُ صَحَّ ، وَلَوْ عَلَّمَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ هَذِهِ الْعَلَامَةِ ، لَتَكَلَّفَ الْكَشْطَ ، وَإِعَادَةَ كَتْبِهِ صَحَّ مَكَانَهَا .

قَالَ أَبُو مَرْوَانَ بْنُ حَيَّانَ : كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ ، الْمَعْرُوفُ

---

(١) الضبة : حديدة عريضة يغلق بها الباب . والجمع : ضباب . تسمية مجازية

(٢) الطلاوة : الحسن

بِابْنِ ٱلْإِفْلِيلِيِّ ، فَرِيدَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِقُرْطُبَةَ ، فِي عِلْمِ ٱللِّسَانِ ٱلْعَرَبِيِّ ، وَٱلضَّبْطِ لِغَرِيبِ[1] ٱللُّغَةِ ، فِي أَلْفَاظِ ٱلْأَشْعَارِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلْإِسْلَامِيَّةِ ، وَٱلْمُشَارَكَةِ فِي بَعْضِ مَعَانِيهَا ، وَكَانَ غَيُوراً عَلَى مَا يَحْمِلُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْفَنِّ ، كَثِيرَ ٱلْحَسَدِ فِيهِ ، رَاكِبًا رَأْسَهُ[2] فِي ٱلْخَطَإِ ٱلْبَيِّنِ إِذَا تَقَلَّدَهُ[3] ، أَوْ نَشَّبَ[4] فِيهِ ، يُجَادِلُ عَنْهُ ، وَلَا يَصْرِفُهُ صَارِفٌ عَنْهُ ، وَعَدِمَ عِلْمَ ٱلْعَرُوضِ وَمَعْرِفَتَهُ ، مَعَ ٱحْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ ، لِإِكْمَالِ صِنَاعَتِهِ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شُرُوعٌ فِيهِ ، وَكَانَ لَحِقَ ٱلْفِتْنَةَ ٱلْبَرْبَرِيَّةَ بِقُرْطُبَةَ ، وَمَضَى ٱلنَّاسُ بَيْنَ حَائِرٍ وَطَاعِنٍ ، فَازْدَلَفَ[5] إِلَى ٱلْأُمَرَاءِ ٱلْمُتَدَاوِلِينَ بِقُرْطُبَةَ مِنْ آلِ حَمُّودٍ ، وَمَنْ تَلَاهُمْ ، إِلَى أَنْ نَالَ ٱلْجَاهَ . وَٱسْتَكْتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْمُسْتَكْفِي[6] ، بَعْدَ ٱبْنِ بُرْدٍ ، فَوَقَعَ كَلَامُهُ جَانِبًا مِنَ ٱلْبَلَاغَةِ ، لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ ٱلْمُعَلِّمِينَ ٱلْمُتَكَلِّمِينَ ، فَلَمْ يَجْرِ فِي أَسَالِيبِ ٱلْكُتَّابِ ٱلْمَطْبُوعِينَ[7] ، فَزَهِدَ فِيهِ ، وَمَا

---

(١) الغريب من الكلام : الغرابة : كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المنى ولا مألوفة الاستعمال يحتاج المطلع الى البحث عنها فى معاجم اللغة كالجرشى والعضرفوط وما اليهما والغريب القليل التناول على الالسنة

(٢) ركب رأسه : اتبع هواه وجمح إلى ما أراده فلم ينثن عنه (٣) تقلده : تولاه

(٤) نشب فلانا فى الشيء : أعلقه به (٥) ازدلف : تقدم وتقرب (٦) فى الاصل « المستلفى » باللام (٧) المطبوع الذى يكتب من دون تكلف وتتبع قاعدة لذلك .

بَلَغَنِي أَنَّهُ أَلَّفَ فِي شَيْءٍ مِنْ فُنُونِ ٱلْمَعْرِفَةِ ، إِلَّا كِتَابَةُ فِي شِعْرِ ٱلْمُتَنَبِّي لَا غَيْرُ ، وَلَحِقَتْهُ تُهْمَةٌ فِي دِينِهِ ، فِي أَيَّامِ هِشَامٍ ٱلْمَرْوَانِيِّ ، فِي جُمْلَةِ مَنْ تُتُبِّعَ (١) مِنَ ٱلْأَطِبَّاءِ فِي وَقْتِهِ كَابْنِ عَاصِمٍ ، وَٱلسَّنَابِسِيِّ ، وَٱلْخَمَّارِ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَطُلِبَ ٱبْنُ ٱلْإِفْلِيلِيِّ ، وَسُجِنَ بِالْمُطْبَقِ (٢) ، ثُمَّ ٱنْطَلَقَ

وَفِيهِ يَقُولُ مُوسَى بْنُ ٱلطَّائِفِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ :

يَا مُبْصِرًا عَمِيَتْ فَوَاطِنُ فَهْمِهِ
عَنْ كُنْهِ (٣) عَرْضِي فِي ٱلْبَدِيعِ وَطُولِي
لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ مَا جَهِلْتَ مُقَاوِمِي
مَنْ ضَاقَ فَرْسَخُهُ بِخَطْوَةِ قِيلِي
وَلَئِنْ ثَلَبْتُ (٤) ٱلشِّعْرَ وَهُوَ أَبَاطِلٌ
فَلَقَدْ ثَلَبْتَ حَقَائِقَ ٱلتَّنْزِيلِ
وَخَلَعْتَ رِبْقَ (٥) الدِّينِ عَنْكَ مُنَابِذًا (٦)
وَلَبِسْتَ ثَوْبَ الزَّيْغِ (٧) وَٱلتَّعْطِيلِ

(١) تتبع : اضطهد وأخذ (٢) المطبق : السجن تحت الارض
(٣) الكنه جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقته
(٤) ثلب : عاب وأظنها سلبتُ فى الشطر الاول وسلبتَ فى الثانى مع البناء للمجهول
(٥) الربق : حبل فيه عدة عرى والمراد تركت التمسك بالدين
(٦) منابذاً : مخالفاً (٧) الزيغ : الميل عن الحق

فَأَقَمْتَ لِلْجُهَّالِ مِثْلَكَ فِي الْعَنَا
عَلَمًا مَشَيْتَ أَمَامَهُ بِرَعِيلِ (١)

وَمِنَ الْمَغَالِطِ أَنْ تَكُونَ مُقَلَّدًا
عَلَمًا وَلَوْ مِقْدَارَ وَزْنِ فَتِيلِ

تَعْتَلُّ (٢) فِي الْأَمْرِ الصَّحِيحِ مُعَانِدًا
أَبَدًا وَفَهْمُكَ عِلَّةُ الْمَعْلُولِ

وَتَظُنُّ أَنَّكَ مِنْ فُنُونِي مُوسِرٌ
وَكَثِيرُ شَأْنِكَ لَا يَفِي بِقَلِيلِي

سَيُسِيلُ (٣) رُوحَكَ مِنْ خَبِيثِ قَذَارَةٍ
تَأْثِيرُ هَذَا الصَّارِمِ (٤) الْمَصْقُولِ

وَأَحُضُّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكَ الرِّضَى
لِيُعِيدَ عَقْدَ رِبَاطِكَ الْمَحْلُولِ

وَأُرِيكَ رَأْيَ الْعَيْنِ أَنَّكَ ذَرَّةٌ (٥)
عَبِثَتْ بِهَا مِنِّي قَوَائِمُ فِيلِ

---

(١) الرعيل : القطعة من الخيل القليلة
(٢) تعتل . تتعلل وتتمسك بعلة (٣) فى الاصل . ستسيل
(٤) الصارم : السيف القاطع
(٥) الذرة النملة الصغيرة : أو جزء من أفراد الهباء المنبث فى الهواء

ابراهيم بن محمد

﴿ ٣ ابْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

ابْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ حَمْزَةَ ، بْنِ يَحْيَي ابْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ زَيْدِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَبُو عَلِيٍّ ، وَالِدُ أَبِي الْبَرَكَاتِ عُمَرَ النَّحْوِيِّ ، صَاحِبُ كِتَابِ شَرْحِ اللُّمَعِ ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، لَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَحَظٌّ مِنَ الشِّعْرِ جَيِّدٌ ، نَدَرَ مِثْلُهُ ، مَاتَ — فِيمَا ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ عَنِ ابْنِهِ أَبِي الْبَرَكَاتِ — فِي شَوَّالٍ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِمَسْجِدِ السَّهْلَةِ عَنْ سِتٍّ وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَكَانَ قَدْ سَافَرَ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، وَنَفَقَ عَلَى الْخُلَفَاءِ بِمِصْرَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى وَطَنِهِ الْكُوفَةِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا .

وَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ : سَمِعْتُ أَبَا الْبَرَكَاتِ عُمَرَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ : سَمِعْتُ وَالِدِي يَقُولُ : كُنْتُ بِمِصْرَ ، وَضَاقَ صَدْرِي بِهَا فَقُلْتُ :

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي
تَنَكَّرْتُ دَهْرِي وَالْمَعَاهِدَ(١) وَالصَّبْرَا

(١) المعاهد : جمع المعهد : المكان الذى لا يزال القوم يرجعون اليه
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٨

وَأَصْبَحْتُ فِي مِصْرٍ كَمَا لَا يَسُرُّنِي
بَعِيدًا مِنَ ٱلْأَوْطَانِ مُنْتَزِحًا(٢) عَزْبًا(٣)
وَإِنِّيَ فِيهَا كَامْرِئِ ٱلْقَيْسِ مِرَّةً
وَصَاحِبِهِ لَمَّا بَكَى وَرَأَى ٱلدَّرْبَا(٤)
فَإِنْ أَنْجُ مِنْ بَابَيْ زُوَيْلَا فَتَوْبَةً
إِلَى ٱللهِ أَنْ لَا مَسَّ خُفِّي لَهَا تُرْبَا

قَالَ ٱلسَّمْعَانِيُّ : قَالَ لِي ٱلشَّرِيفُ ، قَالَ أَبِي ، قُلْتُ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ بِمِصْرَ ، وَمَا كُنْتُ ضَيِّقَ ٱلْيَدِ ، وَكَانَ قَدْ حَصَلَ لِي مِنَ ٱلْمُسْتَنْصِرِ خَمْسَةُ آلَافِ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ .

قَالَ : وَقَالَ ٱلشَّرِيفُ : مَرِضَ أَبِي إِمَّا بِدِمِشْقَ أَوْ بِحَلَبَ ، فَرَأَيْتُهُ يَبْكِي وَيَجْزَعُ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي مَا هَذَا ٱلْجَزَعُ ؟ فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ لَا بُدَّ مِنْهُ ، قَالَ أَعْرِفُ ، وَلَكِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَمُوتَ بِالْكُوفَةِ ، وَأُدْفَنَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا أُنْشِرْتُ(٥) يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أُخْرِجُ رَأْسِي مِنَ ٱلتُّرَابِ ، فَأَرَى بَنِي عَمِّي ، وَوُجُوهًا أَعْرِفُهَا ، قَالَ ٱلشَّرِيفُ : وَبَلَغَ مَا أَرَادَ .

---

(٢) المنتزح : البعيد جدا ، يقال هو بمنتزح من كذا ، أى على بعد عظيم منه
(٣) العزب : الذى ليس له أهل (٤) الدرب : باب السكة الواسع ، كل مدخل الى بلاد الروم — والمرة ، القوة والاحتمال (٥) أنشرت : بعثنى الله

قَالَ: وَأَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْبَرَكَاتِ لِوَالِدِهِ:

أَرْخِ لَهَا زِمَامَهَا وَٱلْأَنْسُعَا[1]
وَرُمْ بِهَا مِنَ ٱلْعُلَا مَا شَسَعَا[2]
وَاجْلُ بِهَا مُغْتَرِبًا عَنِ ٱلْعِدَا
تُوطِئْكَ مِنْ أَرْضِ ٱلْعِدَا مُتَّسَعَا
يَا رَائِدَ الظُّعْنِ بِأَكْنَافِ ٱلْعِدَا[3]
بَلِّغْ سَلَامِي إِنْ وَصَلْتَ لَعْلَعَا[4]
وَحَيِّ خِدْرًا بِأُثَيْلَاتِ ٱلْغَضَا[5]
عَهِدْتُ فِيهِ قَمَرًا مُبَرْقَعَا
كَانَ وُقُوعِي فِي يَدَيْهِ وَلَعَا
وَأَوَّلُ ٱلْعِشْقِ يَكُونُ وَلَعَا
مَاذَا عَلَيْهَا لَوْ رَثَتْ لِسَاهِرٍ
لَوْلَا ٱنْتِظَارُ طَيْفِهَا مَا هَجَعَا؟
تَمَنَّعَتْ مِنْ وَصْلِهِ فَكُلَّمَا
زَادَ غَرَامًا زَادَهَا تَمَنُّعَا

---

(١) الانسعا: جمع النسعة: حبل من أدم يكون عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال (٢) شسع: انفرج (٣) عند ابن عساكر «٢ : ٢٩٤» الحمى ولعله يريد جمع عدوة (٤) لعلع: اسم مكان ببلاد الحجاز (٥) أثيلات الغضا. شجيراته.

أَنَا ٱبْنُ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَٱبْنُ مَنْ
لَمْ يُبْقِ فِي قَوْسِ ٱلْفَخَارِ مَنْزَعَا
وَٱبْنُ عَلِيٍّ وَٱلْحُسَيْنِ وَهُمَا
أَبَرُّ مَنْ حَجَّ وَلَبَّى وَسَعَى
نَحْنُ بَنُو زَيْدٍ وَمَا زَاحَمَنَا
فِي ٱلْمَجْدِ إِلَّا مَنْ غَدَا مُدَفَّعَا(١)
ٱلْأَكْثَرِينَ فِي ٱلْمَسَاعِي عَدَداً
وَٱلْأَطْوَلِينَ فِي ٱلضِّرَابِ(٢) أَذْرُعَا
مِنْ كُلِّ بَسَّامِ ٱلْمُحَيَّا لَمْ يَكُنْ
عِنْدَ ٱلْمَعَالِي وَٱلْعَوَالِي وَرِعَا
طَابَتْ أُصُولُ مَجْدِنَا فِي هَاشِمٍ
فَطَالَ فِيهَا عُودُنَا وَفَرَّعَا

قَالَ: وَأَنْشَدَنِي لِأَبِيهِ:

لَمَّا أَرِقْتُ بِجِلَّقٍ وَأُقِضَّ فِيهَا مَضْجَعِي(٣)
نَادَمْتُ بَدْرَ سَمَائِهَا بِنَوَاظِرٍ لَمْ تَهْجَعِ

(١) مدفعا: منحى بقوة. — وعند ابن عساكر «مدلعا»
(٢) الضراب. الطعن في ميادين القتال
(٣) جلق: دمشق، أو غوطتها، والغوطة: المطمئن من الارض. أقض المضجع: خشن

وَسَأَلْتُهُ بِتَوَجُّعٍ وَتَخَضُّعٍ وَتَفَجُّعٍ
صِفْ لِلْأَحِبَّةِ مَا تَرَى مِنْ فِعْلِ بَيْنِهِمُ (1) مَعِي
وَاقْرَا السَّلَامَ عَلَى الْحَبِيبِ وَمَنْ بِتِلْكَ الْأَرْبُعِ

إبراهيم النسوى

﴿ ٤ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّسَوِيُّ * ﴾

أَبُو إِسْحَاقَ ، الشَّيْخُ الْعَمِيدُ ، مَاتَ فُجَاءَةً فِي شُهُورِ سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِنَيْسَابُورَ ، رَجُلٌ فَاضِلٌ ، شَاعِرٌ كَاتِبٌ ، حَسَنُ الْمُحَاوَرَةِ ، كَرِيمُ الصُّحْبَةِ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ فِي أَسْفَارِهِ ، وَصَنَّفَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ تَصْنِيفاً مُفِيداً .

إبراهيم الوجيه الصغير

﴿ ٥ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ حَسَّانَ * ﴾

الْمَعْرُوفُ بِالْوَجِيهِ الصَّغِيرِ ، وَيُعْرَفُ جَدُّهُ بِالشَّاعِرِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِالْوَجِيهِ الصَّغِيرِ لِأَنَّهُ كَانَ بِبَغْدَادَ حِينَئِذٍ نَحْوِيٌّ آخَرُ يُعْرَفُ بِالْوَجِيهِ الْكَبِيرِ ، وَهُوَ شَيْخِي رَحِمَهُ اللهُ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي بَابِ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، وَكَانَا ضَرِيرَيْنِ مَعاً ، وَكَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ الرُّصَافَةِ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ عَجَباً فِي

(١) البين : الفرقة

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٦

(*) راجع وفيات الاعيان لابن خلكان ج أول ٨٩ :

الذَّكاءِ وَسُرْعَةِ الْحِفْظِ ، وَكَانَ قَدْ حَفِظَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، وَقِيلَ : بَلْ حَفِظَ أَكْثَرَهُ ، وَكَانَ يَحْفَظُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ ، وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنْ مُصَدَّقِ بْنِ شَبِيبٍ ، وَكَانَ أَعْلَمَ مِنْهُ ، وَأَصْفَى ذِهْناً ، وَاُعْتُبِطَ (١) شَابًّا فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَوْ قَدَّرَ اللهُ أَنْ يَعِيشَ لَكَانَ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ .

إبراهيم بن محمد الخوارزمي

﴿ ٦ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَيْدَرَ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو إِسْحَاقَ * ﴾

نِظَامُ الدِّينِ الْمُؤْذِى ، الْخُوَارَزْمِيُّ ، سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ ، فَقَالَ : كَانَتْ وِلَادَتِي فِي ذِى الْحِجَّةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ دِيوَانِ الْأَنْبِيَاءِ ، كِتَابُ شَرْحِ كَلِيلَةَ بِالْفَارِسِيَّةِ ، كِتَابُ الْوَسَائِلِ إِلَى الرَّسَائِلِ ، مِنْ نَثْرِهِ ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ بِالْفَارِسِيَّةِ ، كِتَابُ الْخُطَبِ فِي دَعَوَاتِ خَتْمِ الْقُرْآنِ ، سَمَّاهَا يَتِيمَةَ الْيَتِيمَةِ ، كِتَابُ الطُّرْفَةِ

(١) اعتبطه الموت : أخذه شابا لا علة فيه

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٣٢ ج أول بما يأتى :
ابراهيم بن محمد بن حيدر بن على نظام الدين المؤذنى الخوارزمى الحنفى ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكان إماما فى الفقه والحديث والتفسير والاصول ، وله تصانيف ، واعتناء بتصانيف الزمخشرى ذكره تقى الدين برهان الدين

فِي التُّحفَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ ، رَسَائِلُ ، وَكِتَابُ أَسَاسَ نَامَهْ ، فِي الْمَوَاعِظِ بِالْفَارِسِيَّةِ . كِتَابُ تَعْرِيفِ شَوَاهِدِ التَّصْرِيفِ ، كِتَابُ أَنْمُوذَارَ نَامَهْ ، يَشْتَمِلُ عَلَى أَبْيَاتٍ غَرِيبَةٍ مِنْ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ ، شَرَحَهَا بِالْفَارِسِيَّةِ . كِتَابُ كَفْتَارَ نَامَهْ مَنْطِقٌ ، كِتَابُ مَرْتَعِ الْوَسَائِلِ وَمَرْبَعِ الرَّسَائِلِ .

إبراهيم ابن ممشاذ الاصبهاني

﴿ ٧ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مِمْشَاذَ أَبُو إِسْحَاقَ الْمُتَوَكِّلِيُّ * ﴾

الْأَصْبَهَانِيُّ ، قَالَ حَمْزَةُ : وَمِنْ بُلَغَاءِ إِصْبَهَانَ : أَبُو إِسْحَاقَ الْمُتَوَكِّلِيُّ ، وَكَانَ مِنْ رُسْتَاقِ جِي[1] مِنْ قَرْيَةِ أَسِيجَانَ ، فَخَرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَكَتَبَ لِلْمُتَوَكِّلِ ، ثُمَّ صَارَ مِنْ نُدَمَائِهِ ، فَسُمِّيَ الْمُتَوَكِّلِيَّ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعِرَاقِ فِي أَيَّامِهِ أَبْلَغُ مِنْهُ ، وَلَهُ رِسَالَةٌ طَوِيلَةٌ فِي تَقْرِيظِ[2] الْمُتَوَكِّلِ ، وَالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، يَتَدَاوَلُهَا كُتَّابُ الْعِرَاقِ إِلَى الْآنَ ، وَتَسَخَّطَ[3] صُحْبَةَ أَوْلَادِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَتَرَكَهُمْ وَلَحِقَ بِيَعْقُوبَ ابْنِ اللَّيْثِ .

---

(١) تروى : رستاق الجى ولعلها رستاق جى ، على الاضافة ، والرستاق : القرى وما يحيط بها من الاراضى (٢) قرظه : مدحه وهو حى بحق أو باطل

(٣) تسخطه : تغضب عليه وتكرهه

(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١١٢

وَقَالَ حَمْزَةُ أَيْضًا ، فِيمَا رَوَاهُ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ : حَضَرَ ٱلْمُتَوَكِّلِيُّ مَجْلِسَ ٱلْمُتَوَكِّلِ ، وَقَدْ نُثِرَ عَلَى ٱلْمَحْضَرِ[١] مَالٌ جَلِيلٌ ، تَنَاهَبَهُ ٱلْأُمَرَاءُ وَٱلْقُوَّادُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ لَا يَتَحَرَّكُ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْمُتَوَكِّلُ ، وَلِمَ لَا تَنْبَسِطُ[٢] فِيهِ ؟ فَقَالَ : جَلَالَةُ[٣] أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ تَمْنَعُنِي مِنْهُ ، وَنِعْمَتُهُ عَلَيَّ أَغْنَتْنِي عَنْهُ ، فَأَقْطَعَهُ[٤] إِقْطَاعَاتٍ[٥] .

وَكَانَ أَحَدَ[٦] ٱلْبُلَغَاءِ فِي زَمَانِهِ ، حَتَّى لَمْ يَتَقَدَّمْهُ أَحَدٌ ، وَأُنْفِذَ[٧] فِي أَيَّامِ ٱلْمُعْتَمِدِ رَسُولًا عَنْهُ ، وَعَنِ ٱلْمُوَفَّقِ إِلَى يَعْقُوبَ بْنِ ٱللَّيْثِ ، فَاحْتَبَسَهُ عِنْدَهُ ، وَقَدَّمَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ بِبَابِهِ ، حَتَّى حَسَدَهُ قُوَّادُ يَعْقُوبَ وَحَاشِيَتُهُ ، فَأَخْبَرُوا يَعْقُوبَ أَنَّهُ يُكَاتِبُ ٱلْمُوَفَّقَ فِي ٱلسِّرِّ ، فَقَتَلَهُ .

قُلْتُ : وَٱلْأُولَى مِنْ هَاتَيْنِ ٱلرِّوَايَتَيْنِ أَوْضَحُ فِي أَنَّهُ هُوَ ٱلَّذِي لَحِقَ بِيَعْقُوبَ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَتَبَ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ إِلَى ٱلْمُعْتَمِدِ :

---

(١) المحضر : المشهد ، مجتمع الناس مجاز عن الحاضرين
(٢) انبسط : تجرأ وترك الاحتشام
(٣) الجلالة : عظم القدر (٤) أقطع الامير الجند البلد : جعل لهم عليه رزقا
(٥) الاقطاعات : جمع الاقطاعة : قطعة من أرض الخراج يقطعها الجند فتجعل لهم غلتها رزقا . (٦) المعقول أنها أوحد البلغاء (٧) فى الاصل : نفذ

أَنَا ٱبْنُ ٱلْأَكَارِمِ مِنْ نَسْلِ جَمْ وَحَائِزُ إِرْثِ مُلُوكِ ٱلْعَجَمْ
وَمُحْيِي ٱلَّذِي بَادَ مِنْ عِزِّهِمْ وَعَفَّى(١) عَلَيْهِ طِوَالُ ٱلْقِدَمْ
وَطَالِبُ أَوْتَارِهِمْ جَهْرَةً فَمَنْ نَامَ عَنْ حَقِّهِمْ لَمْ أَنَمْ
يَهُمُّ ٱلْأَنَامُ بِلَذَّاتِهِمْ وَنَفْسِي تَهُمُّ بِسَوْقِ ٱلْهِمَمْ
إِلَى كُلِّ أَمْرٍ رَفِيعِ ٱلْعِمَادِ م طَوِيلِ ٱلنِّجَادِ مُنِيفِ ٱلْعَلَمْ
وَإِنِّي لَآمُلُ مِنْ ذِي ٱلْعُلَا بُلُوغَ مُرَادِي بِخَيْرِ ٱلنَّسَمْ
مَعِي عَلَمُ ٱلْكَائِنَاتِ ٱلَّذِي بِهِ أَرْتَجِي أَنْ أَسُودَ ٱلْأُمَمْ
فَقُلْ لِبَنِي هَاشِمٍ أَجْمَعِينَ م هَلُمُّوا إِلَى ٱلْخَلْعِ قَبْلَ ٱلنَّدَمِ
مَلَكْنَاكُمُ عَنْوَةً بِٱلرِّمَا ح طَعْنًا وَضَرْبًا بِسَيْفٍ خَذِمْ(٢)
وَأَوْلَاكُمُ ٱلْمُلْكَ آبَاؤُنَا فَمَا إِنْ وَفَيْتُمْ بِشُكْرِ ٱلنِّعَمِ
فَعُودُوا إِلَى أَرْضِكُمْ بِٱلْحِجَازِ م لِأَكْلِ ٱلضِّبَابِ(٣) وَرَعْيِ ٱلْغَنَمِ
فَإِنِّي سَأَعْلُو سَرِيرَ ٱلْمُلُوكِ م بِحَدِّ ٱلْحُسَامِ وَحَرْفِ ٱلْقَلَمِ

وَقَالَ يَرْثِي ٱلْفَضْلَ بْنَ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ مَافَرُوخَ :

أَخٌ لَمْ تَلِدْنِي أُمُّهُ كَانَ وَاحِدِي
وَأُنْسِي وَهَمِّي فِي ٱلْفَرَاغِ وَفِي ٱلشُّغْلِ

(١) عفى عليه : محى آثاره (٢) الخذم بالذال المعجمة : من السيوف : القاطع
(٣) الضباب : جمع الضب : حشرة على حد ولد التمساح الصغير وذنبه كثير العقد

مَضَى فَرَطًا [١] لَمَّا ٱسْتَتَمَّ شَبَابَهُ
وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْتَلَّ مَنْزِلَةَ الْكَهْلِ
فَعَلَّمَنِي كَيْفَ الْبُكَاءُ مِنَ الْجَوَى [٢]
وَكَيْفَ حَزَازَاتُ [٣] الْفُؤَادِ مِنَ الثُّكْلِ [٤]
إِذَا نَدَبَ [٥] الْأَقْوَامُ إِخْوَانَ دَهْرِهِمْ
بَكَيْتُ أَخِي ، فَضْلًا أَخَا الْجُودِ وَالْفَضْلِ

وَقَالَ يَهْجُو إِسْحَاقَ بْنَ سَعْدٍ الْقُطْرُبُلِّيَّ عَامِلَ إِصْبَهَانَ ، وَقَدْ كَانَ أَسَاءَ مُعَامَلَةَ إِخْوَتِهِ بِإِصْبَهَانَ :

أَيْنَ الَّذِينَ تَقَوَّلُوا أَلَّا يَرَوْا
ضِدَّيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي ذَا الْعَالَمِ
هَذَا ابْنُ سَعْدٍ قَدْ أَزَالَ قِيَاسَكُمْ
وَأَبَادَ حُجَّتَكُمْ بِغَيْرِ تَخَاصُمِ
أَبْدَى لَنَا مُتَحَرِّكًا فِي سَاكِنٍ
مِنْهُ وَأَظْهَرَ قَائِمًا فِي نَائِمِ

(١) الفرط : الاولاد الذين يموتون قبل أن يدركوا
(٢) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من حزن
(٣) الحزازات : جمع الحزازة : وجع فى القلب من غيظ ونحوه
(٤) الثكل : فقدان المرأة ولدها
(٥) ندب النائح الميت : عدد محاسنه وذكر أحسن أوصافه وأفعاله

وَإِذَ تَذَكَّرَ أَصْلعاً هَشَمَ اُستَهُ
يَبْكِي يقُولُ : فُدِيتَ أَصْلعَ هَاشِمِ
باللهِ مَا اتَّخَذَ الإِمَامَةَ مَذْهَبًا
إِلَّا لِكَىْ يَبْكِي لِذِكْرِ الْقَائِمِ

قَالَ حَمْزَةُ : وَمِنْ هٰذَا أَخَذَ ابْنُ النَّاصِرِ قَوْلَهُ :

قُلْ لِمَنْ كَانَ إِمَامِيًّا إِلَى كَمْ تَتَرَدَّدْ ؟
أَلَهُ الْتَمِسْ مَافِى سَرَاوِيلِ فَتَى النَّاصِرِ أَحْمَدْ
فَهْوَ الْقَائِمُ يَا مَغْرُورُ مِنْ آلِ مُحَمَّدْ

﴿ ابْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْوَاسِطِيُّ الْكَاتِبُ ﴾

إبراهيم الواسطى الكاتب

لَهُ كِتَابٌ فِي أَخْبَارِ الْوُزَرَاء ، عَارَضَ فِيهِ كِتَابَ مُحَمَّدِ ابْنِ دَاوُدَ الْجَرَّاحِ فِى الْوُزَرَاء ، قَالَهُ الْمَسْعُودِيُّ .

﴿ ٨ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالِ بْنِ زَهْرُونَ * ﴾

إبراهيم بن هلال الصابى

أَبُو إِسْحَاقَ الْحَرَّانِيُّ ، أَوْحَدُ الدُّنْيَا فِي إِنْشَاء الرَّسَائِلِ ، وَالاشْتِمَالِ عَلَى جِهَاتِ الْفَضَائِلِ ، مَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، عَنْ

(*) راجع وفيات الاعيان ج أول ص ١٢

إِحْدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَمَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، كَذَا ذَكَرَهُ حَفِيدُهُ أَبُو الْحُسَيْنِ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي تَارِيخِهِ .

وَكَانَ قَدْ خَدَمَ الْخُلَفَاءَ وَالْأُمَرَاءَ مِنْ بَنِي بُوَيْهِ وَالْوُزَرَاءَ ، وَتَقَلَّدَ أَعْمَالًا جَلِيلَةً ، وَمَدَحَهُ الشُّعَرَاءُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عِزُّ الدَّوْلَةِ بَخْتِيَارُ[١] بْنُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ الْوَزَارَةَ إِنْ أَسْلَمَ ، فَامْتَنَعَ[٢]

وَكَانَ حَسَنَ الْعِشْرَةِ لِلْمُسْلِمِينَ ، عَفِيفًا فِي مَذْهَبِهِ .

وَكَانَ يَنُوبُ أَوَّلًا عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ ، فِي دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ ، وَأُمُورِ الْوَزَارَةِ .

وَلَمَّا وَرَدَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، نَقَمَ[٣] عَلَيْهِ أَشْيَاءَ مِنْ مَكْتُوبَاتِهِ عَنِ الْخَلِيفَةِ وَعَنْ عِزِّ الدَّوْلَةِ بَخْتِيَارَ ، فَحَبَسَهُ ، فَسُئِلَ فِيهِ وَعُرِّفَ بِفَضْلِهِ ، وَقِيلَ لَهُ :

(١) بختيار : لفظ فارسى مركب من بخت بمعنى حظ ويار بمعنى صاحب ، أى صاحب الحظ ، وقد يراد باللفظ الحظ نفسه ، وهذا تركيب مزجى وقاعدته أن جزأه الاول بفتح دائما الا اذا كان حرف علة فيسكن مثل معديكرب : من أجل هذا فتحت التاء وكان عز الدولة ملكا سريا ، شديد القوى ، يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه ، وقد قتل عام ٣٦٧ هـ

(٢) قال الصفدى : عرض عليه عز الدولة أن يسلم ، فلم يفعل ، وقيل بذل له الف دينار على أن يأكل الفول ، فلم يفعل ، والصابئون يحرمون الفول والحمام

(٣) نقم الامر على فلان أو من فلان : أنكره عليه وعابه وكرهه أشد الكراهة لسوء فعله

مِثْلُ مَوْلَانَا لَا يَنْقِمُ عَلَى مِثْلِهِ مَا كَانَ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي خِدْمَةِ قَوْمٍ لَا يُمْكِنُهُ إِلَّا ٱلْمُبَالَغَةُ فِي نُصْحِهِمْ ، وَلَوْ أَمَرَهُ مَوْلَانَا بِمِثْلِ ذَلِكَ إِذَا ٱسْتَخْدَمَهُ فِي أَبِيهِ ، مَا أَمْكَنَهُ ٱلْمُخَالَفَةُ ، فَقَالَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ : قَدْ سَوَّغْتُهُ(١) نَفْسَهُ ، فَإِنْ عَمِلَ كِتَابًا فِي مَآثِرِنَا وَتَارِيخِنَا أَطْلَقْتُهُ ، فَشَرَعَ فِي مَحْبِسِهِ فِي كِتَابِ ٱلتَّاجِيِّ(٢) فِي أَخْبَارِ بَنِي بُوَيْهِ ، وَقِيلَ إِنَّ بَعْضَ أَصْدِقَائِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ ٱلْحَبْسَ ، وَهُوَ فِي تَبْيِيضٍ وَتَسْوِيدٍ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ ، فَسَأَلَهُ عَمَّا يَعْمَلُهُ ، فَقَالَ : أَبَاطِيلُ أُنَمِّقُهَا(٣) ، وَأَكَاذِيبُ أُلَفِّقُهَا ، فَخَرَجَ ٱلرَّجُلُ ، وَأَنْهَى(٤) ذَلِكَ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فَأَمَرَ بِإِلْقَائِهِ تَحْتَ أَرْجُلِ ٱلْفِيلَةِ ، فَأَكَبَّ أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱبْنُ يُوسُفَ ، وَنَصْرُ بْنُ هَارُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ يُقَبِّلَانِهَا ، وَيَشْفَعُونَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِهِ ، حَتَّى أَمَرَ بِاسْتِحْيَائِهِ(٥) ، وَأَخْذِ أَمْوَالِهِ وَٱسْتِصْفَائِهِ(٦) ، وَتَخْلِيدِ السِّجْنِ بِدِمَائِهِ ، فَبَقِيَ فِي

(١) سوغ له كذا : أعطاه إياه وأجازه له

(٢) نسبة إلى تاج الملة ، من ألقاب عضد الدولة

(٣) نمق الكتاب : حسنه وزينه بالكتابة

(٤) أنهى اليه الخبر : أبلغه

(٥) استحيائه : تركه حياً

(٦) استصفى المال : أخذه كله

السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ، إِلَى أَنْ تَخَلَّصَ فِي أَيَّامِ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ ابْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ .

وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ اسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ مُرَاسَلَاتٌ وَمُوَاصَلَاتٌ وَمُتَاحَفَاتٌ ، وَكَذَلِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّضِيِّ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُوسَوِيِّ : مَوَدَّةٌ وَمُكَاتَبَاتٌ أَذْكُرُ مِنْهَا مَا يَلِيقُ بِاخْتِصَارِنَا هَذَا (١) ، مَعَ اخْتِلَافِ الْمِلَلِ (٢) ،

(١) لم يف الصفدى بوعده هذا ، ولكنا نورد هنا بعض رسائلها : من ذلك ما كتبه الصابى إلى الشريف الرضى فى عيد الاضحى

مرجيك وصابيكا بذا الاضحى يهنيكا
ويدعو لك والله مجيب ما دعا فيكا
وقد أوجز إذ قا ل مقالا وهو يكفيكا
أرانى الله أعدا ءك فى حال أضاحيكا

وكتب الصابى إلى الشريف الرضى ، من قصيدة :

ألا أبلغا فرعا نمته عروقه إلى كل سام للمفاخر بانى
محمدا المحمود من آل أحمد أبا كل بكر فى العلا وعوان
أبا حسن قطعت أحشاء حاسد طواها على البغضاء والشنآن
يراك بحيث النجم تصدع قلبه بحد لسان أو بحد سنان
جرى جاهدا والعفو منك يفوته فكان هجينا طالبا لهجان
وأنت سماء فى الذؤابة صاعد وذاك حضيض فى القرارة عانى
أقيك الردى إنى تنبهت من كرى وسهو على طول المدى اعتورانى
فاثبت شخصا دانيا كان خافيا على البعد حتى صار نصب عيانى
هو الاجل المحتوم لى جد جده وكان يرينى غفلة المتوانى
له نذر قد آذنتنى بهجمة له لست منها آخذا بامان
ولا بد منه ممهلا أو معاجلا سيأتى فلا يثنيه عنى ثانى
هنالك فاحفظ فى بنى أذمتى وذد عنهم روعات كل زمان ـــ

(٢) الملل : جمع الملة : الشريعة أو الدين

وَتَبَايُنِ النِّحَلِ(١)، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْظِمُهُمْ سِلْكُ ٱلْأَدَبِ، مَعَ تَبَدُّدِ الدِّينِ وَٱلنَّسَبِ.

— فانى أعتد المودة منك لى ... حساما به يقضون فى الحدثان
ذخرت لهم منك السجايا وإنها ... لانفع مما يدخر الابوان

فأجابه أبو الحسن بقصيدة ، منها :

أ كرر فى الاخوان عينا صحيحة ... على أعين مرضى من الشنآن
فلولا أبو اسحاق قل تشبثى ... بخل وضربى عنده بجران
هو اللاقى عن ذا الزمان وأهله ... بشيمة لا وان ولا متوانى
أخاء تساوى فيه ودا وألفة ... رضيع صفاء لا رضيع لبان
تمازج قلبانا تمازج أخوة ... وكل طلوبى غاية اخوان
ورب قريب بالعداوة ساخط ... ورب بعيد بالمودة دانى
وغيرك ينبو عنه طرفى مجانبا ... وإن كان منى الاقرب المتدانى

* * *

من الله أستهدى بقاك وأن ترى ... محلا لايام العلى بمكان
وأسأله أن لا تزال مخلدا ... بملقى سماع بيننا وعيان
إذا ما رعاك الله يوما فقد قضى ... مآرب قلبى كلها وعيانى

وكتب اليه أيضا ، وكان بين إنفاذه هذه القصيدة وبين موته اثنا عشر يوما ، ولعلها آخر شعره :

أبا كل شىء قيل فى وصفه حسن ... إلى ذاك ينحو من كناك أبا الحسن
فوحدها للاختصار إشارة ... إلى جملة تفصيلها لك مرتهن
تخولتها فى خلقة وخليقة ... وإن لم تكن أنت الخليق بها فمن ؟
وما هى إلا كنية لك إرثها ... وإن مسها من غير أربابها الدرن
ولو أن فى تحريمها لى قدرة ... لما أصبحت فى غير بيتك تمتهن
ألست لها بعد الوصى وآله ... وأنتم أناس فيكم المجد قد قطن
ولكن هذا الدهر جار عليكم ... وبالغ حتى فى الكنى لكم محن
يجاذبكم علياءكم كل حاسد ... به مرض بين الحيازم قد كمن
فيجرى إلى غاياتكم طالبا لها ... على غير منهاج وأنتم على السنن
مناقبكم حتى بدت بيناته ... ودعواه أضغاث يراهن فى الوسن
لكم فى الثريا خطة وهو فى الثرى ... فيا بعدها من أن يلذها قرن —

(١) النحل : جمع النحلة : المذهب والديانة

وَذَكَرَ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبيُّ فِي كِتَابِهِ : أَنَّهُ بَلَغَ مِنَ

— وهى طويلة . فكتب اليه الشريف الرضى ، من قصيدة :

من مبلغ لى أبا إسحق مألكة عن حنو قلب سليم السر والعلن
جرى الوداد له منى وإن بعدت منا العلائق مجرى الماء فى الغصن
لقد توامق قلبانا كأنهما تراضعا بدم الاحشاء لا اللبن

* * *

ما قدر فضلك ما أصبحت ترزقه ليس الحظوظ على الاقدار والمهن
قد كنت قبلك من دهرى على حنق فزاد ما بك فى غيظى على الزمن
أنت الكرى مؤنسا عينى وبعضهم مثل القذى مانعا عينى من الوسن

ولما توفى الصابى رثاه أبو الحسن الشريف الرضى بقصيدة فريدة ، أولها :

أعلمت من حملوا على الاعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادى ؟؟
جبل هوى ، لو خر فى البحر اغتدى من وقعه متتابع الازباد
ما كنت أعلم قبل دفنك فى الثرى أن الثرى يعلو على الاطواد

ومنها :

ياليت انى ما اقتنيتك صاحبا كم قنية جلبت أسى لفؤاد

ومنها :

الفضل ناسب بيننا اذ لم يكن شرفى مناسبه ولا ميلادى
إن لاتكن من أسرتى وعشيرتى فلأنت أعلقهم يدا بودادى
أو لاتكن عالى الاصول فقد وفى عظم الجدود بسؤدد الاجداد

وقال ، وقد اجتاز بقبره :

لولا يدم الركب عندك موقفى حييت قبرك يا أبا اسحاق
كيف اشتياقك مذ نأيت إلى أخ قلق الضمير اليك بالاشواق
هل تذكر الزمن الانيق وعيشنا يحلو على متأمل ومذاق

* * *

لابد للقرباء أن يتزايلوا يوما بعذر قلى وعذر فراق
أمضى وتعطفنى إليك نوازع بتنفس كتنفس العشاق
وأذود عن عينى الدموع ولو خلت لجرت عليك بوابل غيداق

وقال ، وقد اجتاز على قبره أيضا :

أيعلم قبر بالجنينة أننا أقمنا به ننعى الندى والمعاليا
حططنا فحيينا مساعيه أنها عظام المساعى لا العظام البواليا
وما لاح ذاك الترب حتى تحلبت من الدمع أو شال ملأن المآقيا
نزلنا اليه عن ظهور جيادنا نكفكف بالأيدى الدموع الجواريا —

الْعُمْرِ تِسْعِينَ سَنَةً (١) وَالَّذِي أَوْرَدْتُهُ مِنْ تَارِيخِ حَفِيدِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ.

— ولما تجاهشنا البكاء ولم نطق عن الوجد اقلاعا عذرنا البواكيا
أقول لركب رائحين : تعرجوا أريكم به فرعا من المجد ذاويا
ألموا عليه عاقرين فاننا اذا لم نجد عقرا عقرنا القوافيا

* * *

ألا أيها القبر الذى ضم لحده قضيبا على هام النوائب ماضيا
هل ابن هلال منذ أودى كعهدنا هلالا على ضوء المطالع باقيا

* * *

وما كنت آبى طول لبث بقبره لو انى إذا استعديته كان عاديا

* * *

خلا بعدك الوادى الذى كنت أنسه وأصبح تعروه النوائب واديا

ولقد ليم الشريف الرضى على رثائه الصابى ، فقال : إنى رثيت علمه وفضله
والصحيح أن الشريف كان يطمح إلى الخلافة ، ويعمل على الوصول اليها ولقد كان الصابى يرشحه لها ، وكان من أكبر أعوانه .

ولعل ما يؤيد هذا ، ما كتبه الصابى إلى الشريف ، وهو :

أبا حسن لى فى الرجال فراسة تعودت منها أن تقول فتصدقا
وقد خبرتنى عنك أنك ماجد سترق من العلياء أبعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل أوانه وقلت : أطال الله للسيد البقا
وأضمرت منه لفظة لم أبح بها إلى أن أرى إطلاقها لى مطلقا
فان عشت أو إن مت فاذكر بشارتى وأوجب بها حقا عليك محققا
وكن لى فى الاولاد والاهل حافظا إذا ما اطمأن الجنب فى موضع البقا

وقول الشريف فى أمير المؤمنين القادر بالله ، من قصيدة :

عطفا أمير المؤمنين فاننا فى دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا فى المعالى معرق
إلا الخلافة ميزتك فاننى أنا عاطل منها وأنت مطوق

وقوله :

كم مقامى على الهوان وعندى مقول صارم وأنف حمى
وإباء محلق بى عن الضـــــيم كما راغ طائر وحشى

(١) إنما قال الثعالبي : إنه خنق التسعين . أى قاربها

فَأَمَّا بَلَاغَتُهُ ، وَحُسْنُ أَلْفَاظِهِ ، فَقَدْ أَغْنَتْنَا شُهْرَتُهَا عَنْ صِفَتِهَا ، وَذَكَرَتْهَا ٱلشُّعَرَاءُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

أَصْبَحْتُ مُشْتَاقًا حَلِيفَ [1] صَبَابَةٍ [2]
بِرَسَائِلِ الصَّابِي أَبِي إِسْحَاقِ
صَوْبُ ٱلْبَلَاغَةِ وَٱلْحَلَاوَةِ وَٱلْحِجَى
ذَوْبُ ٱلْبَرَاعَةِ سَلْوَةُ الْعُشَّاقِ
طَوْرًا كَمَا رَقَّ ٱلنَّسِيمُ وَتَارَةً
يَحْكِي لَنَا ٱلْأَطْوَاقَ فِي الْأَعْنَاقِ
لَا يَبْلُغُ الْبُلَغَاءُ شَأْوَ [3] مُبَرِّزٍ
كُتِبَتْ بَدَائِعُهُ عَلَى الْأَحْدَاقِ [4]

وَلِآخَرَ فِيهِ :

يَا بُؤْسَ مَنْ يُمْنَى [5] بِدَمْعٍ سَاجِمٍ [6]
يَهْمِي [7] عَلَى حُجُبِ الْفُؤَادِ الْوَاجِمِ [8]

أى عذر له إلى المجد إن ذل م غلام فى غمده مشرفى
البس الذل فى ديار الاعادى وبمصر الخليفة العلوى ؟
من أبوه أبى ومولاه مولا ى إذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيدا النا س جميعا محمد وعلى

يريدان سيدى الناس محمد وعلى . فسيدا فاعل مثنى . ومحمد وعلى بدل مطابق

(١) الحليف : الرفيق الملازم (٢) الصبابة . الشوق والولع الشديد بالشىء
(٣) الشأو : الغاية والأمد (٤) الاحداق : جمع الحدقة : سواد العين الاعظم
(٥) يمنى : يبتلى ويصاب (٦) الساجم : السائل (٧) يهمى : يسيل وهو أنسب من يحمى التى فى الاصل (٨) الواجم : العبوس المطرق من شدة الحزن

لَوْلَا تَعَلُّهُ (١) بِكَأْسِ مُدَامَةٍ (٢)
وَرَسَائِلِ الصَّابِي وَشِعْرِ كَشَاجِمِ

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : وَكَانَ يَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ ، مُسَاعَدَةً وَمُوَافَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ ، وَحُسْنَ عِشْرَةٍ مِنْهُ لَهُمْ ، وَيَحْفَظُ الْقُرْآنَ حِفْظًا يَدُورُ عَلَى طَرَفِ لِسَانِهِ ، وَبُرْهَانُ ذَلِكَ فِي رَسَائِلِهِ .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي عُنْفُوَانِ (٣) شَبَابِهِ ، أَحْسَنَ حالًا مِنْهُ فِي أَيَّامِ اكْتِهَالِهِ (٤)، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

عَجَبًا لِحَظِّى إِذْ أَرَاهُ مُصَالِحِي (٥)
عَصْرَ الشَّبَابِ وَفِي الْمَشِيبِ مُغَاضِبِي؟
أَمِنَ الْغَوَانِي (٦) كَانَ حَتَّى خَانَنِي (٧)
شَيْخًا ، وَكَانَ عَلَى صِبَايَ (٨) مُصَاحِبِي؟
أَمَعَ التَّضَعْضُعِ (٩) مَلَّنِي مُتَجَنِّبًا (١٠)
وَمَعَ التَّرَعْرُعِ (١١) كَانَ غَيْرَ مُجَانِبِي ؟

(١) علل فلانا بكذا : شغله ولهاه به (٢) المدامة ، والمدام : الخمر
(٣) عنفوان الشباب : أوله
(٤) اكتهل الرجل : صار كهلا ، أى وخطه الشيب وجاوز الثلاثين الى الخمسين
(٥) وترى مصاحبي (٦) الغوانى : جمع الغانية . المرأة التى تستغنى بجمالها عن الزينة يريد هو مثل الغوانى وفسر ذلك بقوله بعد
(٧) تروى : ملنى ، سئم وضجر منى (٨) تروى : صباى ، وفى رواية أخرى : وكان لدى الشبيبة صاحبي وفى الأصل . هواى (٩) تضعضع الرجل : خضع وذل
(١٠) تجنب الشيء : بعد عنه (١١) الترعرع : الاعتدال مع حسن شباب

يَالَيْتَ صَبْوَتَهُ (١) إِلَىَّ تَأَخَّرَتْ
حَتَّى تَكُونَ ذَخِيرَةً لِعَوَاقِبِى (٢)

مِنْ قَصِيدَةٍ، فِي فَنِّهَا فَرِيدَةٍ، كَتَبَهَا إِلَى الصَّاحِبِ يَشْكُو فِيهَا بَثَّهُ (٣) وَحُزْنَهُ، وَيَسْتَمْطِرُ سُحُبَهُ وَدُرَرَهُ، بَعْدَ أَنْ كَانَ يُخَاطِبُهُ بِالْكَافِ، وَلَا يَرْفَعُهُ عَنْ رُتْبَةِ الْأَكْفَاءِ.

وَكَانَ الْمُهَلَّبِيُّ لَا يَرَى إِلَّا بِهِ الدُّنْيَا، وَيَحِنُّ إِلَى بَرَاعَتِهِ، وَيَصْطَنِعُهُ (٤) لِنَفْسِهِ، وَيَسْتَدْعِيهِ فِي أَوْقَاتِ أُنْسِهِ، وَتُوُفِّيَ الْمُهَلَّبِيُّ، وَأَبُو إِسْحَاقَ يَلِي دِيوَانَ الرَّسَائِلِ، وَالْخِلَافَةَ عَلَى دِيوَانِ الْوِزَارَةِ، لِأَنَّ الْمُهَلَّبِيَّ مَاتَ بِعُمَانَ (٥)، وَكَانَ قَدْ مَضَى لِافْتِتَاحِهَا، وَاسْتَخْلَفَ أَبَا إِسْحَاقَ عَلَى دِيوَانِ الْوِزَارَةِ، فَاعْتُقِلَ فِي جُمْلَةِ عُمَّالِ الْمُهَلَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ، وَهُوَ مُعْتَقَلٌ:

يَا أَيُّهَا الرُّؤَسَاءُ دَعْوَةَ خَادِمٍ
أَرْبَتْ (٦) رَسَائِلُهُ عَلَى التَّعْدِيدِ

(١) الصبوة . الفتوة
(٢) العواقب . جمع العاقبة . آخر كل شىء
(٣) البث . الغم الشديد ، ويروى . عجره وبجره ، أى عيوبه وأحزانه
(٤) يصطنعه لنفسه . يختاره
(٥) عمان : بلد فى أطراف الشام
(٦) أربت . زادت

أَيَجُوزُ فِي حُكْمِ ٱلْمُرُوءَةِ عِنْدَكُمْ :
حَبْسِي وَطُولُ تَهَدُّدِي وَوَعِيدِي (١)
قُلِّدْتُ دِيوَانَ ٱلرَّسَائِلِ ، فَٱنْظُرُوا
أَعَدَلْتُ فِي لَفْظِي عَنِ ٱلتَّسْدِيدِ ؟
أَعَلَىَّ رَفْعُ حِسَابِ مَا أَنْشَأْتُهُ (٢)
فَأُقِيمَ فِيهِ أَدِلَّتِي وَشُهُودِي ؟
أَنَسِيتُمُ كُتُبًا شَحَنْتُ فُصُولَهَا
بِفُصُولِ دُرٍّ عِنْدَكُمْ مَنْضُودِ (٣)
وَرَسَائِلاً نَفَذَتْ (٤) إِلَى أَطْرَافِكُمْ
عَبْدُ ٱلْحَمِيدِ بِهِنَّ غَيْرُ حَمِيدِ (٥)

قَالَ : وَكَانَتِ ٱلرِّسَالَةُ ٱلَّتِي يَنْقِمُهَا (٦) عَلَيْهِ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ ، كِتَابًا أَنْشَأَهُ عَنِ ٱلْخَلِيفَةِ ، فِي شَأْنِ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ بَخْتِيَارَ ، وَهُوَ :

---

(١) الوعيد ـ الوعد بالشر والتهديد
(٢) فى هذا البيت لبس ولعل حساب منونه منعت الصرف للضرورة وتكون ما نافيه والمعنى حساب ما أنشأته أو أن الاصل ما أنشيه
(٣) المنضود : المرصف المحكم (٤) نفذ الكتاب الى فلان ـ بلغ اليه
(٥) يروى بعد ذلك ـ
يهتز سامعهن من طرب كما هز النديم سماع صوت العود
(٦) نقم الامر على فلان ومنه ـ أنكره عليه وعابه

« وَقَدْ جَدَّدَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَعَ هٰذِهِ الْمَسَاعِي السَّوَابِقِ، وَالْمَعَالِي السَّوَامِقِ⁽¹⁾، الَّتِي يَلْزَمُ كُلَّ دَانٍ وَقَاصٍ، وَعَامٍّ وَخَاصٍّ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُ حَقَّ مَا كُرِّمَ بِهِ مِنْهَا، وَيَتَزَحْزَحَ لَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُمَاثَلَةِ فِيهَا » فَإِنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ أَنْكَرَ هٰذِهِ اللَّفْظَةَ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ، وَأَسَرَّهَا فِي نَفْسِهِ، إِلَى أَنْ مَلَكَ الْعِرَاقَ، فَحَبَسَهُ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَقَالَ حَفِيدُهُ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ فِي أَخْبَارِ الْوُزَرَاءِ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ جَدِّي، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو الْحُسَيْنِ هِلَالٌ أَبِي، جَاءَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ مُعَزِّيًا بِهِ، فَحِينَ عَرَفْتُ خَبَرَهُ فِي تَقْدِيمِهِ مَشْرَعَةَ دَارِي الشَّاطِّيَّةِ بِالزَّاهِرِ، بَادَرْتُ لِتَلَقِّيهِ، وَاسْتَعْفَيْتُهُ مِنَ الصُّعُودِ، فَامْتَنَعَ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَى ذٰلِكَ، وَصَعِدَ، وَجَلَسَ سَاعَةً يُخَاطِبُنِي فِيهَا بِكُلِّ مَا يُقَوِّي النَّفْسَ، وَيَشْرَحُ الصَّدْرَ، وَيَصِفُ وَالِدِي، وَيُقَرِّظُهُ لِي بِقَوْلِهِ: مَا مَاتَ مَنْ كُنْتَ لَهُ خَلَفًا، وَلَا فُقِدَ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ عِوَضًا، وَلَقَدْ قَرَّتْ⁽²⁾ عَيْنُ أَبِيكَ بِكَ فِي حَيَاتِهِ، وَسَكَنَتْ مَضَاجِعُهُ إِلَى

(١) السوامق . الطوال العالية

(٢) قرت عينه . بردت سرورا وجف دمعها

مَـكَانِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَقَبَلْتُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ، وَأَكْثَرْتُ من ٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَٱلدُّعَاءِ لَهُ ، وَحَضَرَتْنِي فى ٱلْحَالِ ثلاثَةُ أَبيَاتٍ ، أَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا ، وَهِيَ :

لَوْ وَثِقْنَا بِأَنَّ عُمْرَكَ يَمْتَـ
ـدُّ بِأَعْمَارِنَا قَتَلْنَا النُّفُوسَا
قَدْ تَرَكْتَ ٱلْمَوْتَ ٱلزُّؤَامَ (١) مَغِيظًا
يَتَلَظَّى (٢) لِجُرْحِهِ ، كَيْفَ يُوسَا (٣)
فَغَدَتْ عِنْدَنَا ٱلْمُصِيبَةُ نُعْمَى
بِأَيَادِيكَ (٤) وَهْيَ مِنْ قَبْلُ بُوسَا (٥)

ثُمَّ نَهَضَ ، وَأَقْسَمَ عَلَيْنَا أَلَّا يَتْبَعَهُ أَحَدٌ مِنَّا ، وَأَنْفَذَ إِلَىَّ فِي بَقِيَّةِ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : ٱسْتَعِنْ بِهَذَا عَلَى أَمْرِكَ ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ ٱلدَّوْلَةِ إِلَّا جَاءَنِي بَعْدَهُ مُعَزِّيًا ، ثُمَّ ٱجْتَازَ بِي مِنَ ٱلْغَدِ فِي طَيَّارَةٍ وَوَقَفَ وَٱسْتَدْعَانِي ، وَأَمَرَنِي بِٱلنُّزُولِ مَعَهُ ، فَبَعْدَ جَهْدٍ مَا تَرَكَنِي بَقِيَّةَ ٱلْيَوْمِ .

(١) الموت الزؤام . الكريه ، السريع (٢) تلظى . تلهب والتهب
(٣) واسى الرجل . عاونه فى رأيى أن تكتب يوسى وبوسى فى البيت بعد بالياء.
(٤) الايادى . النعم والاحسان
(٥) البوس ، أى البؤس . الشدة والفقر

وَحَدَّثَ أَبُو مَنْصُورٍ ، قَالَ : حَكَى أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِئُ ، قَالَ : طَلَبَ مِنِّي رَسُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ عِنْدَ قُدُومِهِ الْحَضْرَةَ شَيْئًا مِنْ شِعْرِي ، وَذَكَرَ أَنَّ صَاحِبَهُ رَسَمَ لَهُ ذَلِكَ ، فَدَافَعْتُهُ أَيَّامًا ، ثُمَّ أَلَحَّ عَلَيَّ وَقْتَ الْخُرُوجِ (١) فَأَعْطَيْتُهُ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأَبْيَاتَ :

إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي الْمَوَدَّةِ (٢) سَاعَةً
فَذَمَمْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَحْمُودَا
وَزَعَمْتُ أَنَّ لَهُ شَرِيكًا فِي الْعُلَا
وَجَحَدْتُهُ (٣) فِي فَضْلِهِ التَّوْحِيدَا
قَسَمًا لَوَانِّي حَالِفٌ بِغَمُوسِهَا (٤)
لِغَرِيمِ دَيْنٍ مَا أَرَادَ مَزِيدَا

فَلَمَّا عَادَ الرَّسُولُ إِلَى الْحَضْرَةِ ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ مُسَلِّمًا ، أَخْرَجَ لِي كِيسًا بِخَتْمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، مَكْتُوبًا عَلَيْهِ اسْمِي ، وَفِيهِ ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ .

وَوَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : لَمَّا غَنَّى

(١) يروى بيتيمة الدهر : الوداع (٢) تروى بيتيمة الدهر : الامانة
(٣) جحده : أنكره مع علمه به (٤) اليمين الغموس : الكاذبة التي يتعمدها صاحبها،

ابْنُ حَمْدَانَ بِهَذَا ٱلشِّعْرِ ، سَأَلَهُ عَنْ قَائِلِهِ ، فعرَّفَهُ ، قَالَ وَالِدِى رَحِمَهُ اللهُ : فَأَنفَذَ إِلَىَّ فِى ٱلْوَقْتِ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ مِنْ دَنَانِيرِ ٱلصِّلَةِ ، وزْنُهَا خَمْسُمِائَةِ مِثْقَالٍ ، وَأَضَافَ إِلَى ذَلِك رَسْماً كَانَ يُنفِذُهُ إِلَىَّ فِى كلِّ سَنَةٍ ، إِلَى أَنْ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ .

قَالَ : وَأَهْدَى أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فِى يَوْمِ مَهْرَجَانٍ ، إِصْطَرْلَاباً (١) بِقَدْرِ ٱلدِّرْهَمِ ، مُحْكَمَ ٱلصَّنْعَةِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ « وَفِى كِتَابِ ٱلْوُزَرَاءِ لِحَفِيدِهِ : أَنَّهُ أَهْدَى ٱلْإِصْطَرْلَابَ إِلَى ٱلْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَزِيرِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ » بِهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ :

أَهْدَى إِلَيْكَ بَنُو ٱلْحَاجَاتِ وَٱخْتَلَفُوا
فِى مَهْرَجَانٍ عَظِيمٍ أَنْتَ مُبْلِيهِ
لَـكِنَّ عَبْدَكَ إِبْرَاهِيمَ حِينَ رَأَى
عُلُوَّ قَدْرِكَ لَا شَىْءٌ يُسَامِيهِ
لَمْ يَرْضَ بِالْأَرْضِ يُهْدِيهَا إِلَيْكَ فَقَدْ
أَهْدَى لَكَ ٱلْفَلَكَ ٱلْأَعْلَى بِمَا فِيهِ

وَلِقَابُوسَ أَبْيَاتٌ تُشْبِهُ هَذِهِ مَذْكُورَةٌ فِى بَابِهِ :

(١) الاصطرلاب . آلة يقاس بها ارتفاع الشمس والكواكب ، والكلمة يونانية معربة

« ذِكْرُ ٱلْقَبْضِ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ ٱلصَّابِيءِ ، وَٱلسَّبَبِ فِيهِ ، وَمَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَى أَنْ أُطْلِقَ »

قَالَ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ : قُبِضَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ ٱلسَّبْتِ لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ ذِي ٱلْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأُفْرِجَ عَنْهُ يَوْمَ ٱلْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَكَانَ مُدَّةُ حَبْسِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

قَالَ : وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِي ٱلْقَبْضِ عَلَيْهِ ، أَنَّهُ كَانَ قَدْ خَدَمَ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ عِنْدَ كَوْنِهِ بِفَارِسَ بِالشِّعْرِ وَٱلْمُكَاتَبَةِ ، وَٱلْقِيَامِ بِمَا يَعْرِضُ مِنْ أُمُورِهِ بِالْحَضْرَةِ ، فَقَبِلَهُ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ ، وَأَرْفَدَهُ(١) فِي أَكْثَرِ نَكَبَاتِهِ بِمَالٍ حَمَلَهُ إِلَيْهِ ، وَوَرَدَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَزَادَ قُرْبُهُ مِنْهُ ، وَخُصُوصُهُ بِهِ ، وَتَأَكَّدَ حَالُهُ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ ٱلْعَوْدَ إِلَى فَارِسَ ، عَمِلَ عَلَى ٱلْخُرُوجِ مَعَهُ ، إِشْفَاقًا مِنَ ٱلْمُقَامِ بَعْدَهُ ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ مَتَى فَعَلَ ذَلِكَ أَسْلَمَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ ، وَتَعَجَّلَ مِنْهُمْ مَا عَسَى ٱللهُ أَنْ يَدْفَعَهُ عَنْهُ ، فَاسْتَظْهَرَ(٢) لَهُ عَضُدُ

(١) أرفده : أعطاه ، وأعانه (٢) استظهر له : راعى فائدته وعاونه

ٱلدَّوْلَةِ ، بِأَنْ ذَكَرَهُ فِي ٱلاتِّفَاقِ ٱلَّذِي كُتِبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، وَعَهِدَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَٱلْيَمِينِ ٱلَّتِي حَلَفَا بِهَا ، وَشَرطَ عَلَيْهِمَا حِرَاسَتَهُ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَتَرْكُ تَتَبُّعِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِ ، وَٱنْحَدَرَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ ، فَلَمْ يَأْمَنْ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، وَأَبِي طَاهِرِ بْنِ بَقِيَّةَ وَزِيرِهِ ، وَٱسْتَتَرَ ، وَأَقَامَ عَلَى ٱلاِسْتِتَارِ مُدَّةً ، ثُمَّ تَوَسَّطَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ مَعْرُوفٍ أَمْرَهُ مَعَهُمَا ، وَأَخَذَ لَهُ ٱلْعَهْدَ عَلَيْهِمَا ، وَٱلْأَمَانَ مِنْهُمَا ، وَاسْتَوْثَقَ بِغَايَةِ مَا يُسْتَوْثَقُ بِهِ مِنْ مِثْلِهِمَا ، وَظَهَرَ ، فَتَرَكَاهُ مُدَيْدَةً ، ثُمَّ قَبَضَا عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ بِإِغْرَاءِ ٱبْنِ ٱلسَّرَّاجِ لَهُمَا بِهِ ، وَتَجَدَّدَ مِنْهُ فِي ٱلْعَدَاوَةِ لَهُ أُمُورٌ تَجَنَّى (١) فِيهَا عَلَيْهِ ، وَجَرَتْ لَهُ فِي هَذِهِ ٱلنَّكْبَةِ خُطُوبٌ (٢) أَشْفَى (٣) فِيهَا عَلَى ذَهَابِ ٱلنَّفْسِ ، ثُمَّ كَفَاهُ (٤) ٱللهُ بِأَنْ فَسَدَ أَمْرُ ٱبْنِ ٱلسَّرَّاجِ مَعَ ٱبْنِ بَقِيَّةَ بِمَا عَامَلَهُ بِالْعِلَّةِ ٱلَّتِي عَرَضَتْ لَهُ فَقُبِضَ عَلَيْهِ ، وَنُقِلَ ٱلْقَيْدُ مِنْ رِجْلِ أَبِي إِسْحَاقَ إِلَى رِجْلِهِ ، وَعَادَ إِلَى خِدْمَةِ عِزِّ

(١) تجنى عليه : ادعى عليه ذنبا لم يفعله
(٢) الخطوب : جمع الخطب : الامر صغر أو عظم ، وغلب استعماله للامر العظيم المكروه
(٣) أشفى عليه : أشرف ، ومنه : أشفى المريض على الموت ، أى قاربه
(٤) كفاه الله شر عدوه : منع ذاك الشر عنه

ٱلدَّوْلَةِ ، وَكَتَبَ عَنْهُ فِى أَيَّامِ ٱلْمُبَايَنَةِ (١) بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْكُتُبَ ٱلَّتِى تَضَمَّنَتِ ٱلْوَقِيعَةَ (٢) وَٱلِاسْتِهْتَارَ عَلَيْهِ ، وَمِنْهَا ٱلْكِتَابُ عَنِ الطَّائِعِ لِلّٰهِ بِتَقْدِيمِ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ وَإِنْزَالِهِ مَنْزِلَةَ رُكْنِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَهُوَ أَعْظَمُ مَا نَقَمَهُ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا وَرَدَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِى ٱلدَّفْعَةِ ٱلثَّانِيَةِ ، وَحَصَلَ بِوَاسِطَ ، ٱسْتَظْهَرَ بِأَنْ خَرَجَ إِلَى أَبِى سَعْدٍ بَهْرَامَ بْنِ أَرْدَشِيرَ ، وَهُوَ يَتَرَدَّدُ فِى ٱلرَّسَائِلِ بِمَا يَتَخَوَّفُهُ مِنْ تَشَعُّبِ (٣) رَأْىِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَسَأَلَهُ إِجْرَاءَ ذِكْرِهِ ، وَإِقَامَةَ عُذْرِهِ ، وَٱلِاحْتِيَاطَ لَهُ بِأَمَانٍ تَسْكُنُ (٤) إِلَيْهِ نَفْسُهُ ، وَكَتَبَ عَلَى يَدِهِ كِتَابًا ،عَادَ جَوَابُهُ بِمَا نُسْخَتُهُ : « كِتَابُنَا — أَيَّدَكَ ٱللّٰهُ — مِنَ ٱلْمُعَسْكَرِ بِجَبُّلَ (٥) يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ لِسِتِّ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ عَنْ سَلَامَةٍ وَنِعْمَةٍ ، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ، وَوَصَلَ كِتَابُكَ — أَيَّدَكَ ٱللّٰهُ — وَفَهِمْنَا وَعَرَفْنَا مَا يَحْمِلُ ، وَٱسْتَمَعْنَا مِنْ أَبِى سَعْدٍ بَهْرَامَ بْنِ أَرْدَشِيرَ ، — أَعَزَّهُ ٱللّٰهُ — ، مَا أَوْرَدَهُ

(١) المباينة : الفرقة والعداوة
(٢) الوقيعة : اغتياب الناس
(٣) تشعب الشىء : تفرق الى فرق
(٤) سكن الى الشىء : ارتاح (٥) اسم موضع

عَنْكَ ، وَمَنْ كَانَتْ بِهِ حَاجَةٌ إِلَى إِقَامَةِ مَعْذِرَةٍ ، وَاسْتِقَالَةٍ مِنْ عَثْرَةٍ ، أَوِ ٱلاِسْتِظْهَارِ فِي مِثْلِ هَذِهِ ٱلْأَحْوَالِ بِوَثِيقَةٍ ، فَأَنْتَ مُسْتَغْنٍ عَنْ ذَلِكَ ، بِسَابِقَتِكَ فِي ٱلْخِدْمَةِ ، وَمَنْزِلَتِكَ مِنَ ٱلثِّقَةِ ، وَمَوْقِعِكَ لَدَيْنَا مِنَ ٱلْخُصُوصِ وَٱلزُّلْفَةِ (١) . وَذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ ، — أَعَزَّهُ ٱللهُ ، — إِلْتِمَاسَكَ أَمَانًا ، فَقَدْ بَذَلْنَاهُ لَكَ عَلَى غِنَاكَ عَنْهُ ، وَأَنْتَ آمِنٌ عَلَى نَفْسِكَ ، وَدَمِكَ ، وَشَعَرِكَ ، وَبَشَرِكَ ، وَأَهْلِكَ ، وَوَلَدِكَ ، وَسَائِرِ مَا تَحْوِيهِ يَدُكَ ، حَالٌّ (٢) فِي كُلِّ حَالٍ (٣) بِكَنَفِ (٤) ٱلْأَثَرَةِ (٥) وَٱلْخُصُوصِ وَٱلْإِحْسَانِ وَٱلْقَبُولِ عِنْدَنَا مَحْرُوسٌ فِي جَاهِكَ ، وَمَوْقِفِكَ ، وَحَالِكَ ، فَاسْكُنْ إِلَى ذَلِكَ ، وَاعْتَمِدْهُ ، وَلَكَ عَلَيْنَا ٱلْوَفَاءَ بِهِ عَهْدُ ٱللهِ وَمِيثَاقُهُ ، وَقَدْ حَمَّلْنَا أَبَا سَعْدٍ ، — أَعَزَّهُ ٱللهُ ، — فِي هَذَا ٱلْبَابِ مَا يَذْكُرُهُ لَكَ ، وَٱللهَ نَسْتَعِينُ عَلَى ٱلنِّيةِ فِيكَ ، وَهُوَ حَسْبُنَا .

---

(١) الزلفة : القربة والمنزلة

(٢) حال : نازل .

(٣) الحال : الوقت الذى أنت فيه

(٤) الكنف : الظل ، وكنف الله : حرزه وستره

(٥) الاثرة : اختيار المرء لنفسه الاشياء الحسنة دون أصحابه

وَٱلتَّوْقِيعُ بِخَطِّ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ: اعْتَمِدْ ذَلِكَ وَٱسْكُنْ إِلَيْهِ، وَثِقْ بِهِ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى.

وَدَخَلَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ، فَأَجْرَاهُ (١) عَلَى رَسْمِهِ، وَوَقَّعَ بِإِقْرَارِ إِقْطَاعِهِ، وَإِمْضَاءِ تَقْرِيرَاتِهِ، فَلَمَّا حَصَلَ بِٱلْمَوْصِلِ، كَتَبَ إِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْمُطَهَّرِ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ

فَحَدَّثَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ فَهْدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِأَبِي عَمْرِو بْنِ (٢) ... عِنْدَ نَظَرِهِ فِي ٱلْمَوْصِلِ، قَالَ: أَخْرَجَ فِي ٱلْمَوْصِلِ إِلَى ٱلدِّيوَانِ، مَاوَجَدَ فِي قِلَاعِ أَبِي تَغْلِبَ مِنَ الْحِسَابَاتِ، لِيَتَأَمَّلَ وَيُمَيِّزَ، وَكَانَ فِيهَا ٱلشَّيْءُ ٱلْكَثِيرُ مِنْ كُتُبِ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي تَغْلِبَ بِخَطِّ أَبِي إِسْحَاقَ جَدِّكَ، فَكَانَ أَبُو عَمْرٍو إِذَا رَأَى مَافِيهِ ذِكْرُ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ، أَيَّامَ ٱلْمُبَايَنَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ، يَجْمَعُهُ، حَتَّى جَمَعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا، وَحَمَلَهُ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ، لِعَدَاوَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَأَظُنُّ مَاوَقَفَ عَلَيْهِ، حَرَّكَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ، حَتَّى كَتَبَ مِنْ هُنَاكَ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ.

---

(١) أجرى فلانا: أرسله وكيلا عنه

(٢) بياض بالاصل

قَالَ : وَحَدَّثَنِي جَدِّى قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا بِحَضْرَةِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، وَزِيرِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فِي يَوْمِ ٱلْقَبْضِ عَلَيَّ ، إِذْ وَرَدَتِ ٱلنَّوْبَةُ ، فَفُضَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَبَدَأَ مِنْهَا بِقِرَاءَةِ كِتَابِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فَلَمَّا ٱنْتَهَى إِلَى فَصْلٍ مِنْهُ ، وَجَمَ (١) وُجُومًا بَانَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ لِي أَبُو ٱلْعَلَاءِ صَاعِدُ بْنُ ثَابِتٍ : أَظُنُّ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ مَا ضَاقَ صَدْرًا بِهِ ، وَقُمْتُ مِنْ مَجْلِسِهِ لِأَنْصَرِفَ ، فَتَبِعَنِي بَعْضُ حُجَّابِهِ ، وَعَدَلَ (٢) بِي إِلَى بَيْتٍ مِنْ دَارِهِ ، وَوُكِّلَ بِي ، وَأَرْسَلَ يَقُولُ لِي : لَعَلَّكَ قَدْ عَرَفْتَ مِنِّي ٱلِانْزِعَاجَ عِنْدَ ٱلْوُقُوفِ عَلَى ٱلْكِتَابِ ٱلْوَارِدِ مِنَ ٱلْحَضْرَةِ ٱلْيَوْمَ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِمَا تَضَمَّنَ مِنَ ٱلْقَبْضِ عَلَيْكَ ، وَأَخْذِ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْكَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبَ خَطَّكَ بِهَذَا ٱلْمَالِ ، وَلَا تُرَاجِعْ فِيهِ ، فَوَاللهِ لَا تَرَكْتُ مُمْكِنًا فِي مَعُونَتِكَ وَتَخْلِيصِكَ إِلَّا بَذَلْتُهُ ، وَقَدْ جَعَلْتُ ٱعْتِقَالَكَ فِي دَارِي ، وَمُقَامَكَ فِي ضِيَافَتِي ، فَطِبْ نَفْسًا (٣) بِقَوْلِي ، وَثِقْ بِمَا يَتْبَعُهُ مِنْ فِعْلِي . وَقُبِضَ عَلَى وَلَدَيْهِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنِ ،

---

(١) وجم الرجل : سكت من شدة الحزن
(٢) عدل إلى الشيء رجع
(٣) طابت النفس : انشرحت

وَالِدِى ، وَأَبِى سَعِيدٍ سِنَانٍ ، عَمِّى ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى أَبِى ٱلْقَاسِمِ ٱلْمُطَهَّرِ بِالاَنْحِدَارِ لِقِتَالِ صَاحِبِ ٱلْبَطِيحَةِ ، سَأَلَ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ إِطْلَاقَهُ وَٱلإِذْنَ لَهُ فِى ٱسْتِخْلَافِهِ ، بِحَضْرَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَّا ٱلْعَفْوُ ، فَقَدْ شَفَّعْنَاكَ[1] فِيهِ ، وَيَنْبَغِى أَنْ تُعَرِّفَهُ ذَلِكَ ، وَتَقُولَ لَهُ ، إِنَّنَا قَدْ غَفَرْنَا لَكَ عَنْ ذَنْبٍ ، لَمْ نَعْفُ عَمَّا دُونَهُ لِأَهْلِنَا ، — يَعْنِى : عِزَّ ٱلدَّوْلَةِ وَٱلدَّيْلَمَ — وَلِأَوْلَادِ بِنْتِنَا — يَعْنِى : أَبَا ٱلْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ وَأَبَا أَحْمَدَ ٱلْمُوسَوِىَّ[2] — وَلَكِنَّا وَهَبْنَا إِسَاءَتَكَ لِخِدْمَتِكَ ، وَعَلَيْنَا ٱلْمُحَافَظَةُ فِيكَ عَلَى ٱلْحَفِيظَةِ[3] مِنْكَ ، وَأَمَّا ٱسْتِخْلَافُكَ إِيَّاهُ بِحَضْرَتِنَا ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ نَنْقُلَهُ مِنَ ٱلسُّخْطِ[4] وَٱلنَّكْبَةِ إِلَى ٱلنَّظَرِ فِى ٱلْوَزَارَةِ ، وَلَنَا فِى أَمْرِهِ تَدْبِيرٌ . وَبِالْعَاجِلِ ، فَتَحْمِلُ إِلَيْهِ مِنْ عِنْدِكَ ثِيَابًا وَنَفَقَةً ، وَتُطْلِقُ وَلَدَيْهِ ، وَتَقَدَّمْ إِلَيْهِ عَنَّا بِعَمَلِ كِتَابٍ فِى مَفَاخِرِنَا ، فَحَمَلَ إِلَيْهِ ٱلْمُطَهَّرُ ثِيَابًا وَنَفَقَةً

---

(١) شفعناك فيه : قبلنا شفاعتك فيه

(٢) بالاصل : الموسى وهو صحيح

(٣) الحفيظة : الغضب فيما يجب أن يحفظ منه وعلى بمعنى مع

(٤) السخط : ضد الرضى

وَأَطْلَقَ وَلَدَيْهِ ، وَالِدِى وَعَمِّى ، وَرَسَمَ لَهُ تَأْلِيفَ ٱلْكِتَابِ فِى ٱلدَّوْلَةِ ٱلدَّيْلَمِيَّةِ ، وَأَنْدَرَ ٱلْمُطَهَّرُ ، وَبَقِىَ أَبُو إِسْحَاقَ فِى مَحْبِسِهِ وَعَمِلَ ٱلْكِتَابَ ، فَكَانَ إِذَا ٱرْتَفَعَ جُزْءٌ مِنْهُ ، حُمِلَ إِلَى ٱلْحَضْرَةِ ٱلْعَضُدِيَّةِ ، حَتَّى يَقْرَأَهُ وَيَتَصَفَّحَهُ ، وَيَزِيدَ فِيهِ ، وَيَنْقُصَ مِنْهُ ، فَلَمَّا تَكَامَلَ عَلَى مَا أَرَادَهُ ، حُرِّرَ وَحُمِلَ كَلَامًا مُحَرَّرًا ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ قُرِئَ عَلَيْهِ فِى أُسْبُوعٍ ، وَتَرَكَهُ فِى ٱلْحَبْسِ بَعْدَ ذَلِكَ سَنَةً ، وَٱتَّفَقَ أَنْ خَرَجَ إِلَى ٱلزِّيَارَةِ وَعَادَ ، فَعَمِلَ فِيهِ قَصِيدَةً يُهَنِّئُهُ فِيهَا بِمَقْدَمِهِ ، وَيُذَكِّرُهُ بِأَمْرِهِ ، مِنْهَا :

أَهْلًا بِأَشْرَفِ أَوْبَةٍ وَأَجَلِّهَا
لِأَجَلِّ ذِى قَدَمٍ يُلَاذُ(١) بِنَعْلِهَا
شَاهَانْشَاهُ(٢) تَاجُ مِلَّتِهِ ٱلَّتِى
زِيدَتْ بِهِ فِى قَدْرِهَا وَمَحَلِّهَا
يَا خَيْرَ مَنْ زَهَتِ ٱلْمَنَابِرُ بِٱسْمِهِ
فِى دَوْلَةٍ عَلِقَتْ(٣) يَدَاهُ بِحَبْلِهَا

(١) لاذ بالجبل : استتر به والتجأ اليه
(٢) فارسية أى ملك الملوك
(٣) علقت الخ : استمسكت يداه — أى استمسك وتعلق بأربابها

وَأَقَمْتَ فِينَا سِيرَةً عَضُدِيَّةً
هَيْهَاتَ لَا تَأْتِي ٱلْمُلُوكُ بِمِثْلِهَا
يَرْدَى (١) غَوِيٌّ (٢) فَاجِرٌ فِي بَأْسِهَا
وَيَعِيشُ بَرٌّ (٣) صَالِحٌ فِي فَضْلِهَا
مَوْلَايَ عَبْدُكَ حَالِفٌ لَكَ حِلْفَةً
تَعْيَا مَنَاكِبُ يَذْبُلٍ عَنْ حَمْلِهَا (٤)
لَقَدِ ٱنْتَهَى شَوْقِي إِلَيْكَ إِلَى ٱلَّتِي
لَا أَسْتَطِيعُ أُقِلُّهَا (٥) مِنْ ثِقْلِهَا (٦)
طُوبَى (٧) لِعَيْنٍ أَبْصَرَتْكَ وَمَنْ لَهَا
بِغُبَارِ دَارِكَ جَازِيًا عَنْ كُحْلِهَا ؟
لَوْ بِعْتَنِي بِجَمِيعِ عُمْرِي لَفْظَةً
أَوْ لَحْظَةً بِالطَّرْفِ لَمْ أَسْتَغْلِهَا
أَتُرَى أَمُرُّ بِخَطْرَةٍ (٨) مِنْ بَالِهَا ؟
أَتُرَى أَعُودُ إِلَى كَثَافَةِ ظِلِّهَا ؟

(١) يردى : يهلك (٢) الغوى : الضال والمنقاد للهوى
(٣) البر : المطيع ، والذى يحسن المعاملة عن حب
(٤) يعيى : يعجز . مناكب : عواهل . يذبل : جبل (٥) أقل الشيء : رفعه
(٦) الثقل : الحمل الثقيل ، وتروى : ثقلها (٧) طوبى : يراد بها الغبطة والسعادة وهي كلمة دعاء للشخص (٨) الخطرة : من الخطور بالبال ، الذكر بعد النسيان

لِى ذِمَّةٌ(١) مَحْفُوظَةٌ فِى ضِمْنِهَا
وَوَثَائِقٌ مَحْرُوسَةٌ فِى كَفْلِهَا(٢)
وَإِذَا رَأَيْتُ سَحَائِبًا لَكَ ثَرَّةً(٣)
تَرْوِى ٱلنُّفُوسَ ٱلْحَائِمَاتِ بِهَطْلِهَا(٤)
لا فِى ٱلرِّجَالِ ٱلنَّاقِعِينَ(٥) بِوَبْلِهَا(٦)
كَلَّا وَلَا فِى ٱلْقَانِعِينَ بِطَلِّهَا(٧)
قَابَلْتُ بِالزَّفَرَاتِ هَبَّةَ رِيحِهَا
وَحَكَيْتُ بِالْعَبَرَاتِ دَرَّةَ(٨) سَجْلِهَا(٩)
فَلَوَ أنَّ عَيْنِى رَاهَنَتْ بِدُمُوعِهَا
يُمْنَاكَ فِى ٱلسُّقْيَا لَفُزْتُ بِخَصْلِهَا(١٠)

قَالَ: قَدْ كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يُكَاتِبُ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ فِى ٱلْحَبْسِ بِالْأَشْعَارِ، وَيُرَقِّقُهُ، فَمَا رَقَّقَهُ شَىْءٌ كَقَصِيدَتِهِ ٱلْقَافِيَّةِ، وَمِنْهَا:

(١) الذمة: الامان والعهد: فى ضمنها أى فى طيها: لان ضمن الكتاب طيه
(٢) الكفل: الضمان
(٣) الثرة: غزيرة الماء
(٤) الهطل: المطر الضعيف الدائم
(٥) نقع الماء العطش: سكنه وقطعه (٦) الوبل: المطر الشديد
(٧) الطل: المطر الضعيف (٨) در الحليب: كثر
(٩) السجل: الدلو العظيمة فيها ماء (١٠) الخصل: مايتقامر عليه

أَجِلْ فِي ٱلْبَنِينَ ٱلزُّهْرِ طَرْفَكَ إِنَّهُمْ
حَوَوْا كُلَّ مَرْأًى لِلْأَحِبَّةِ مُؤْنِقِ

وَتَمَّتْ لَكَ ٱلنُّعْمَى بِقُرْبِ كَبِيرِهِمْ
فَأَهْلًا بِهِ مِنْ طَارِقٍ خَيْرِ مُطْرِقِ

مَوَالٍ لَنَا مِثْلُ ٱلنُّجُومِ مُطِيفَةٌ
بِمَوْلَى مَوَالٍ مِنْكَ كَالْبَدْرِ مُشْرِقِ

وَقَدْ ضَمَّهُمْ شَمْلٌ لَدَيْكَ مُؤَلَّفٌ
فَأَرْثِ لِذِي ٱلشَّمْلِ ٱلشَّتِيتِ ٱلْمُفَرَّقِ

وَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا عَنْهُمُ مُتَصَدِّقًا
فَمِنْ مِثْلِ مَاخُوِّلْتَ فِيهِمْ تَصَدَّقِ

فَلِي مُقْلَةٌ تَقْذَى إِذَا مَامَدَدْتُهَا
إِلَى حَلَّةٍ مِمَّنْ أَعُولُ وَدَوْرَقِ (١)

إِنَاثٍ وَذُكْرَانٍ أَبِيتُ مِنَ أَجْلِهِمْ
عَلَى كَمَدٍ بَيْنَ ٱلْحِجَابَيْنِ (٢) مُقْلِقِ

رَسَائِلُهُمْ تَأْتِي بِمَا يَلْدَغُ ٱلْحَشَا
وَيَصْدَعُ قَلْبَ ٱلنَّازِعِ (٣) ٱلْمُتَشَوِّقِ

(١) الحلة الجهة والسكن والدورق الجرة ولا أرى هذا ويخيل الى أنها دردق والدردق الاطفال الصغار (٢) الحجابين : يريد بهما الحجاب الحاجز ، والحجاب المستبطن للصدر والاضلاع (٣) النازع : الغريب

فَبَاكِيَةٌ تَرْثِي أَبَاهَا وَلَمْ يَمُتْ
وَبَائِنَةٌ مِنْ بَعْلِهَا لَمْ تُطَلَّقِ
وَزُغْبٌ (١) مِنَ الْأَطْفَالِ أَبْنَاءُ مَنْزِلٍ
شَوَارِدُ عَنْهُ كَالْقَطَا (٢) الْمُتَمَزِّقِ
إِذَا حَرَّقُوا قَلْبِي بِنَجْوَاهُمُ انْثَنَتْ
عِدَاكَ تُنَاجِينِي فَتُطْفِي تَحَرُّقِي
شَهِدْتُ لَئِنْ أَنْكَرْتُ أَنَّكَ صُنْتَنِي
وَلَمْ أَرْعَ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ تَرَفُّقِ
لَقَدْ ضُيِّعَ الْمَعْرُوفُ عِنْدِي وَأَصْبَحَتْ
وَدَائِعُهُ مَوْدُوعَةً عِنْدَ أَحْمَقِ
وَحَسْبُكَ لِي جَاهٌ عَرِيضٌ وَرِفْعَةٌ
وَقَيْدُكَ فِي سَاقَيَّ تَاجٌ لِمَفْرِقِي (٣)
وَمَا مُوثَقٌ لَمْ تَطَّرِحْهُ (٤) بِمُوثَقٍ
وَلَا مُطْلَقٌ لَمْ تَصْطَنِعْهُ بِمُطْلَقِ

(١) الزغب : الصغار
(٢) القطا : جمع القطاة : طائر فى حجم الحمام
(٣) المفرق من الشعر : موضع افتراقه
(٤) اطرحه : ألقاه وقذفه وأبعده

خَلَا أَنَّ أَعْوَامًا كَمُنَّ ثَلَاثَةً
تَعَرَّقَتِ(١) ٱلْبُقْيَا(٢) أَشَدَّ تَعَرُّقِ
وَقَدْ ظَمِئَتْ عَيْنِى ٱلَّتِى أَنْتَ نورُهَا
إِلَى نَظْرَةٍ مِنْ وَجْهِكَ ٱلْمُتَأَلِّقِ
فَيَا فَرْحَتِي إِنْ أَلْقَهُ قَبْلَ مِيتَتِي
وَيَا حَسْرَتِي إِنْ مِتُّ مِنْ قَبْلِ نَلْتَقِي
خَدَمْتُكَ مُذْ عِشْرُونَ عَامًا مُوَفَّقًا
فَهَبْ لِي يَوْمًا وَاحِدًا لَمْ أُوَفَّقِ
فَإِنْ يَكُ ذَنْبٌ ضَاقَ عِنْدِيَ عُذْرُهُ
فَعِنْدَكَ عَفْوٌ وَاسِعٌ غَيْرُ ضَيِّقِ

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا ٱلرَّيَّانِ(٣) ، حَامِدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، ٱلْوَزِيرَ ، يَقُولُ لِجَدِّى ، وَهُمَا فِي مَجْلِسِ أُنْسٍ ، وَأَنَا حَاضِرٌ مَعَهُمَا : لَمَّا أَنْفَذْتَ ٱلْقَصِيدَةَ ٱللَّامِيَّةَ بِالتَّهْنِئَةِ ، عَنْ قُدُومِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ مِنَ ٱلزِّيَارَةِ ، عَرَضْتُهَا عَلَيْهِ فِي وَقْتٍ كَانَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ غَيْرَ حَاضِرٍ فِيهِ ، فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ

(١) تعرق العظم : نزع ماعليه من اللحم
(٢) البقيا : ما بقى
(٣) أبا الريان : هكذا كما سيأتى ولعل ذكره بأبى الزمان خطأ

إِلَيَّ وَإِلَى عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَعْدَانَ ، وَكُنْتُ آمَنُهُ عَلَيْكَ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ اعْتِقَادَهُ يُوَافِقُ اعْتِقَادِي فِيكَ ، فَقَالَ : قَدْ طَالَ حَبْسُ هَذَا ٱلْمِسْكِينِ وَمِحْنَتُهُ ، فَقَبَّلْتُ أَنَا وَهُوَ ٱلْأَرْضَ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَنَا : كَأَنَّكُمَا تُؤْثِرَانِ إِطْلَاقَهُ ، قُلْنَا : إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ حُقُوقِهِ عَلَيْنَا ، وَذَرَائِعِهِ (١) عِنْدَنَا ، أَنْ عَرَفْنَاهُ فِي خِدْمَتِكَ ، وَخَالَطْنَاهُ فِي أَيَّامِكَ ، قَالَ : فَإِذَا كَانَ رَأْيُكُمَا فِيهِ ، فَأَنْفِذَا وَأَفْرِجَا عَنْهُ ، وَتَقَدَّمَا إِلَيْهِ عَنَّا بِمُلَازَمَةِ مَنْزِلِهِ ، إِلَى أَنْ يُرْسَمَ لَهُ مَا يَلِيقُ بِمِثْلِهِ :

قَالَ أَبُو ٱلرَّيَّانِ : فَخَرَجْتُ مُبَادِراً ، وَأَنْفَذْتُ لِشُكْرِسْتَانَ صَاحِبِي ، وَأَنْفَذَ بْنُ سَعْدَانَ مُحَمَّدا لِأُوَاتِيهِ ، وَانْتَظَرْتُ عَوْدَهُمَا بِمَا فَعَلَاهُ ، مِنْ صَرْفِكَ إِلَى دَارِكَ ، فَأَبْطَأَا عَلَيَّ ، وَكُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ عَادَةِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، أَنَّهُ يَتَقَدَّمُ بِالْأَمْرِ ، ثُمَّ يَسْأَلُ عَنْهُ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ فُعِلَ أَمْضَاهُ ، وَلَمْ يَرْجِعْ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ ، فَرُبَّمَا بَدَا لَهُ رَأْيٌ مُسْتَأْنَفٌ فِي ٱلتَّوَقُّفِ عَنْهُ ، فَدَخَلْتُ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ فِي غَرَضٍ مَا ، أُطَالِعُهُ بِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : سَمِعَ ٱللهُ فِي مَوْلَانَا مَا دُعِيَ لَهُ ، فَقَالَ : مَا تَجَدَّدَ ؟ قُلْتُ :

(٢) الذرائع : جمع الذريعة : الوسيلة

شَاهَدَ ٱلنَّاسُ أَبَا إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئَ ، وَقَدْ أُخْرِجَ مِنْ مَحْبِسِهِ ، وَمَضَى إِلَى دَارِهِ ، فَأَكْثَرُوا مِنَ ٱلدُّعَاءِ وَٱلشُّكْرِ ، فَسَكَتَ ، وَشَغَلَتْ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ عِلَّتُهُ ، وَمَا أَفْضَى إِلَيْهِ مِنْ مَنِيَّتِهِ (١) عَنِ ٱلنَّظَرِ فِي أَمْرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى حَضْرَتِهِ ، فِيمَا بَيْنَ ٱلْإِطْلَاقِ وَاشْتِدَادِ ٱلْعِلَّةِ ، فِي أَيَّامٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، فَتَفَقَّدَهُ بِثِيَابٍ وَنَفَقَاتٍ ، عِدَّةَ دَفَعَاتٍ

وَكَانَ ٱلصَّاحِبُ ٱبْنُ عَبَّادَ يُحِبُّهُ أَشَدَّ ٱلْحُبِّ ، وَيَتَعَصَّبُ لَهُ ، وَيَتَعَاهَدُهُ عَلَى بُعْدِ ٱلدَّارِ بِالْمِنَحِ (٢) ، وَكَانَ ٱلصَّابِئُ ، مُنْذُ حَبَسَهُ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ ، مُتَعَطِّلاً ، إِلَى أَنْ مَاتَ ، فَكَانَ يُوَاصِلُ حَضْرَةَ ٱلصَّاحِبِ بِالْمَدْحِ

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : فَقَرَأْتُ لَهُ فَصْلاً مِنْ كِتَابٍ فِي ذِكْرِ صِلَةٍ (٣) ، وَصَلَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ ، ٱسْتَطْرَفْتُهُ جِدًّا ، وَهُوَ :

وَرَدَ ، أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا ، أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ ٱلْحَسَنِ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ شُعَيْبٍ ، حَاجَّيْنِ ، فَعَرَّجَا (٤) إِلَيَّ مُلِمَّيْنِ (٥) ، وَعَاجَا (٦) إِلَيَّ مُسَلِّمَيْنِ ، فَحِينَ عَرَفْتُهُمَا ،

(١) المنية : الموت (٢) المنح : جمع المنحة : العطية

(٣) الصلة : العطية والاحسان والجائزة (٤) عرج : وقف ولبث ومال (٥) ألم بالقوم وعلى القوم : أتاهم فنزل بهم (٦) عاج السائر : وقف ، وعلى المكان مال وعطف

فَقَبْلَ أَنْ أَرُدَّ ٱلسَّلَامَ عَلَيْهِمَا، مَدَدْتُ ٱلْيَدَ إِلَى مَامَعَهُمَا (١)،
كَمَا مَدَّهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى رَسُولِ جَبَلَةَ بْنِ ٱلْأَيْهَمِ،
ثِقَةً مِنِّى بِصِلَتِهِ، وَتَشَوُّقًا إِلَى تَكْرِمَتِهِ، وَٱعْتِيَادًا لِإِحْسَانِهِ،
وَإِلْفًا لِمَوَارِدِ إِنْعَامِهِ، وَتَيَقُّنًا أَنَّ ٱلْخَطْرَةَ مِنِّى عَلَى بَالِهِ،
مَقْرُونَةٌ بِالنَّصِيبِ مِنْ مَالِهِ، وَأَنَّ ذِكْرَاهُ لِى، مَشْفُوعَةٌ
بِجَدْوَاهُ (٢) عَلَيَّ، وَقُمْتُ عِنْدَ ذَلِكَ قَائِمًا، وَقَبَّلْتُ ٱلْأَرْضَ
سَاجِدًا، وَكَرَّرْتُ ٱلدُّعَاءَ وَٱلثَّنَاءَ مُجْتَهِدًا، وَسَأَلْتُ ٱللَّهَ أَنْ
يُطِيلَ لَهُ ٱلْبَقَاءَ، كَطُولِ يَدِهِ بِالْعَطَاءِ، وَيَمُدَّ لَهُ فِي ٱلْعُمْرِ،
كَامْتِدَادِ ظِلِّهِ (٣) عَلَى ٱلْحُرِّ، وَأَنْ يَحْرُسَ هَذَا ٱلْبَدَدَ (٤)،
ٱلْقَلِيلَ ٱلْعَدَدِ، مِنْ مَشْيَخَةِ ٱلْكُتَّابِ، وَمُنْتَحِلِي (٥) ٱلْآدَابِ،
مَا كَنَفَهُمْ (٦) بِهِ مِنْ ذُرَاهُ (٧)، وَأَفَاءَهُ (٨) عَلَيْهِمْ مِنْ نَدَاهُ (٩)،
وَأَسَامَهُمْ (١٠) فِيهِ مِنْ مَرَاتِعِهِ (١١) وَأَعْذَبَهُ لَهُمْ مِنْ شَرَائِعِهِ (١٢)،

(١) ورد بيتيمة الدهر : إليهما
(٢) الجدوى : العطية (٣) تروى باليتيمة : يده (٤) البدد : المتفرق
(٥) تنحل الشعر أو القول : ادعاه لنفسه وهو لغيره
(٦) كنف الشيء : صانه وحفظه (٧) الذروة : العلو والمكان المرتفع
(٨) أفاء الله عليه مال القوم : جعله غنيمة له (٩) الندى : الجود والفضل والخير
(١٠) سامت الماشية : خرجت الى المرعى
(١١) المراتع : جمع المرتع : المكان الذى يجد فيه الانسان ماشاء من خصب وسعة ورغد
(١٢) الشرائع : جمع الشريعة : مورد الشاربة

ٱلَّتِي هُمْ مُحَلَّئُونَ (١) إِلَّا مِنْهَا، وَمَحْرُومُونَ (٢) إِلَّا عَنْهَا »

وَكَانَ ٱلصَّاحِبُ يَتَمَنَّى ٱنْحِيَازَ أَبِي إِسْحَاقَ إِلَى جَنْبَتِهِ (٣)، وَقُدُومَهُ إِلَى حَضْرَتِهِ، وَيَضْمَنُ لَهُ ٱلرَّغَائِبَ عَلَى ذَلِكَ، إِمَّا تَشَوُّقًا، وَإِمَّا تَشَرُّفًا (٤)

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يَحْتَمِلُ ثِقَلَ ٱلْخَلَّةِ (٥)، وَسُوءَ أَثَرِ ٱلْعُطْلَةِ، وَلَا يَتَوَاضَعُ لِلاتِّصَالِ بِجُمْلَةِ (٦) ٱلصَّاحِبِ، بَعْدَ كَوْنِهِ مِنْ نُظَرَائِهِ، وَتَحَلِّيهِ بِالرِّيَاسَةِ فِي أَيَّامِهِ

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ثِقَاتٌ، مِنْهُمْ أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْكَرْخِيُّ، وَكَانَ شَدِيدَ ٱلاخْتِصَاصِ بِالصَّاحِبِ، أَنَّهُ كَثِيراً مَا كَانَ يَقُولُ: كُتَّابُ ٱلدُّنْيَا، وَبُلَغَاءُ ٱلْعَصْرِ أَرْبَعَةٌ: ٱلْأُسْتَاذُ ٱبْنُ ٱلْعَمِيدِ، وَأَبُو ٱلْقَاسِمِ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ، وَأَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِيُّ، وَلَوْ شِئْتُ لَذَكَرْتُ ٱلرَّابِعَ يَعْنِي نَفْسَهُ

فَأَمَّا ٱلتَّرْجِيحُ بَيْنَ هَذَيْنِ ٱلصَّدْرَيْنِ، أَعْنِي: ٱلصَّاحِبَ وَٱلصَّابِيَ، فِي ٱلْكِتَابَةِ، فَقَدْ خَاضَ فِيهِ ٱلْخَائِضُونَ، وَأَطْنَبَ

(١) حلأه: منعه الورود، وتروى باليتيمة: محلون
(٢) تروى باليتيمة: ومحرمون (٣) الجنبة: الناحية والجهة
(٤) تروى باليتيمة: تفوقا (٥) الخلة: الحاجة والفقر
(٦) الجملة: جماعة الناس، والمراد بها الحاشية والاتباع

ٱلْمُحَصِّلُونَ (١) ، وَمِنْ أَشْفَى (٢) مَا سَمِعْتُهُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ ٱلصَّاحِبَ كَانَ يَكْتُبُ كَمَا يُرِيدُ ، وَأَبُو إِسْحَاق يَكْتُبُ كَمَا يُؤْمَرُ ، وَبَيْنَ ٱلْحَالَيْنِ بَوْنٌ (٣) بَعِيدٌ ، وَكَيْفَ جَرَى ٱلْأَمْرُ ، فَهُمَا هُمَا ، وَلَقَدْ وَقَفَ فَلَكُ ٱلْبَلَاغَةِ بَعْدَهُمَا ؟

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِنَاخَةِ كَلْكَلِ (٤) ٱلزَّمَانِ عَلَيْهِ ، وَصَرْفِ صُرُوفِهِ (٥) ، بَعْدَ ٱلنَّبَاهَةِ (٦) إِلَيْهِ ، فَصْلٌ كَتَبَهُ إِلَى صَدِيقٍ (٧) لَهُ يَسْتَمِيحُهُ ، وَهُوَ :

وَلَمَّا صَارَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَتَوَغَّلُ (٨) بَعْدَ ٱلتَّطْرِيفِ (٩) ، وَتُجْحِفُ (١٠) بَعْدَ ٱلتَّحَيُّفِ (١١) ، وَصَادَفَ مَا تَجَدَّدَ عَلَيَّ فِي هَذَا ٱلْوَقْتِ مِنْهَا أَشْلَاءً (١٢) ، مِنِّي مَنْهُوكَةً ، وَأَعْظُماً مَبْرِيَّةً (١٣) ،

---

(١) حصل الكلام : رده الى مفاده ومعناه ، ويروى باليتيمة : وأخب فيه المخبون ، أى أفاضوا واختلفوا فى المقارنة بينهما ، والخبب : السير السريع

(٢) مما يشفى الغلة فى هذا الباب كذا

(٣) البون : الفرق والمسافة بين أمرين (٤) الكلكل : الصدر ، أو ما بين الترقوتين

(٥) صرف الدهر وصروفه : نوائبه وحدثانه

(٦) النباهة : الشرف والفطنة

(٧) هو الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد وزير الامير مؤيد الدولة بن ركن الدولة بأصبهان

(٨) توغل فى البلاد : ذهب وأبعد ، وتروى : تنوء على ، أى تثقل

(٩) تروى برسائله : التطرف ، تطرف فى المسألة : جاوز حد الاعتدال

(١٠) أجحف به : ذهب به وأهلكه واستأصله

(١١) تروى باليتيمة : وبالزائدات ، تحيف الشيء : تنقصه وأخذ من أطرافه

(١٢) الاشلاء : جمع الشلو : العضو من الجسد (١٣) مبرية : مهزولة

وَحُشَاشَةً (١) مُشْفِيَةً (٢) ، وَبَقِيَّةً مُودِيَةً (٣) ، جَعَلْتُ أَخْتَارُ الْجِهَاتِ ، وَأَعْتَامُ الْجَنَبَاتِ ، لِأَنْحُوَ مِنْهَا مَا لَا يُعَابُ سَائِلُهُ إِذَا سَأَلَ ، وَلَا يَخِيبُ آمِلُهُ إِذَا أَمَلَ ، وَكَانَ سَيِّدِى أَوَّلَهَا إِذَا عَدَدْتُ ، وَأَوْلَاهَا إِذَا اعْتَمَدْتُ ، وَكَتَبْتُ كِتَابِى هَذَا ، بِيَدٍ يَكَادُ وَجْهِى يَتَظَلَّمُ مِنْهَا إِذْ تَخُطُّهُ ، إِشْفَاقًا عَلَى مَائِهِ مِمَّا يُرِيقُهُ (٤) ، لَوْلَا الثِّقَةُ بِأَنَّهُ يَحْقِنُ (٥) مِيَاهَ الْوُجُوهِ وَيَحْمِيهَا ، وَيُجِمُّهَا (٦) ، وَلَا يَقْذِيهَا (٧)

فَصْلٌ مِنْ كِتَابٍ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ فِى تَهْنِئَةٍ بِتَحْوِيلِ سَنَتِهِ :

أَسْأَلُ اللهَ مُبْتَهِلًا لَدَيْهِ ، مَادًّا يَدَىَّ إِلَيْهِ ، أَنْ يُحِيلَ عَلَى مَوْلَانَا هَذِهِ السَّنَةَ ، وَمَا يَتْلُوهَا مِنْ أَخَوَاتِهَا ، بِالصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَاتِ ، وَالزِّيَادَاتِ (٨) الْغَامِرَاتِ (٩) ، لِيَكُونَ

---

(١) الحشاشة : بقية الروح فى المريض والجريح
(٢) مشفية : مشرفة ، ومنه : أشفى على الموت (٣) أودى به : ذهب به
(٤) أراق الماء : صبه ، وتروى برسائله : يهريقه ، وهما بمعنى واحد
(٥) حقن دم فلان : منعه أن يسفك بعد أن حل به القتل
(٦) أجم الماء : تركه يجتمع
(٧) قذت عينه : بالغمص والرمص ، أى يوسخها
(٨) تروى باليتيمة : وبالزائدات
(٩) الغامرات : الكثيرة

كُلُّ دَهْرٍ يَسْتَقْبِلُهُ ، وَأَمَدٍ[1] يَسْتَأْنِفُهُ ، مُوَفَّراً[2] عَلَى الْمُتَقَدِّمِ لَهُ ، قَاصِراً عَنِ الْمُتَأَخِّرِ عَنْهُ ، وَيُوَفِّيهُ[3] مِنَ الْعُمْرِ أَطْوَلَهُ وَأَبْعَدَهُ ، وَمِنَ الْعَيْشِ أَعْذَبَهُ وَأَرْغَدَهُ ، عَزِيزاً مَنْصُوراً ، مَحْمِيًّا مَوْفُوراً[4] ، بَاسِطاً يَدَهُ ، فَلَا يَقْبِضُهَا إِلَّا عَلَى نَوَاصِي[5] أَعْدَاءٍ وَحُسَّادٍ ، سَامِياً[6] طَرْفُهُ ، فَلَا يَغُضُّهُ[7] إِلَّا عَلَى لَذَّةِ غُمْضٍ[8] وَرُقَادٍ ، مُسْتَرِيحَةً رِكَابُهُ ، فَلَا يُعْمِلُهَا إِلَّا لِاسْتِضَافَةِ عِزٍّ وَمُلْكٍ ، فَائِزَةً قِدَاحُهُ[9] ، فَلَا يُجِيلُهَا[10] إِلَّا لِحِيَازَةِ مَالٍ وَمِلْكٍ ، حَتَّى يَنَالَ أَقْصَى مَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ أُمْنِيَّتُهُ جَامِحَةً[11] ، وَتَسْمُو لَهُ هِمَّتُهُ طَامِحَةً[12].

وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ ، حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو إِسْحَاقَ : ثُمَّ وَجَدْتُ هَذَا الْخَبَرَ بِخَطِّ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنِي وَالِدِي أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ وَالِدِي أَبُو الْحَسَنِ يُلْزِمُنِي فِي

---

(١) الامد : الغاية ومنتهى الشيء

(٢) الموفر : الشيء التام ، ويروى باليتيمة : موفياً

(٣) وفى الرجل حقه : أعطاه إياه تاما (٤) تروى منصوراً . ولعله مسرورا

(٥) النواصي : جمع الناصية : مقدم الرأس ، أو شعر مقدم الرأس إذا طال

(٦) السامي : العالي المرتفع (٧) غض طرفه ومن طرفه : خفضه وكفه

(٨) الغمض : انطباق الجفن (٩) القداح : جمع القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش

(١٠) يديرها ليرمي بها (١١) تروى باليتيمة : جامحا ، وجمح الفرس : تغلب على راكبه وذهب به لا ينثني (١٢) تروى باليتيمة : طامحا ، وطمح بصره اليه : ارتفع وفي الطلب : بالغ فيه

ٱلْحَدَاثَةِ وَٱلصِّبَى قِرَاءَةَ كُتُبِ ٱلطِّبِّ، وَٱلتَّحَلِّيَ بِصِنَاعَتِهِ، وَيَنْهَانِي عَنِ ٱلتَّعَرُّضِ لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَوِيتُ فِيهَا قُوَّةً شَدِيدَةً، وَجُعِلَ لِي بِرَسْمِ ٱلْخِدْمَةِ فِي ٱلْبِيمَارِسْتَانِ⁽١⁾ عِشْرُونَ دِينَاراً فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَكُنْتُ أَتَرَدَّدُ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلرُّؤَسَاءِ، خِلَافَةً لَهُ، وَنِيَابَةً عَنْهُ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ كَارِهٌ لِلطِّبِّ، وَمَائِلٌ إِلَى قِرَاءَةِ كُتُبِ ٱلْأَدَبِ، كَاللُّغَةِ وَٱلشِّعْرِ، وَٱلنَّحْوِ وَٱلرَّسَائِلِ وَٱلْأَدَبِ، وَكَانَ إِذَا أَحَسَّ بِهَذَا مِنِّي، يُعَاتِبُنِي عَلَيْهِ، وَيَنْهَانِي عَنْهُ، وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ، لَا تَعْدِلْ عَنْ صِنَاعَةِ أَسْلَافِكَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ، وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنْ بَعْضِ وُزَرَاءِ خُرَاسَانَ يَتَضَمَّنُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، كَلَّفَهُ إِيَّاهَا، وَمَسَائِلَ فِي ٱلطِّبِّ وَغَيْرِهِ، سَأَلَهُ عَنْهَا، وَكَانَ ٱلْكِتَابُ طَوِيلًا بَلِيغاً، قَدْ تَأَنَّقَ مُنْشِئُهُ، وَتَغَارَبَ،⁽٢⁾ فَأَجَابَ عَنْ تِلْكَ ٱلْمَسَائِلِ، وَعَمِلَ جُمَلًا لِمَا يُرِيدُهُ، وَأَنْفَذَهَا عَلَى يَدَيَّ إِلَى كَاتِبٍ، لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ ٱلْعَصْرِ أَبْلَغُ مِنْهُ، وَسَأَلَهُ إِنْشَاءَ ٱلْجَوَابِ عَنْهُ، قَالَ: فَمَضَيْتُ، وَأَنْشَأْتُ أَنَا ٱلْجَوَابَ، وَأَطَلْتُهُ وَحَرَّرْتُهُ، وَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَرَأَهُ،

---

(١) البيمارستان والمارستان: محل معد لمعالجة المرضى واقامتهم

(٢) تغارب: أتى بالشيء الغريب، وفصح وقال بالغرائب

قَالَ : يَا بُنَيَّ سُبْحَانَ اللهِ ، مَا أَفْضَلَ هَذَا الرَّجُلَ وَأَبْلَغَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا مِنْ إِنْشَائِي ، فَكَادَ يَطِيرُ فَرَحاً ، وَضَمَّنِي إِلَيْهِ ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيَّ ، وَقَالَ : قَدْ أَذِنْتُ لَكَ الْآنَ ، فَامْضِ ، فَكُنْ كَاتِباً .

كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِئ وَاقِفاً بَيْنَ يَدَيْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ كُتُبٌ قَدْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنِ ابْنِ سَمْجُورَ ، صَاحِبِ خُرَاسَانَ ، وَعَلَى رَأْسِهِ غُلَامٌ تُرْكِيٌّ ، حَسَنُ الْوَجْهِ ، جَمِيلُ الْخَلِيقَةِ ، وَكَانَ مَائِلًا إِلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ الشَّمْسَ إِذَا وَجَبَتْ (١) عَلَيْهِ حَجَبَهُ عَنْهَا ، إِلَى أَنِ اسْتَتَمَّ قِرَاءَةَ مَا كَانَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ قُلْتَ شَيْئًا يَا إِبْرَاهِيمُ ؟ فَقَالَ :

وَقَفَتْ لِتَحْجُبَنِي عَنِ الشَّمْسِ
نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
ظَلَّتْ تَظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ
شَمْسٌ تُقَنِّعُنِي عَنِ الشَّمْسِ

فَسُرَّ بِذَلِكَ ، وَطَوَى الْكُتُبَ ، وَجَعَلَهُ مَجْلِساً لِلْقُرْبِ ،

(١) وجبت الشمس : حانت أن تكون عليه

وَأُلْقِيَ عَلَى ٱلْجَوَارِي ٱلستَائِرُ ، فَغَنَّوْا بِهِ فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمَ ، وَهُوَ فِي ٱلْخَامِسِ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ : وَلَوْ حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى ٱلاِسْتِشْفَاعِ وَٱلسُّؤَالِ ، لَضَاقَ عَلَيَّ فِيهِ ٱلْمُرْتَكَضُ وَٱلْمَجَالُ ، لِأَنَّ ٱلنَّاسَ عِنْدَنَا — مَا خَلَا ٱلْأَعْيَانَ ٱلشوَاذَّ ٱلَّذِينَ أَنْت بِحَمْدِ اللهِ أَوَّلُهُمْ — طَائِفَتَانِ : مُجَامِلَةٌ ، تَرَى أَنَّهَا قَدْ وَفَتْكَ خَيْرَهَا ، إِذَا كَفَتْكَ شَرَّهَا ، وَأَجْزَلَتْ لَكَ رِفْدَهَا[1] ، إِذَا أَجْنَبَتْكَ[2] كَيْدَهَا . وَمُكَاشِفَةٌ ، تَنْزُو[3] إِلَى ٱلْقَبِيحِ ، نَزْوَ ٱلْجَنَادِبِ[4] ، أَوْ تَدِبُّ ، دَبِيبَ ٱلْعَقَارِبِ ، فَإِنْ عُوتِبُوا ، حَسَرُوا[5] قِنَاعَ ٱلشِّقَاقِ ، وَإِنْ غُولِطُوا ، تَلَثَّمُوا بِلِثَامِ[6] ٱلنِّفَاقِ . وَٱلْفَرِيقَانِ فِي ذَاكَ كَمَا قُلْتُ مُنْذُ أَيَّامٍ :

أَيَارَبِّ ، كل ٱلناسِ أَبْنَاءُ عِلَّةٍ
أَمَا تَعْثُرُ ٱلدُّنْيَا لَنَا بِصَدِيقِ

(١) الرفد : العطاء والمعونة
(٢) أجنبه : أبعده
(٣) نزا به قلبه الى كذا : طمح وهام ، وتنزى إلى الشر : تسرع اليه
(٤) الجنادب : جمع الجندب : ضرب من الجراد
(٥) حسر عن وجهه : كشفه
(٦) اللثام : ما كان على الانف وما حوله من ثوب أو نقاب

وُجُوهٌ بِهَا مِنْ مُضْمَرِ ٱلْغِلِّ شَاهِدٌ
ذَوَاتُ أَدِيمٍ (١) فِي ٱلنِّفَاقِ صَفِيقِ (٢)

إِذَا ٱعْتَرَضُوا عِنْدَ ٱللِّقَاءِ فَإِنَّهُمْ
قَذًى (٣) لِعُيُونٍ أَوْ شَجًا (٤) لِحُلُوقِ

وَإِنْ أَظْهَرُوا بَرْدَ ٱلْوَدُودِ (٥) وَظِلَّهُ
أَسَرُّوا مِنَ ٱلشَّحْنَاءِ (٦) حَرَّ حَرِيقِ

أَخُو وَحْدَةٍ قَدْ آنَسَتْنِي كَأَنَّنِي
بِهَا نَازِلٌ فِي مَعْشَرٍ وَرَفِيقِ

فَذَلِكَ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ ثَوَائِهِ (٧)
بِمَسْبَعَةٍ (٨) مِنْ صَاحِبٍ وَصَدِيقِ

وَمِنْ خَطِّ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنِ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ : حَدَّثَنِي وَالِدِي رَحِمَهُ ٱللهُ ، قَالَ : وُصِفْتُ وَأَنَا حَدَثٌ (٩) ، لِلْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِيِّ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يُخَاطَبُ بِالْأُسْتَاذِ ،

---

(١) الاديم : الجلد المدبوغ
(٢) الصفيق : الكثيف نسجه ، ووجه صفيق : لا حياء له
(٣) القذى : مايقع فى العين من تبن وتراب ونحوه
(٤) الشجا : ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه
(٥) الودود الكثير الحب ، المحبوب
(٦) الشحناء : العداوة (٧) ثوى المكان وفيه وبه ثواء : أقام
(٨) المسبعة : الارض التى تكثر فيها السباع (٩) الحدث : الشاب

فَاستَدْعَى عَمِّى أَبَا ٱلْحَسَنِ ، ثَابِتَ بْنَ ابْرَاهِيمَ ، وَسَأَلَهُ عَنِّى، وَٱلْتَمَسَنِي مِنْهُ ، وَوَعَدَهُ فِيَّ بِكُلِّ جَمِيلٍ ، فَخَاطَبَنِي عَمِّي فِي ذَلِكَ ، وَأَشَارَ عَلَيَّ بِهِ ، فَامْتَنَعْتُ ، لِانْقِطَاعِي إِلَى ٱلنَّظَرِ فِي ٱلْعُلُومِ ، وَكُنْتُ مَعَ هَذِهِ ٱلْحَالِ شَدِيدَ ٱلْحَاجَةِ إِلَى ٱلتَّصَرُّفِ ، لِقُرْبِ ٱلْعَهْدِ بِالنَّكْبَةِ مِنْ تُوزُونَ ، ٱلَّتِي أَتَتْ عَلَى أَمْوَالِنَا ، فَلَمْ يَزَلْ بِي أَبِي ، حَتَّى حَمَلَنِي إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَآنِي تَقَبَّلَنِي ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ ، وَرَسَمَ لِيَ ٱلْمُلَازَمَةَ ، وَبِحَضْرَتِهِ فِي ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِ ٱلْكُتَّابِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ ، وَرَدَتْ عَلَيْهِ عِدَّةُ كُتُبٍ مِنْ جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَاسْتَدْعَانِي ، وَسَلَّمَهَا إِلَيَّ ، وَذَكَرَ لِيَ ٱلْمَعَانِيَ ٱلَّتِي تَتَضَمَّنُهَا ٱلْأَجْوِبَةُ ، وَأَطَالَ ٱلْقَوْلَ ، فَمَضَيْتُ ، وَأَجَبْتُ عَنْ جَمِيعِهَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ أُخِلَّ (١) بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْمَعَانِي ٱلَّتِي ذَكَرَهَا ، فَقَرَأَهَا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا ، وَتَقَدَّمَ إِلَيَّ فِي ٱلْحَالِ بِإِحْضَارِ دَوَاتِي ، وَٱلْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَقَدِّماً عَلَى ٱلْجَمَاعَةِ ، فَلَزِمَ بَعْضُهُمْ مَنْزِلَهُ وَجْداً (٢) وَغَضَباً ، وَأَظْهَرَ بَعْضُهُمُ ٱلتَّعَالُلَ (٣) ، فَلَمْ أَزَلْ أَتَلَطَّفُ

(١) اخل بالشيء . قصر فيه
(٢) وجد عليه . غضب
(٣) التعالل : التمسك بعلة .

وَأُدَارِى ، وَأُغْضِى عَلَى قَوَارِصَ (١) تبلغنى ، حَتَّى صَارَتِ ٱلْجَمَاعَةُ إِخوَانِى وَأَصْدِقَائِى .

وَقَرَأْتُ بِخَطِّهِ أَيضاً : وَفِى كِتَابِ ٱلْوُزَرَاءِ لِابْنِهِ ، قَالَ ٱلْمحسِّنُ : حَدَّثنِى وَالِدِى : وَقَالَ هِلَالٌ : حَدَّثنِى جَدِّى : وَٱللَّفْظُ وَٱلْمَعْنَى يَزِيدُ وَيَنقُصُ ، وَٱلاِعتِمَادُ عَلى مَا فِى كِتَابِ هِلَالٍ ، لِأَنَّهُ أَتَمُّ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : كُنتُ فِى مَجْلِسِ ٱلْوَزِيرِ أَبِى مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِىِّ ، فِى بَعضِ أَيَّامِ ٱلْحَدَاثَةِ ، جَالِساً فِى مَجْلِسِ أُنْسِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَبَّاسُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ، وَأَبُو أَحْمَدَ ٱلْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ، وَأَبُو عَلِىٍّ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْأَنْبَارِىُّ ، وَأَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ أَبِى هِشَامٍ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ خُلَفَائِهِ وَكُتَّابِهِ ، وَقَدْ أَخَذَ (٢) ٱلشَّرَابُ مِنَ ٱلْجَمَاعَةِ ، وَزَادَ بِهِمْ عَلَى حَدِّ ٱلنَّشْوَةِ (٣) وَكَانَتْ لِى فِى ذَلِكَ مَزِيَّةٌ ، لِأَنِّى شَرِبْتُ مَعَهُ أَرْطَالًا عِدَّةً ، إِذْ حَضَرَ رَسُولُ الْأَمِيرِ مُعِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، يَذْكُرُ أَنَّ مَعَهُ مُهِمًّا ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : يَدْخُلُ ، فَدَخَلَ ، وَقَالَ :

---

(١) القوارص . جمع القارصة . الكلمة التى تؤلم

(٢) اخذت منه الخمر . أثرت فيه

(٣) النشوة . السكر ، أو أوله

الْأَمِيرُ يَقُولُ : تَكْتُبُ عَنِي ٱلسَّاعَةَ كِتَابًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِلْيَاسَ ، صَاحِبِ كَرْمَانَ ، تَخْطُبُ فِيهِ ٱبْنَتَهُ لِبَخْتِيَارَ ، فَقَالَ ٱلْوَزِيرُ : هَذَا كِتَابٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَأَمُّلٍ وَتَثَبُّتٍ ، وَمَا فِى ٱلْكُتَّابِ مَنْ فِيهِ ، مَعَ ٱلسُّكْرِ ، فَضْلٌ لَهُ ، ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْأَنْبَارِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : تَتَمَكَّنُ يَا أَبَا عَلِيٍّ مِنْ كَتْبِهِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا اللَّيْلَةَ وَعَلَى مِثْلِ هَذِهِ ٱلْحَالَةِ وَٱلصُّورَةِ فَلَا ، وَرَآنِي ٱلْوَزِيرُ مُصْغِيًا إِلَى ٱلْقَوْلِ ، مُتَشَوِّفًا لِمَا يَرْسُمُهُ لِي فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : تَكْتُبُهُ يَا أَبَا إِسْحَاق ؟ قُلْتُ : نَعَمْ : قَالَ : ٱفْعَلْ ، فَقُمْتُ إِلَى صُفَّةٍ يُشَاهِدُنِي فِيهَا ، وَٱسْتَدْعَيْتُ دَوَاتِي ، وَدَرْجًا (١) مَنْصُورِيًّا ، وَكَتَبْتُ كِتَابًا ٱقْتَضَبْتُهُ (٢) بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ ، وَلَا نُسْخَةٍ ، وَٱلْوَزِيرُ وَٱلْحَاضِرُونَ يُلَاحِظُونِي ، وَيَعْجَبُونَ مِنْ إِقْدَامِي ، ثُمَّ ٱقْتِضَابِي وَإِطَالَتِي ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهُ ، أَصْلَحْتُهُ ، وَعَنْوَنْتُهُ ، وَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَوَجْهُهُ مُتَهَلِّلٌ ، فِي أَثْنَاءِ ٱلْقِرَاءَةِ وَٱلتَّأَمُّلِ ، وَرَمَى بِهِ إِلَى أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْأَنْبَارِي ، ثُمَّ قَالَ لِلْجَمَاعَةِ : هَذَا كِتَابٌ حَسَنٌ ، دَالٌّ عَلَى ٱلْكِفَايَةِ ٱلْمُبَرِّزَةِ ، وَلَوْ كَتَبَهُ صَاحِيًا مُرَوِّيًا ، لَكَانَ عَجَبًا ، فَكَيْفَ

(١) ورقا مصقولا خاصا (٢) اقتضب الكلام . اختصره وارتجله

إِذْ يَكْتُبُهُ مُنْتَشِيًا مُقْتَضِبًا ، وَلَـٰكِنَّهُ كَاتِبِي وَصَنِيعَتِي ، قُمْ يَا أَبَا إِسْحَاقَ مِنْ مَوْضِعِكَ ، وَٱجْلِسْ هٰهُنَا ، حَيْثُ أَجْلَسَتْكَ ٱلْـكِفَايَةُ ، وَأَوْمَأَ إِلَى جَانِبِ أَبِي ٱلْغَنَائِمِ ٱبْنِهِ ، فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ، وَشَكَرْتُهُ ، وَدَعَوْتُ لَهُ ، وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَجْلَسَنِي ، وَشَرِبَ لِي سَارًّا(١) ، ثُمَّ ٱسْتَدْعَى حَاجِبَهُ ، وَقَالَ: تُقَدَّمُ دَابَّتُهُ إِلَى حَيْث تُقَدَّمُ دَوَابُّ خُلَفَائِي ، وَيُوَفَّى مِنَ الْإِكْبَارِ وَٱلْإِكْرَامِ مَا يُوَفَّوْنَهُ ، فَحَسَدَنِي عَلَى ذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَانَ حَاضِراً ، وَوَفَّوْنِي مِنَ ٱلْغَدِ حُكْمَ ٱلْمُسَاوَاةِ ، فِي ٱلْمُخَاطَبَةِ وَٱلْمُعَامَلَةِ ، وَٱسْتَشْعَرُوا عِنْدَهَا أَسْبَابَ ٱلْعَدَاوَةِ ، وَٱلْمُنَافَسَةِ ، ثُمَّ قَلَّدَنِي دَوَاوِينَ ٱلرَّسَائِلِ ، وَٱلْمَظَالِمِ ، وَٱلْمَعَاوِنِ تَقْلِيدًا سُلْطَانِيًّا ، كُتِبَ بِهِ : عَنِ ٱلْمُطِيعِ لِلّٰهِ إِلَى أَصْحَابِ الْأَطْرَافِ

وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ أَبُو طَاهِرِ بْنُ بَقِيَّةَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ٱلَّتِي وَرَدَ فِيهَا لِلْمُعَاوَنَةِ عَلَى ٱلْأَتْرَاكِ ، فَقَالَ لِي عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ : لَوْ عَرَضْتَ عَلَيْنَا أَبْيَاتَكَ إِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ ، ٱلَّتِي هِيَ ، وَأَنْشَدَهَا ، وَكَانَتْ :

---

(١) كأنه شرب نخبه كما يقال الآن

يَا رَاكِبَ ٱلْجَسْرَةِ(١) ٱلْعَيْرَانَةِ(٢) ٱلْاجُدِ(٣)
تَدْمَى مَنَاسِمُهَا(٤) فِى ٱلْحَزْنِ(٥) وَٱلْجَدَدِ(٦)

أَبْلِغْ أَبَا قَاسِمٍ نَفْسِى ٱلْفِدَاءُ لَهُ
مَقَالَةً مِنْ أَخٍ لِلْحَقِّ مُعْتَمِدِ

أَنْصَفْتُ فِيهَا وَلَمْ أَظْلِمْ ، وَمَا حَسَنٌ
بِالْمَرْءِ إِلَّا مَقَالُ ٱلْحَقِّ وَٱلسَّدَدِ

فِى كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ فَتْحٌ لَهُ خَطَرٌ(٧)
يُشَادُ فِيهِ بِذِكْرِ ٱلسَّيِّدِ ٱلْعَضُدِ

وَمَا لَنَا مِثْلُهُ لَكِنَّنَا أَبَدًا
نُجِيبُكُمْ بِجَوَابِ ٱلْحَاسِدِ ٱلْكَمِدِ

فَأَنْتَ أَكْتَبُ مِنِّى فِى ٱلْفُتُوحِ وَمَا
تَجْرِى مُجِيبًا إِلَى شَأْوِى وَلَا أَمَدِى

إِذْ لَسْتَ تَعْرِفُهَا تَأْتِيكَ مِنْ أَحَدٍ
وَلَسْتُ أَعْرِفُهَا تَمْضِى إِلَى أَحَدِ

(١) الجسر . العظيم من الابل
(٢) العيرانه الناقة التى تشبه البعير لسرعتها ونشاطها
(٣) الاجد الناقة القوية الوثيقة الخلق ولا يقال للبعير أجد
(٤) المناسم . جمع المنسم . طرف خف البعير (٥) الحزن : الارض الغليظة
(٦) الجدد : الارض المستوية (٧) الخطر : الشرف وارتفاع القدر

وَمَا ذَمَمْتُ ٱبْتِدَائِى إِذْ بَدَأْتُكُمُ
وَلَا جَوَابَكُمُ فِى ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ
وَإِنَّمَا رُمْتُ أَنْ أُثْنِى عَلَى مَلِكٍ
مُسْتَطْرِدٍ بِدَلِيلٍ فِيهِ مُطَّرِدِ(١)

قَالَ : فَلَمَّا ٱسْتَتَمَّهَا ، قَالَ لِأَبِى طَاهِرٍ : مَا قَصَدَ أَبُو إِسْحَاقَ فِى هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ؟ وَسَمِعَهَا أَبُو طَاهِرٍ صَفْحًا ، وَقَدْ كَانَ شَرِبَ أَقْدَاحًا ، وَلَمْ يَعْلَقْ بِذُكْرِهِ(٢) مِنَ ٱلْأَمْرِ إِلَّا ذِكْرُ ٱلْمَجْلِسِ ، وَٱشْتَهَرَ خَبَرُهَا عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ ، فَلَمَّا عَادَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى شِيرَازَ سَأَلَنِى أَبُو طَاهِرِ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْهَا ، وَطَالَبَنِى بِإِنْشَادِهَا إِيَّاهُ ، فَلَمْ يُمْكِنِّى إِنْكَارُهَا ، فَغَيَّرْتُهَا فِى ٱلْحَالِ عَلَى هَذَا ٱلْوَجْهِ :

يَا رَاكِبَ ٱلْجَسْرَةِ ٱلْعَيْرَانَةِ ٱلْأُجُدِ
تَدْمَى مَنَاسِمُهَا فِى ٱلْحَزْنِ وَٱلْجَدَدِ
أَبْلِغْ أَبَا قَاسِمٍ ، نَفْسِى ٱلْفِدَاءُ لَهُ
مَقَالَةً مِنْ أَخٍ لِلْوُدِّ مُعْتَقِدِ

(١) المطرد . العام لاشذوذ فيه ، ومنه القاعدة المطردة
(٢) بذكره . بضم الذال أى بقلبه ـ والذكر . التذكر

أَنْصفَتُ فِيهَا وَلَمْ أَظْلِمْ، وَلَا حَسَنٌ
بِالْمَرْءِ إِلَّا مَقَالُ ٱلْحَقِّ وَٱلسَّدَدِ
قَدْ أَعْجَبَتْكَ فُتُوحٌ أَنْتَ كَاتِبُهَا
تُرَدِّدُ ٱلسَّجْعَ فِيهَا غَيْرَ مُتَّئِدِ
خَلَا لَكَ ٱلْجَوُّ إِذْ أَصْبَحْتَ مُنْتَشِياً
تَشْدُو[1] بِهَا طَرِباً كَالطَّائِرِ ٱلْغَرِدِ[2]
يَرُوعُنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ رَائِعَةٌ[3]
تَبْغِي ٱلْجَوَابَ لَهَا مِنْ مُوجَعٍ كَمِدِ
فَأَنْتَ أَكْتَبُ مِنِّي فِي ٱلْفُتُوحِ وَمَا
تَجْرِي مُجِيباً إِلَى شَأْوِي وَلَا أَمَدِي
أَعْطَيْتَنِي شَرَّ قِسْمَيْهَا وَفُزْتَ بِمَا
فِيهِ ٱلْفَوَائِدُ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بُعُدِ
فَاشْكُرْ إِلٰهَكَ وَٱعْذُرْنِي فَقَدْ صَدِيَتْ
قَرِيحَتِي[4] مِنْ زَمَانٍ مُقْرِفٍ[5] تَلِدِ[6]

(١) شدا الشعر : تغنى به (٢) غرد الطائر : رفع صوته فى غنائه وأطرب به
(٣) الرائعة . المعجبة
(٤) القريحة . ملكة يقتدر بها الشاعر أو الكاتب على نظم الشعر أو الكتابة
(٥) المقرف : الكثير البغى والظلم (٦) التلد : المقيم

ثُمّ سُعِيَ بِأَبِي إِسْحَقَ إِلَى عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، حَتَّى قَبَضَ عَلَيْهِ ، بَعْدَ أَنْ أَعْطَانَا أَمَانًا ، كَتَبَهُ ٱبْنُ بَقِيَّةَ بِيَدِهِ ، وَلَمْ يَسْتَقْصِ ٱبْنُ بَقِيَّةَ عَلَيْهِ ، لِحَقٍّ كَانَ قَدْ أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ ، أَيَّامَ كَوْنِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ بِبَغْدَادَ ، فَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى ٱبْنِ بَقِيَّةَ مِنَ ٱلْحَبْسِ :

أَلَا يَا نَصِيرَ ٱلدِّينِ وَٱلدَّوْلَةِ ٱلَّذِي
رَدَدْتَ إِلَيْهَا ٱلْعِزَّ ، إِذْ فَاتَ رَدُّهُ
أَيُعْجِزُكَ ٱسْتِخْلَاصُ عَبْدِكَ بَعْدَ مَا
تَخَلَّصْتَ مَوْلَاكَ ٱلَّذِي أَنْتَ عَبْدُهُ ؟

وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى ٱلْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ، وَزِيرِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَقَدْ عَرَضَتْ لَهُ شَكَاةٌ :

لَوِ ٱسْتَطَعْتُ(١) أَخَذْتُ عِلَّةَ جِسْمِهِ
فَقَرَنْتُهَا مِنِّي بِعِلَّةِ حَالِي
وَجَعَلْتُ صِحَّتِيَ الَّتِي لَمْ تَصْفُ لِي
بَدَلًا لَهُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْإِقْبَالِ

(١) المعنى والوزن على : أستطيع

فَتَكُونَ عِنْدِى ٱلْعِلَّتَانِ كِلَاهُمَا
وَٱلصِّحَّتَانِ لَهُ بِغَيْرِ زَوَالِ

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلصَّابِئِ ، كَتَبَ وَالِدِى إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ :

كَانَتْ رُقْعَتُكَ يَا سَيِّدِى ، وَصَلَتْ إِلَيَّ ، مُشْتَمِلَةً مِنْ لَطِيفِ تَفَضُّلِكَ وَبِرِّكَ ، وَأَنِيقِ نَظْمِكَ وَنَثْرِكَ ، عَلَى مَاشَغَلَ ٱلِاسْتِحْسَانُ لَهُ ، وَٱلِاسْتِرْوَاحُ إِلَيْهِ ، وَتَكْرِيرُ ٱلطَّرْفِ فِي مَبَانِيهِ ، وَٱلْفِكْرَةِ فِي مَعَانِيهِ ، عَنِ ٱلشُّرُوعِ فِي ٱلْإِجَابَةِ عَنْهُ ، ثُمَّ تَعَاطَيْتُهَا ، فَوَجَدْتنِى بَيْنَ حَالَتَيْنِ ، إِمَّا أَوْجَزْتُ إِيجَازاً ، يُظَنُّ مَعَهُ ٱلتَّقْصِيرُ ، أَوْ أَطَلْت إِطَالَةً ، يَظْهَرُ مِنْهَا ٱلْقُصُورُ ، فَرَأَيْت أَوْلَى ٱلْأَمْرَيْنِ ، بَذْلَ ٱلْمُمْكِنِ ، وَٱسْتِنْفَادَ ٱلْمَجْهُودِ ، بَعْدَ تَقْدِيمِ ٱلْإِقْرَارِ لَكَ ، وَٱلِاعْتِرَافِ بِفَضْلِكَ .

فَسُبْحَانَ رَبٍّ كَرِيمٍ حَبَا
كَ (٢) بِطُولِ ٱللِّسَانِ وَطُولِ ٱلْبَنَانِ
وَوَفَاكَ مِنْ فَضْلِ إِنْعَامِهِ
كَمَالاً تُقَصِّرُ عَنْهُ ٱلْأَمَانِي

(١) إستروح . وجد الراحة (٢) حباه بكذا . أعطاه إياه

فَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ ٱلزَّمَا
نَ يَزَانُ بِمِثْلِكَ لَوْلَا عِيَانِى

وَمِنْ خَطِّهِ: حَدَّثَنِى وَالِدِى أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: رَاسَلْتُ أَبَا ٱلطَّيِّبِ ٱلْمُتَنَبِّى — رَحِمَهُ ٱللهُ — فِى أَنْ يَمْدَحَنِى بِقَصِيدَتَيْنِ، وَأُعْطِيَهُ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَوَسَّطْتُ بَيْنِى وَبَيْنَهُ رَجُلًا مِنْ وُجُوهِ ٱلتُّجَّارِ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهُ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ بِالْعِرَاقِ مَنْ يَسْتَحِقُ ٱلْمَدْحَ غَيْرَكَ، وَلَا أَوْجَبَ عَلَىَّ فِى هَذِهِ ٱلْبِلَادِ أَحَدٌ مِنَ ٱلْحَقِّ مَا أَوْجَبْتَ، وَإِنْ أَنَا مَدَحْتُكَ، تَنَكَّرَ لَكَ ٱلْوَزِيرُ، يَعْنِى — أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِيَّ —، وَتَغَيَّرَ عَلَيْكَ، لِأَنَّنِى لَمْ أَمْدَحْهُ، فَإِنْ كُنْتَ لَاتُبَالِى هَذِهِ ٱلْحَالَ، فَأَنَا أُجِيبُكَ إِلَى مَا ٱلْتَمَسْتَ، وَمَا أُرِيدُ مِنْكَ مَنَالًا، وَلَا عَنْ شِعْرِى عِوَضًا. قَالَ وَالِدِى: فَتَنَبَّهْتُ عَلَى مَوْضِعِ ٱلْغَلَطِ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ نَصَحَ، فَلَمْ أُعَاوِدْهُ.

وَمِنْ شِعْرِ أَبِى إِسْحَاقَ، قَوْلُهُ:

جَرَتِ ٱلْجُفُونُ دَمًا، وَكَأْسِى فِى يَدِى
شَوْقًا إِلَى مَنْ لَجَّ (١) فِى هِجْرَانِى

(١) لج: تمادى فى العناد

فَتَخَالَفَ ٱلْفِعْلَانِ ، شَارِبُ قَهْوَةٍ (١)
يَبْكِى دَماً ، وَتَشَاكَلَ ٱللَّوْنَانِ
فَكَأَنَّ مَافِى ٱلْجَفْنِ مِنْ كَأْسِى جَرَى
وَكَأَنَّ مَافِى ٱلْكَأْسِ مِنْ أَجْفَانِى

وَلَهُ أَيْضاً :

أَيُّهَا ٱللَّائِمُ ٱلْمُضَيِّقُ صَدْرِى
لَا تَلُمْنِى فَكَثْرَةُ ٱللَّوْمِ تُغْرِى
قَدْ أَقَامَ ٱلْقَوَامُ حُجَّةَ عِشْقِى
وَأَبَانَ ٱلْعِذَارُ (٢) فِى ٱلْحُبِّ عُذْرِى

وَلَهُ أَيْضاً فِى غَايَةِ ٱلْجَوْدَةِ :

حَذَّرْتُ قَلْبِى أَنْ يَعُودَ إِلَى ٱلْهَوَى
لَمَّا تَبَدَّلَ بِالنِّزَاعِ (٣) نُزُوعَا (٤)
فَأَجَابَنِى لَا تَخْشَ مِنِّى بَعْدَ مَا
أَفْلَتُّ مِنْ شَرَكِ ٱلْغَرَامِ وُقُوعَا
حَتَّى إِذَا دَاعٍ دَعَاهُ إِلَى ٱلْهَوَى
أَصْغَى إِلَيْهِ سَامِعاً وَمُطِيعَا

(١) القهوة : الخمر (٢) العذار : الشعر المتدلى بجانب الاذن
(٣) النزاع : الخصومة (٤) نزع الى الشيء نزوعا : اشتهاه

كَذُبَالَةٍ (١) أَخْمَدْتَهَا فَكَمَا دَنَا
مِنْهَا الضِّرَامُ تَعَلَّقَتْهُ سَرِيعَا

وَلَهُ أَيْضاً :

مَرِضْتُ مِنَ ٱلْهَوَى حَتَّى إِذَا مَا
بَدَا مَا بِي لِإِخْوَانِي ٱلْحُضُور
تَكَنَّفَنِي (٢) ذَوُو ٱلْإِشْفَاقِ مِنْهُمْ
وَلَاذُوا بِالدُّعَاءِ وَبِالنُّذُورِ
وَقَالُوا لِلطَّبِيبِ : أَشِرْ فَإِنَّا
نُعِدُّكَ لِلْعَظِيمِ مِنَ ٱلْأُمُورِ
فَقَالَ شِفَاؤُهُ ٱلرُّمَّانُ مِمَّا
تَضَمَّنَهُ حَشَاهُ مِنَ ٱلسَّعِيرِ (٣)
فَقُلْتُ لَهُمْ : أَصَابَ بِغَيْرِ قَصْدٍ
وَلَكِنْ ذَاكَ رُمَّانُ ٱلصُّدُورِ

وَلَهُ أَيْضاً :

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْهَوَى
بِجَارِيَةٍ أَمْسَى بِهَا ٱلْقَلْبُ يَلْهَجُ (٤)

(١) الزبالة : الفتيلة (٢) تكنف القوم فلاناً . أحاطوا به (٣) السعير . لهب النار
(٤) يلهج بالشيء : يولع به ويلزمه

إِذَا ٱمْتَزَجَتْ أَنْفَاسُنَا بِالْتِزَامِنَا (١)
تَوَهَّمْتُ أَنَّ الرُّوحَ بِالرُّوحِ يُمْزَجُ
كَأَنِّى وَقَدْ قَبَّلْتُهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ (٢)
وَوَجْدِى (٣) مَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ (٤) يَلْعَجُ (٥)
أَضَفْتُ إِلَى ٱلنَّفْسِ ٱلَّتِى بَيْنَ أَضْلُعِى
بِأَنْفَاسِهَا نَفْساً إِلَى ٱلصَّدْرِ تُولَجُ
فَإِنْ قِيلَ لِى اخْتَرْ أَيَّمَا شِئْتَ مِنْهُمَا
فَإِنِّى إِلَى ٱلنَّفْسِ ٱلْجَدِيدَةِ أَحْوَجُ

وَلَهُ أَيْضاً :

أَقُولُ ، وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا
وَعَانَقْتُهَا كَالْبَدْرِ فِى لَيْلَةِ ٱلتِّمِّ
وَقَدْ آلَمَتْ صَدْرِى لِشِدَّةِ ضَمِّهَا
لَقَدْ جَبَرَتْ (٦) قَلْبِى وَإِنْ أَوْهَنَتْ (٧) عَظْمِى

(١) الالتزام . العناق والتصاق الاجسام ، ويروى بالاصل . بالتثامنا ، أى بتقبيلنا ، والرواية الاولى أبين وأنسب (٢) الهجعة : النومة الخفيفة من أول الليل
(٣) الوجد : الحب الشديد
(٤) الجوانح . الاضلاع تحت الترائب مما يلى الصدر ، واحدتها . الجانحة
(٥) لعج الحب فى فؤاده . استمر فى قلبه
(٦) جبر العظم : أصلحه من كسرا (٧) أوهنه : أضعفه

وَلَهُ أَيْضاً :

إِنْ نَحْنُ قِسْنَاكَ بِالْغُصْنِ ٱلرَّطِيبِ فَقَدْ
حِفْنَا عَلَيْكَ بِهِ ظُلْماً وَعُدْوَانَا
لِأَنَّ أَحْسَنَ مَا نَلْقَاهُ مُكْتَسِياً
وَأَنْتَ أَحْسَنُ مَا نَلْقَاكَ عُرْيَانَا

وَلَهُ أَيْضاً :

فَدَيْتُ مَنْ لَاحَظَنِي طَرْفُهَا مِنْ خِيفَةِ ٱلنَّاسِ بِتَسْلِيمَتِهْ
لَمَّا رَأَتْ بَدْرَ ٱلدُّجَى تَائِهًا وَغَاظَهَا ذَلِكَ مِنْ شِيمَتِهْ
سَرَّتْ(١) لَهُ ٱلْبُرْقُعَ مِنْ وَجْهِهَا فَرَدَّتِ ٱلْبَدْرَ إِلَى قِيمَتِهْ

وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى ٱلْوَزِيرِ ، أَبِي نَصْرٍ سَابُورَ ٱبْنِ أَرْدَشِيرَ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ إِلَيْهِ :

أَتَتْنِي عَلَى بُعْدِ ٱلْمَدَى مِنْكَ نِعْمَةٌ
تُشَاكِلُ مَا قَدَّمْتَ مِنْ نِعَمٍ عِنْدِي
كِتَابُكَ مَطْوِيًّا عَلَى كُلِّ مِنَّةٍ
يَمُنُّ بِهَا ٱلْمَوْلَى ٱلْكَرِيمُ عَلَى ٱلْعَبْدِ
فَقَبَّلْتُ إِجْلَالًا لَهُ ٱلْأَرْضَ سَاجِدًا
وَعَفَّرْتُ ، قُدَّامَ ٱلرَّسُولِ بِهِ خَدِّي

(١) سرت له الخ : أظهرت

وَقَابَلْتُ مَافِيهِ مِنَ ٱلطَّوْلِ وَٱلنَّدَى[(١)]
بِمَا فِيَّ مِنْ شُكْرٍ عَلَيْهِ وَمِنْ حَمْدِ
وَعَالَيْتُ نَحْوَ ٱلْعَرْشِ طَرْفِيَ بَاسِطاً
يَدِي بِدُعَاءٍ قَدْ بَذَلْتُ بِهِ جُهْدِي
وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ قَدْ حَفِظْتُهَا
وَلَمْ يُنْسِنِيهَا مَا تَطَاوَلَ مِنْ عَهْدِ

وَقَالَ فِي غُلَامٍ لَهُ ، ٱسْمُهُ رُشْدٌ أَسْوَدُ :

قَدْ قَالَ رُشْدٌ وَهُوَ أَسْوَدُ لِلَّذِي
بِبَيَاضِهِ يَعْلُو عُلُوَّ ٱلْخَائِنِ[(٢)]
مَا فَخْرُ خَدِّكَ بِالْبَيَاضِ وَهَلْ تَرَى
أَنْ قَدْ أَفَدْتَ بِهِ مَزِيدَ مَحَاسِنٍ ؟؟
وَلَوَ انَّ مِنِّي فِيهِ خَالًا[(٣)] زَانَهُ
وَلَوْ أَنَّ مِنْهُ فِيَّ خَالًا شَانَنِي

وَلَهُ فِيهِ أَيْضاً :

(١) الطول والندى : الفضل والعطاء والجود والخير
(٢) الخائن : الاحمق ، ويروى باليتيمة : ببياضه استعلى علو مباين
(٣) الخال : شامة فى البدن تخالف لونه ، ويغلب على شامة الخد

لَكَ وَجْهٌ كَأَنَّ يُمْنَاىَ خَطَّتْهُ بِلَفْظٍ تُمِلُّهُ(١) آمَالِى
فِيهِ مَعْنًى مِنَ ٱلْبُدُورِ وَلٰكِنْ نَفَضَتْ صِبْغَهَا عَلَيْهَا ٱللَّيَالِى
لَمْ يَشِنْكَ ٱلسَّوَادُ بَلْ زَادَ حُسْنًا إِنَّمَا يَلْبَسُ ٱلسَّوَادَ ٱلْمَوَالِى(٢)

وَلَهُ فِى ٱلْبَقِّ :

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَذُقْ مِنْ حَرِّهَا وَسَنًا(٣) كَأَنَّ فِى جَوِّهَا ٱلنِّيرَانَ تَشْتَعِلُ
أَحَاطَ بِى عَسْكَرٌ لِلْبَقِّ ذُو لَجَبٍ(٤) مَا فِيهِ إِلَّا شُجَاعٌ فَاتِكٌ بَطَلُ
مِنْ كُلِّ شَائِكَةِ ٱلْخُرْطُومِ طَاعِنَةٍ لَا تَحْجُبُ ٱلسَّجْفُ(٥) مَسْرَاهَا وَلَا ٱلْكِلَلُ(٦)

---

(١) أمله وأمل عليه الكتاب : القاه عليه فكتبه كأملى

(٢) الموالى : جمع المولى المالك والسيد : والقصد خلفاء بنى العباس فان شعارهم السواد ، ويروى بعده باليتيمة

فبمالى أفديك إن لم تكن لى وبروحى أفديك إن كنت مالى

(٣) الوسن : النعاس (٤) اللجب : الصوت والجلبة : ماعهدنا للبق لجبا وانما ذلك للبعوض

(٥) السجف : الستران بينهما فرجة ، أو الستر عموما (٦) الكلل : جمع الكلة : ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض ويعرف عند العامة بالناموسية

طَافُوا عَلَيْنَا ، وَحَرُّ ٱلشَّمْسِ يَطْبُخُنَا
حَتَّى إِذَا أُنْضِجَتْ أَجْسَادُنَا أَكَلُوا

وَقَالَ يَذُمُّ ٱلْبَصْرَةَ ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهَا لِاسْتِيفَاءِ مَالِ ٱلسُّلْطَانِ :

لَيْسَ يُغْنِيكَ فِى ٱلتَّطَهُّرِ بِالْبَصْـ
ـرَةِ إِنْ حَانَتِ ٱلصَّلَاةُ اجْتِهاد
إِنْ تَطَهَّرْتَ فَالْمِيَاهُ سُلَاحٌ (١)
أَوْ تَيَمَّمْتَ فَالصَّعِيدُ (٢) سَمَادُ (٣)

وَقَالَ عِنْدَ رَحِيلِهِ عَنْهَا :

تَوَلَّيْتُ عَنْ أَرْضِ ٱلْبُصَيْرَةِ رَاحِلًا
وَأَفْئِدَةُ ٱلْفِتْيَانِ حَشْوُ حَقَائِبِى
مَنَازِلُ تَقْرِى (٤) ضَيْفَهَا كُل لَيْـلَةٍ
بِأَمْثَالِ غِزْلَانِ ٱلصَّرِيمِ ٱلرَّبَائِبِ (٥)

(١) السلاح : الغائط
(٢) الصعيد : التراب ووجه التراب
(٣) السماد : ما يضاف الى التربة لاصلاحها من زبل ونحوه
(٤) قرى الضيف : أضافه وفى الاصل « يقرى » بالياء
(٥) الربائب ، جمع ربيبة ، الشاة تربى فى البيت للبنها

أَقَمْتُ بِهَا سُوقَ ٱلصِّبَا وَٱلنَّدَى مَعاً
لِعَاشِقَةٍ حَيْرَى وَحَيْرَانَ لاعِبِ (١)
فَمَا تُظْهِرُ ٱلْأَشْوَاقُ إِلَّا صَنَائِعِي
وَلَا تَسْتُرُ ٱلْجُدْرَانُ إِلَّا حَبَائِبِي (٢)

وَقَالَ ، وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ وَلَدِهِ :

أَرْضَى عَنِ ٱبْنِي إِذَا مَا عَقَّنِي (٢) حَذَراً (٣)
عَلَيْهِ أَنْ يَغْضَبَ ٱلرَّحْمٰنُ مِنْ غَضَبِي
وَلَسْتُ أَدْرِي لِمَ ٱسْتَحْقَقْتُ مِنْ وَلَدِي
إِقْذَاءَ عَيْنِي وَقَدْ أَقْرَرْتُ عَيْنَ أَبِي ؟

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ ٱلرُّؤَسَاءِ ، يَلْتَمِسُ مِنْهُ إِشْغَالَ بَعْضِ وَلَدِهِ وَإِجْرَاءَ رِزْقٍ عَلَيْهِ :

وَمَا أَنَا إِلَّا دَوْحَةٌ (٤) قَدْ غَرَسْتَهَا
وَسَقَّيْتَهَا حَتَّى تَرَاخَى (٥) بِهَا ٱلْمَدَى (٦)

---

(١) الصبا : الشوق جيرى : تروى : حرى . لاعب : تروى . راغب
(٢) عق الولد والده . عصاه وترك الشفقة عليه والاحسان اليه واستخف به
(٣) حذار : هكذا رواية الثعالبى بيتيمة الدهر ، وكانت رواية الاصل : حدبا ، أى تعطفا (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة (٥) تراخى : تباعد
(٦) المدى : الغاية والمنتهى
(*) فى الاصل ، البيت هكذا
فما يظهر الاسواق إلا صنائعى ولا يستر الجدران الا حبائبى

فَلَمَّا اقْشَعَرَّ[١] الْعُودُ[٢] مِنْهَا وَصُوِّحَتْ[٣]

أَتَتْكَ بِأَغْصَانٍ لَهَا تَطْلُبُ النَّدَى

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسِّنُ ابْنُهُ، تَسْلِيَةً فِي إِحْدَى نَكَبَاتِهِ:

لَا تَأْسَ[٤] لِلْمَالِ إِنْ غَالَتْهُ[٥] غَائِلَةٌ[٦]

فَفِي حَيَاتِكَ مِنْ فَقْدِ اللُّهَى[٧] عِوَضُ[٨]

إِذْ أَنْتَ جَوْهَرُنَا الْأَعْلَى وَمَا جَمَعَتْ

يَدَاكَ مِنْ طَارِفٍ[٩] أَوْ تَالِدٍ[١٠] عَرَضُ[١١]

وَأَجَابَهُ أَبُو إِسْحَاقَ:

يَا دُرَّةً أَنَا مِنْ دُونِ الْوَرَى صَدَفُ

لَهَا أَقِيهَا الْمَنَايَا حِينَ تَعْتَرِضُ

---

(١) اقشعر الجلد . تقبض وتغير لونه

(٢) العود . باليتيمة . الجلد

(٣) صوحه . جففه (٤) أسى . حزن

(٥) غاله . أهلكه وأخذه من حيث لا يدرى

(٦) الغائلة . الداهية والشر والفساد

(٧) اللهى : العطايا (٨) فى الاصل : البيت هكذا

لا تأس للمال ان غالتك غائلة فى جنابك من فقد اللهى عوض

(٩) الطارف . المال الحديث (١٠) التالد . المال القديم الموروث

(١١) العرض : اسم لما لا دوام له ، ومن كل شىء . ما كان قائما فى جوهره وليس جوهرا

قَدْ قُلْتُ لِلدَّهْرِ ، قَوْلًا كَانَ مَصْدَرُهُ
عَنْ نِيَّةٍ لَمْ يَشُبْ إِخْلَاصَهَا مَرَضُ :
دَعِ ٱلْمُحَسَّنَ يَحْيَا ، فَهْوَ جَوْهَرَةٌ
جَوَاهِرُ الْأَرْضِ طُرًّا (١) عِنْدَهَا عَرَضُ
وَٱلنَّفْسُ لِي عِوَضٌ عَمَّا أُصِبْتُ بِهِ
وَإِنْ أُصِبْتُ بِنَفْسِي فَهْوَ لِي عِوَضُ
أَتْرُكْهُ لِي وَأَخَاهُ، ثُمَّ خُذْ سَلَبِي (٢)
وَمُهْجَتِي ، فَهُمَا مَغْزَايَ وَٱلْغَرَضُ

وَقَالَ يَمْدَحُ ٱلْمُهَلَّبِيَّ :

وَكَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ حَازَتْ جَمَالَهَا
يَدٌ لَكَ لَا تَسْوَدُّ إِلا مِنَ ٱلنِّقْسِ (٣)
إِذَا رَقَشَتْ (٤) بِيضَ ٱلصَّحَائِفِ خِلْتَهَا
تُطَرِّزُ بِالظَّلْمَاءِ أَرْدِيَةَ ٱلشَّمْسِ

---

(١) طرا . جيعا
(٢) السلب . ماينتزع قهرا
(٣) النقس . المداد الذى يكتب به
(٤) رقش الكلام . كتبه وزينه

وَلَهُ فِيهِ ، وَقَدْ فصِدَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ :

لَهِجَتْ(١) يَمِينُكَ بِالنَّدَى ، فَبَنَانُهَا
أَبَدًا يَفِيضُ عَلَى الْعُفَاةِ(٢) عَطَاءَ
حَتَّى فُصِدْتَ ، وَمَا بِجِسْمِكَ عِلَّةٌ
كَيْمَا تُسَبِّبَ لِلطَّبِيبِ حِبَاءَ(٣)
وَلَقَدْ أَرَقْتَ دَمًا زَكِيًّا مِنْ يَدٍ
حَقَنَتْ(٤) ، بِتَدْبِيرِ الْأُمُورِ ، دِمَاءَ
يَجْرِى الْعُلَا فِي عِرْقِهِ جَرْىَ النَّدَى
فِي عُودِهِ ، فَهُوَ اللُّبَابُ(٥) صَفَاءَ
لَوْ يَقْدِرُ(٦) الْأَحْرَارُ حِينَ أَرَقْتَهُ
جَعَلُوا لَهُ حَبَّ الْقُلُوبِ وِعَاءَ
فَانْعَمْ وَعِشْ فِي صِحَّةٍ وَسَلَامَةٍ
تُحْيِي الْوَلِيَّ(٧) وَتَكْبِتُ(٨) الْأَعْدَاءَ

(١) لهج بالشيء . أغرى به فثابر عليه
(٢) العفاة . جمع العافى : كل طالب فضل أو رزق
(٣) الحباء . العطية (٤) حقن دمه . لم يرقه
(٥) اللباب . المختار الخالص من كل شيء
(٦) فى الاصل : « لو تقدر » بالتاء (٧) الولى . الصديق والنصير
(٨) كبته . أذله وأهلكه

وَلَهُ أَيْضاً فِيهِ :

لَا تَحْسَبِ ٱلْمُلْكَ ٱلَّذِي أُوتِيتَهُ(١)
يَفْنَى، وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ، إِلَى مَدَى
كَالدَّوْحِ فِي أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ فُرُوعُهُ
وَعُرُوقُهُ مُتَوَلِّجَاتٌ(٢) فِي ٱلنَّدَى(٣)
فِي كُلِّ عَامٍ يَسْتَجِدُّ(٤) شَبِيبَةً
فَيَعُودُ مَاءُ ٱلْعُودِ فِيهِ كَمَا بَدَا
حَتَّى كَأَنَّكَ دَائِرٌ فِي حَلْقَةٍ
فَلَكِيَّةٍ فِي مُنْتَهَاهَا ٱلْمُبْتَدَا

وَلَهُ فِي ٱبْنِ سَعْدَانَ :

وَمَا زِلْتَ مِنْ قَبْلِ ٱلْوَزَارَةِ جَابِرِي
فَكُنْ رَائِشِي(٥)، إِذْ أَنْتَ نَاهٍ وَآمِرُ
أَمِنْتُ بِكَ ٱلْمَحْذُورَ، إِذْ كُنْتَ شَافِعاً
فَبَلِّغْنِيَ ٱلْمَأْمُولَ إِذْ أَنْتَ قَادِرُ

---

(١) يروى . أعطيته (٢) تولج : دخل
(٣) الندى ، العشب ، رطبه ويابسه وانما يقصد امعانه فى الارض المعشبة .
(٤) استجد الشيء ، صيره أو وجده جديدا
(٥) راشه ، أعانه وأغناه

لَعَمْرِي ، لَقَدْ نِلْتُ ٱلْمُنَى بِكَ كُلَّهَا
وَطَرْفِي إِلَى نَيْلِ ٱلْمُنَى بِكَ نَاظِرُ

عَكْسَ قَوْلِ ٱلْمُهَلَّبِيِّ :

بَلَغْتُ ٱلَّذِي قَدْ كُنْتُ آمُلُهُ بِكُمْ
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَبْلُغْ لَكُمْ مَا أُؤَمِّلُ

وَلَهُ إِلَى ٱلصَّاحِبِ :

لَمَّا وَضَعْتُ صَحِيفَتِي فِي بَطْنِ كَفِّ رَسُولِهَا
قَبَّلْتُهَا لِتَمَسَّهَا يُمْنَاكَ عِنْدَ وُصُولِهَا
وَتَوَدُّ عَيْنِي أَنَّهَا اُقْ تُرِنَتْ بِبَعْضِ فُصُولِهَا[1]
حَتَّى تَرَى فِي وَجْهِكَ ٱلْ مَيْمُونِ غَايَةَ سُؤْلِهَا

وَقَالَ لِأَبِي ٱلْقَاسِمِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ :

أَبُو قَاسِمٍ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفٍ
عَلَيْهِ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ عَيْنٌ تُرَاقِبُهْ

رَوَى[2] وَرَعَى لَمَّا رَوَى[3] قَوْلَ قَائِلٍ
« وَشِبْعُ ٱلْفَتَى لُؤْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهْ »

(١) روى باليتيمة : وتود عينى أنها قرنت ببعض فصولها
(٢) روى القوم . استقى لهم
(٣) روى . نقل وذكر ، هذه رواية اليتيمة ، وكانت رواية الاصل . رأى من الرؤية

وَلَهُ تَهْنِئَةٌ بِالْعِيدِ :

يَا سَيِّدًا أَضْحَى ٱلزَّمَا نُ بِأَسْرِهِ مِنْهُ رَبِيعَا
أَيَّامُ دَهْرِكَ لَمْ تَزَلْ لِلنَّاسِ أَعْيَادًا جَمِيعَا
حَتَّى لَأَوْشَكَ بَيْنَهَا عِيدُ(١) ٱلْحَقِيقَةِ أَنْ يَضِيعَا
فَاسْلَمْ لَنَا مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى أُفُقٍ طُلُوعَا
وَٱسْعَدْ بِعِيدٍ مَا يَزَا لُ إِلَيْكَ مُعْتَقِدًا رُجُوعَا

وَلَهُ أَيْضًا ، يُهَنِّئُ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ بِالْأَضْحَى :

صَلِّ يَاذَا ٱلْعُلَا لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ
كُلَّ ضِدٍّ وَشَانِئٍ(٢) لَكَ أَبْتَرْ(٣)
أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ أَضَاحِـ
يكَ قُرُومًا(٤) مِنَ ٱلْجِمَالَةِ(٥) تُعْقَرْ
بَلْ قُرُومًا(٦) مِنَ ٱلْمُلُوكِ ذَوِي ٱلسُّو
دُدِ(٧) تِيجَانُهَا أَمَامَكَ تُنْثَرْ

(١) عيد . تروى باليتيمة . عند
(٢) الشانئ . المبغض مع عداوة وسوء خلق
(٣) الابتر . المقطوع يريد المقطوع من النصير
(٤) القروم ، جمع القرم ، الفحل اذا ترك عن الركوب والعمل
(٥) الجمالة ، جمع الجمل (٦) القروم ، جمع القرم ، السيد العظيم
(٧) السودد والسؤدد ، الشرف والمجد

كُلَّمَا خَرَّ سَاجِدًا لَكَ رَأْسٌ

مِنْهُمُ ، قَالَ سَيْفُكَ : اللّٰهُ أَكْبَرْ

وَلَهُ أَيْضاً[١] :

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱللّٰهَ يُهْدِي وَخَلْقَهُ

تَجَاسَرْتُ وَٱسْتَفْرَغْتُ جُهْدَ جَهِيدِ

فَكَانَ ٱحْتِفَالِي فِي ٱلْهَدِيَّةِ دِرْهَماً[٢]

يَطِيرُ عَلَى ٱلْأَنْفَاسِ يَوْمَ رُكُودِ

وَجُزْءًا لَطِيفاً ذَرْعُهُ ذَرْعُ مُحْبِسِي

وَتَقْيِيدُهُ بِالشَّكْلِ مِثْل قُيُودِي

أُلَاطِفُ مَوْلَانَا ، وَكَالْمَاءِ طَبْعُهُ

تَسَلْسَلَ مِنْ عَذْبِ[٣] ٱلنِّطَافِ[٤] بُرُودِ[٥]

وَكَتَبَ إِلَى ٱلْوَزِيرِ أَبِي نَصْرٍ سَابُورَ بْنِ أَرْدَشِيرَ ، وَقَدْ أُعِيدَ إِلَى ٱلْوَزَارَةِ :

---

(١) وقد كتب الى عضد الدولة من الحبس مهرجانية مع درهم خسروانى وجزء من كتاب ، من قصيدة أولها

(*) تصبح بعز واعتلاء جدود   وابشر بخير واطراد سعود
وقل مرحبا بالمهرجان وحيه   بطلعة بسام أغر مجيد

(٢) الدرهم : بفتح الهاء وكسرها : قطعة من فضة مضروبة للمعاملة ، والكلمة يونانية ، والجمع دراهم ، والدراهم عند المولدين تطلق على النقود مطلقا

(٣) العذب : الطيب المستساغ من الشراب والطعام (٤) النطاف : جمع النطفة : الماء الصافى قل أو كثر (٥) البرود : البارد ، نقيض الحار (*) على معنى التصبح

قَدْ كُنْتَ طَلَّقْتَ ٱلْوَزَارَةَ بَعْدَ مَا
زَلَّتْ بِهَا قَدَمٌ وَسَاءَ صَنِيعُهَا
فَغَدَتْ بِغَيْرِكَ تَسْتَحِلُّ (١) ضَرُورَةً
كَيْمَا يَحِلَّ إِلَى ذُرَاكَ (٢) رُجُوعُهَا
وَٱلْآنَ آلَتْ ثُمَّ آلَتْ حِلْفَةً
أَلَّا يَبِيتَ سِوَاكَ وَهْوَ ضَجِيعُهَا

وَلَهُ يَهْجُو :

أَيُّهَا ٱلنَّابِحُ ٱلَّذِي يَتَصَدَّى
بِقَبِيحٍ يَقُولُهُ لِجَوَابِي
لَا تُؤَمِّلْ أَنِّي أَقُولُ لَكَ : ٱخْسَأْ (٣)
لَسْتُ أَسْخُو بِهَا لِكُلِّ ٱلْكِلَابِ

وَلَهُ يَهْجُو :

وَرَاكِبٍ فَوْقَ طِرْفٍ (٤) كَأَنَّهُ فَوْقَ طَرْفِي
لَهُ قَذَالٌ (٥) مَتِينٌ (٦) يَجِلُّ عَنْ كُلِّ وَصْفِ

---

(١) استحل الشىء : اعتده أواتخذه حلالا ، وتروى باليتيمة : تستحيل أومن حل يحل على حد قوله تعالى أوتحل قريبا الخ أو على حد تزويج المطلقة لتحل لزوجها السابق
(٢) الذرى : جمع الذروة . العلو (٣) خسأ الكلب . بعد وانزجر
(٤) الطرف . الكريم العتيق من الخيل (٥) القذال ، ما بين الاذنين من مؤخر الرأس
(٦) متين : تروى فى اليتيمة عريض وهى أوفق للمعنى ألا تراهم يكنون عن الغبي بعريض القفا والشعر العريض انما هو عرض لعرض القفا

يَذُوبُ شَوْقًا إِلَيْهِ نَعْلِي وَخُفِّي وَكَفِّي

وَلَهُ يَهْجُو :

يُبْدِي ٱللِّوَاطَ مُغَالِطًا ، وَعِجَانُهُ (١)
أَبَدًا لِأَعْرَادِ (٢) ٱلْوَرَى مُسْتَهْدَفُ

فَكَأَنَّهُ ثُعْبَانُ مُوسَى إِذْ غَدَا
لِحِبَالِهِمْ وَعِصِيِّهِمْ يَتَلَقَّفُ (٣)

وَلَهُ يَصِفُ ٱلشِّعْرَ :

لَقَدْ شَانَ شَأْنَ ٱلشِّعْرِ قَوْمٌ كَلَامُهُمْ
إِذَا نَظَمُوا شِعْرًا مِنَ ٱلثَّلْجِ أَبْرَدُ

فَيَارَبِّ إِنْ لَمْ تَهْدِهِمْ لِصَوَابِهِ
فَأَضْلِلْهُمُ عَنْ وَزْنِ مَا لَمْ يُجَوِّدُوا (٤)

وَلَهُ أَيْضًا :

إِذَا جَمَعَتْ بَيْنَ ٱمْرَأَيْنِ صِنَاعَةٌ
فَأَحْبَبْتَ أَنْ تَدْرِي ٱلَّذِي هُوَ أَحْذَقُ

(١) العجان ، مابين السبيلين من المرأة والرجل

(٢) الاعراد ، جمع العرد ، الصلب الشديد المنتصب ، هكذا رواية اليتيمة ، وتروى بالاصل ، لاعواد

(٣) تلقف الشيء ، تناوله بسرعة

(٤) جود الشيء ، حسنه

فَلَا تَتَفَقَّدْ مِنْهُمَا غَيْرَ مَا جَرَتْ
بِهِ لَهُمَا ٱلْأَرْزَاقُ حِينَ تُفَرَّقُ
فَحَيْثُ يَكُونُ ٱلنقْصُ، فَالرِّزْقُ وَاسِعٌ
وَحَيْثُ يَكُونُ ٱلْفَضْلُ، فَالرِّزْقُ ضَيِّقُ

وَلَهُ أَيْضاً :

كُلُّ ٱلْوَرَى مِنْ مُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ
لِلدِّينِ مِنْهُ فِيكَ أَعْدَلُ شَاهِدِ
فَإِذَا رَآكَ ٱلْمُسْلِمُونَ تَيَقَّنُوا
حُورَ ٱلْجِنَانِ (١) لَدَى ٱلنَّعِيمِ الْخَالِدِ
وَإِذَا رَأَى مِنْكَ ٱلنَّصَارَى ظَبْيَةً
تَعْطُو (٢) بِبَدْرٍ فَوْقَ غُصْنٍ مَائِدِ
أَثْنَوْا عَلَى تَثْلِيثِهِمْ وَٱسْتَشْهَدُوا
بِكَ إِذْ جَمَعْتَ ثَلَاثَةً فِي وَاحِدِ
وإِذَا ٱلْيَهُودُ رَأَوْا جَبِينَكَ لَامِعاً
قَالُوا لِدَافِعِ دِينِهِمْ وَٱلْجَاحِدِ

(١) الجنان : جمع الجنة : الفردوس السماوى
(٢) تعطو : ترفع جيدها التناول ورق الشجر

هَذَا سَنَا ٱلرَّحْمَنِ حِينَ أَبَانَهُ
لِكَلِيمِهِ مُوسَى ٱلنَّبِيِّ ٱلْعَابِدِ
وَيَرَى ٱلْمَجُوسُ ضِيَاءَ وَجْهِكَ فَوْقَهُ
مُسْوَدَّ فَرْعٍ كَالظَّلَامِ ٱلرَّاكِدِ
فَتَقُومُ بَيْنَ ظَلَامِ ذَاكَ وَنُورِ ذَا
حُجَجٌ أَعَدُّوهَا لِكُلِّ مُعَانِدِ
أَصْبَحْتَ شَمْسَهُمْ ، فَكَمْ لَكَ فِيهِمُ
مِنْ رَاكِعٍ عِنْدَ ٱلظَّلَامِ وَسَاجِدِ
وَٱلصَّابِئُونَ (١) يَرَوْنَ أَنَّكَ فَرْدَةٌ (٢)
فِي ٱلْحُسْنِ إِقْرَاراً لِفَرْدٍ مَاجِدِ
كَالزَّهْرَةِ ٱلزَّهْرَاءِ أَنْتَ لَدَيْهِمُ
مَسْعُودَةٌ بِٱلْمُشْتَرِي وَعُطَارِدِ (٣)
فَعَلَى يَدَيْكَ جَمِيعُهُمْ مُسْتَبْصِرٌ
فِي ٱلدِّينِ مِنْ غَاوِي ٱلسَّبِيلِ وَرَاشِدِ

---

(١) الصابئون : قوم كانوا يعبدون النجوم ، وقيل : قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام : وقيل غير ذلك (٢) فردة بمعنى مفرد
(٣) المشترى وعطارد : نجمان من النجوم السيارة

أَصْحَابَهُمْ وَقَتَلْتَنِي فَتَرَكْتَنِي
مِنْ بَيْنِهِمْ أَسْعَى بِدِينٍ فَاسِدِ

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ الصَّابِئِ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ سُكَّرَةَ الْهَاشِمِيُّ الشَّاعِرُ ، قَالَ : أَعَانَنِي وَالِدُكَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ هِلَالٍ فِي هِجَائِي ، خَمْرَةَ الْمَجْنُونَةَ بِالشَّيْءِ الْكَثِيرِ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

لِخَمْرَةَ عِنْدِي حَدِيثٌ يَطُولُ
رَأَتْنِي أَبُولُ ، فَكَادَتْ تَبُولُ
وَقَالَتْ : تَقُولُ بِنَا يَا فَتَى
فَقُلْتُ ، وَأَدْلَيْتُ : لِمْ لَا أَقُولُ؟
فَلَمَّا نَهَضْتُ أَتَتْنِي رِقَاعٌ
وَجَاءَتْ هَدَايَا وَوَافَى رَسُولُ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

نَامَ إِيرِى ، وَقَدْ تَوَلَّجَ فِيهَا
قَائِلًا [1] فِيهِ مِنْ هَجِيرٍ [2] وَحَرِّ

(١) القائل : النائم فى منتصف النهار (٢) الهجير : شدة الحر

بَيتُ خَيشٍ فِى بَرْدِهِ وَنَدَاهُ
سُجِفَتْ دُونَهُ شَرِيحَةُ (١) بَظْرِ
نِعْمَ مُسْتَبْرَدُ ٱلْغَرَامِيلِ لَوْلَا
أَنَّهُ مُنْتِنٌ خَبِيثُ ٱلْمَقَرِّ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

أَلَا هَلْ قَائِلٌ مِنِّى لِجُمْرَهْ :
فَقَدْتُكِ ، كلُّ شَيْءٍ مِنْكَ عِبْرَهْ (٢)
أَلَا كلُّ ٱلنَّوَى فِى ٱلْبُسْرِ يَخْفَى
وَقَدْ أَخفَتْ نَوَاتُكِ كُلَّ بُسْرَهْ
إِذَا وَرَدَتْكِ فَيْشَةُ (٣) ذِى جِمَامٍ
تَرِفُّ نَضَارَةً وَتَرُوقُ حُمْرَهْ
تَوَلَّتْ عَنْكِ صَفْرَاءَ ٱلنَّوَاحِى
عَلَيْهَا مِنْ ثِيَابِ حَشَاكِ صَدْرَهْ
فَتَدْخُلُ وَهْىَ فَيْشَةُ جَيْسُوَانٍ
وَتَخْرُجُ وَهْىَ كَالْبَرْنِىِّ (٤) صُفْرَهْ

(١) الشريحة : كل قطعة من اللحم (٢) العبرة : العظة وجملة فقدتك دعائية
(٣) الفيشة والفيشلة : رأس القضيب (٤) هو نوع من التمر

وَمِنْ خَطِّ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنِ حَدَّثَنِي ٱلسَّرِيُّ ٱبْنُ أَحْمَدَ ٱلشَّاعِرُ ٱلرَّفَّاءُ قَالَ أَنْشَدَنِي وَالِدُكَ لِنَفْسِهِ :

مَازِلْتُ فِي سُكْرِي أُلَمِّعُ كَفَّهَا وَذِرَاعَهَا بِالْقَرْصِ وَٱلْآثَارِ
حَتَّى تَرَكْتُ أَدِيمَهَا وَكَأَنَّمَا غُرِسَ ٱلْبَنَفْسَجُ مِنْهُ فِي ٱلْجُمَّارِ (١)

وَأَخَذْتُ هَذَا ٱلْمَعْنَى فَقُلْتُ :

أَحْبِبْ إِلَيَّ بِفِتْيَةٍ نَادَمْتُهُمْ
بَيْنَ ٱلْمَحِلَّةِ وَٱلْقِبَابِ ٱلْبِيضِ
مِنْ كُلِّ مَحْضِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ مُعْرِقٍ
فِي ٱلْخُرَّمِيَّةِ بِالْعِدَى عِرِّيضِ (٢)
وَسَمُوا ٱلْأَكُفَّ بِخُضْرَةٍ فَكَأَنَّمَا
غَرَسُوا بِهَا ٱلرَّيْحَانَ فِي ٱلْإِغْرِيضِ

وَمِنْ خَطِّهِ لِأَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ سُكَّرَةَ ٱلْهَاشِمِيِّ ، مِنْ قَصِيدَةٍ إِلَى وَالِدِي وَعَمِّي أَبِي ٱلْعَلَاءِ — رَحِمَهُمَا ٱللهُ : —

آمِنُوا يَا بَنِي هِلَالٍ جَمِيعاً
نُوَبَ ٱلدَّهْرِ وَٱلزَّمَانِ ٱلْمُعَانِدْ

(١) الجمار الجزء الابيض من طلع النخل (٢) كثير الشر

وَٱرْتَقُوا كَيْفَ شِئْتُمْ فِي ٱلْمَعَالِي
وَأَذِلُّوا وَأَهْبِطُوا كُلَّ حَاسِدْ
لَكُمُ فِي أَبِي ٱلْعَلَاءِ عُلُوٌّ
وَصُعُودٌ بِبَدْرِهِ ٱلتِّمِّ صَاعِدْ
زَادَ فِي عِزِّكُمْ وَمَا زَالَ مِنْكُمْ
كُلَّ يَوْمٍ يَزِيدُ فِي ٱلصِّيدِ وَاحِدْ

وَكَتَبَ مِنَ ٱلْحَبْسِ إِلَى ابْنِهِ ٱلْمُحَسِّنِ، وَقَدْ أَكْثَرَ مِنْ هٰذَا فِي تَرْجَمَةِ أَبِيهِ:

كَتَبْتُ أَقِيكَ ٱلسُّوءَ مِنْ مَجْلِسٍ ضَنْكِ
وَعَيْنُ عَدُوِّي، رَحْمَةً مِنْهُ لِي، تَبْكِي
وَقَدْ مَلَكَتْنِي كَفُّ فَظٍّ مُسَلَّطٍ
قَلِيلِ ٱلتُّقَى ضَارٍ عَلَى ٱلْفَتْكِ وَٱلْإِفْكِ
صَلِيتُ بِنَارِ ٱلْهَمِّ فَٱزْدَدْتُ صَفْوَةً
كَذَا ٱلذَّهَبُ ٱلْإِبْرِيزُ يَصْفُو عَلَى السَّبْكِ

وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنَ ٱلْحَبْسِ:

نَفْسِي فِدَاؤُكَ غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِهَا
إِذْ قَدْ مَلِلْتُ حَيَاتَهَا وَبَقَاءَهَا

وَلَوْ أَنَّ لِي مَالًا سِوَاهَا لَمْ أَكُنْ
أَرْضَى لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ إِزَاءَهَا
لَكِنْ صَفِرَتْ (١) فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا الَّتِي
قَدْ آنَ لِي أَنْ أَسْتَطِيلَ ذَمَاءَهَا (٢)
وَإِذَا شَكَرْتَ لِمَنْ فَدَاكَ فَإِنَّنِي
لَكَ شَاكِرٌ أَنْ قَدْ قَبِلْتَ فِدَاءَهَا
وَكَأَنَّنِي الْمَفْدِيُّ حِينَ أَرَحْتَنِي
مِنْ نَائِبَاتٍ مَا أُطِيقُ لِقَاءَهَا

وَقَالَ فِي الْحَبْسِ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ بُدٌّ مِنَ الرَّدَى
فَأَسْهَلُهُ مَا جَاءَ وَالْعَيْشُ أَنْكَدُ (٣)
وَأَصْعَبُهُ مَا جَاءَهُ وَهُوَ رَاتِعٌ
تُطِيفُ بِهِ اللَّذَّاتُ ، وَالْحَظُّ مُسْعِدُ
فَإِنْ أَكُ شَرَّ الْعِيشَتَيْنِ أَعِيشُهَا
فَإِنِّي إِلَى خَيْرِ الْمَمَاتَيْنِ أَقْصِدُ

(١) صفر الاناء : خلا (٢) الذماء — بقية النفس
(٣) نكد العيش : اشتد وعسر

وَسِيَّانِ يَوماً شِقْوَةٍ وسَعَادَةٍ
إِذَا كَانَ غِبًّا(١) وَاحِداً لَهُمَا ٱلْغَدُ

وَقَالَ فِي ٱلشَّيْبِ :

يَقُولُ ٱلنَّاسُ لِي : فِي ٱلشَّيْبِ عِزٌّ
يَزِيدُ بِهِ جَلَالُ ٱلْمَرْءِ ضِعْفَا
وَلَوْلَا أَنَّهُ ذُلٌّ وَهُونٌ(٢)
لَمَا ٱحْتَكَمَ ٱلْمُزَيِّنُ فِيهِ نَتْفَا

أَخَذَهُ مِن ابْنِ الرُّومِيِّ :

كَفَاكَ مِنْ ذِلَّتِي لِلشَّيْبِ حِينَ أَتَى(٣)
أَنِّي تَوَلَّيْتُ نَتْفاً لِحْيَتِي بِيَدِي

وَلَهُ أَيضاً :

وَجَعُ ٱلْمَفَاصِلِ وَهُوَ أَيْـ سَرُ مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْأَذَى
جَعَلَ ٱلَّذِي اسْتَحْسَنْتُهُ وَٱلنَّاسُ(٤) مِنْ حَظِّي كَذَا
وَٱلْعُمْرُ مِثْلُ ٱلْكَأْسِ يَرْ سُبُ فِي أَوَاخِرِهَا ٱلْقَذَى

حَدَّثَ ٱلرَّئِيسُ أَبُو ٱلْحَسَنِ هِلَالٌ ، قَالَ : قُلْتُ لِجَدِّي أَبِي إِسْحَاقَ ، تَجَاوَزَ ٱللهُ عَنْهُ وَهُوَ يَشْكُو زَمَانَهُ : يَا سَيِّدِي ،

(١) الغب : العاقبة (٢) الهون : الحقير (٣) أتى : تروى باليتيمة : بدا
(٤) من حظى متعلق باستحسن — وكذا اشارة الى وجع المفاصل والناس ترفع عطفا على فاعل استحسن وينصب مفعولا معه وهو أرجح

مَا نَحْنُ بِحَمْدِ ٱللهِ تَعَالَى إِلَّا فِى خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ، وَنِعْمَةٍ كَافِيَةٍ، فَمَا مَعْنَى هَذِهِ ٱلشَّكْوَى ٱلَّتِي تُوَاصِلُهَا، وَيَضِيقُ صَدْرُكَ بِهَا، وَيَتَنَغَّصُ (١) عَيْشُكَ مَعَهَا؟ فَضَحِكَ وَقَالَ: يَا بُنَيَّ نَحْنُ كَدُودِ ٱلْعَسَلِ، قَدْ نُقِلْنَا مِنْهُ إِلَى ٱلْخَلِّ، فَهُوَ ذَا نُحِسُّ بِحُمُوضَتِهِ، وَنَأْسَى وَنَحْزَنُ عَلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ ٱلْعَسَلِ وَلَذَّتِهِ، وَأَنْتُمْ كَدُودِ ٱلْخَلِّ، مَا ذُقْتُمْ حَلَاوَةَ غَيْرِهِ، وَلَا رَأَيْتُمْ طَلَاوَةَ (٢) ضِدِّهِ.

وَلِأَبِي إِسْحَاقَ مِنَ ٱلتصَانِيفِ: كِتَابُ رَسَائِلِهِ، وَهُوَ مَشْهُورٌ، نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ، كِتَابُ ٱلتَّاجِيِّ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ بُوَيْهِ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَهْلِهِ، كِتَابُ اخْتِيَارِ شِعْرِ ٱلْمُهَلَّبِيِّ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ.

ابراهيم الحصرى القيروانى

﴿ ٩ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْحُصَرِيُّ (٣) ٱلْقَيْرَوَانِيُّ ٱلْأَنْصَارِيُّ * ﴾

قَالَ ٱبْنُ رَشِيقٍ: مَاتَ بِٱلْمَنْصُورَةِ، مِنْ أَرْضِ ٱلْقَيْرَوَانِ

(١) تنغص العيش: تكدر
(٢) الطلاوة: الحسن والبهجة
(٣) يقول ابن خلكان: إنها نسبة إلى عمل الحصر أو بيعها، ولكن السيد حسن حسنى عبد الوهاب عضو مجمع اللغة العربية الملكى المصرى قال: إنها إسم بلدة بالمغرب
(*) وفيات الاعيان ج أول ص ١٣

سَنَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعمِائَةٍ (١) وَقَدْ جَاوَزَ ٱلْأَشُدَّ (٢)

قَالَ : وَكَانَ شَاعِراً ، نَقَّاداً ، عَالِمًا بِتَنْزِيلِ ٱلْكَلَامِ ، وَتَفْصِيلِ ٱلنِّظَامِ ، يُحِبُّ ٱلْمُجَانَسَةَ وَٱلْمُطَابَقَةَ ، وَيَرْغَبُ فِي ٱلاسْتِعَارَةِ ، تَشَبُّهًا بِأَبِي تَمَّامٍ فِي أَشْعَارِهِ ، وَتَتَبُّعًا لِآثَارِهِ ، وَعِنْدَهُ مِنَ ٱلطَّبْعِ مَا لَوْ أَرْسَلَهُ عَلَى سَجِيَّتِهِ ، لَجَرَى جَرْيَ ٱلْمَاءِ ، وَرَقَّ رِقَّةَ ٱلْهَوَاءِ ، كَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ مُقَطَّعَاتِهِ :

يَا هَلْ بَكَيْتُ كَمَا بَكَتْ ... وُرْقُ (٣) ٱلْحَمَائِمِ فِي ٱلْغُصُونْ
هَتَفَتْ سُحَيْراً وَٱلرُّبَى ... لِلْقَطْرِ رَافِعَةُ ٱلْجُفُونْ
فَكَأَنَّهَا صَاغَتْ عَلَى ... شَجْوِي شَجَى تِلْكَ ٱللُّحُونْ
ذَكَّرْنَنِي عَهْداً مَضَى ... لِلْأُنْسِ مُنْقَطِعَ ٱلْقَرِينْ
فَتَصَرَّمَتْ أَيَّامُنَا ... وَكَأَنَّهَا رَجْعُ ٱلْجُفُونْ

وَلَهُ فِي ٱلْغَزَلِ :

كَتَمْتُ هَوَاكَ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي ... وَأَدْنَتْنِي مُكَاتَمَتِي لِرَمْسِي

(١) قال الصفدى : وذكر القاضى الرشيد بن الزبير فى كتاب الجنان : ان الحصرى ألف كتاب زهر الآداب سنة ٤٥٠ هـ ، وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام من أنه مات سنة ٤٥٣ هـ

(٢) بلغ فلان أشده : قوته ، وهو مابين الثمانى عشرة سنة إلى الثلاثين

(٣) الورق : جمع ورقاء : وهى من الحمام كل ذى طوق

وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِخْفَاءِ حَالٍ
يَحُولُ بِهَا ٱلْأَسَى دُونَ ٱلتَّأَسِّى
وَحُبُّكَ مَالِكٌ لَحْظِى وَلَفْظِى
وَإِظْهَارِى وَإِضْمَارِى وَحِسِّى
فَإِنْ أَنْطِقْ ، فَفِيكَ جَمِيعُ نُطْقِى
وَإِنْ أَسْكُتْ فَفِيكَ حَدِيثُ نَفْسِى

وَقَوْلُهُ أَيْضاً :

إِنِّى أُحِبُّكِ حُبًّا لَيْسَ يَبْلُغُهُ
هَمِّى وَلَا يَنْتَهِى فَهْمِى إِلَى صِفَتِهْ
أَقْصَى نِهَايَةِ عِلْمِى فِيهِ مَعْرِفَتِى
بِالْعَجْزِ مِنِّى عَنْ إِدْرَاكِ مَعْرِفَتِهْ

وَلَهُ تَآلِيفُ جَيِّدَةٌ فِى مُلَحِ ٱلشِّعْرِ وَٱلْخَبَرِ.

قَالَ ٱبْنُ رَشِيقٍ : وَقَدْ كَانَ أَخَذَ فِى عَمَلِ طَبَقَاتِ ٱلشُّعَرَاءِ عَلَى رُتَبِ ٱلْأَسْنَانِ، وَكُنْتُ أَصْغَرَ ٱلْقَوْمِ سِنا ، فَصَنَعْتُ :

رِفْقاً أَبَا إِسْحَاقَ بِٱلْعَالَمِ
حَصَلْتَ فِى أَضْيَقَ مِنْ خَاتَمِ

(١) تركنا كاف المخاطب مفتوحة على حد ما يقوله كثير من الشعراء ولكن جاء فى الشعر بعده وكسر الكاف

لَوْ كَانَ فَضْلُ ٱلسَّبْقِ مَنْدُوحَةً
فُضِّلَ ٱبْلِيسُ عَلَى آدَمِ

فَبَلَغَهُ ٱلْبَيْتَانِ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ ، وَٱعْتَذَرَ مِنْهُ ، وَمَاتَ ، وَقَدْ سُدَّ عَلَيْهِ بَابُ ٱلْفِكْرَةِ فِيهِ ، وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا .

وَٱلَّذِي أَعْرِفُ أَنَا مِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابُ زَهْرَةِ ٱلْآدَابِ ، وَكِتَابُ ٱلنُّورَيْنِ (١) ، ٱخْتَصَرَهُ مِنْهَا ، وَهُمَا يَتَضَمَّنَانِ أَخْبَارًا وَأَشْعَارًا حِسَانًا ، وَكِتَابُ ٱلْمَصُونِ وَٱلدُّرِّ ٱلْمَكْنُونِ ، وَلَهُ عِنْدِي : كِتَابُ ٱلْجَوَاهِرِ ، فِي ٱلْمُلَحِ وَٱلنَّوَادِرِ ، كَتَبَهُ عَبْدُ ٱلْقَادِرِ ٱلْبَغْدَادِيُّ .

﴿ ١٠ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ٱلْمُبَارَكِ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ * ﴾

ابرهيم ابن المبارك

ٱلْيَزِيدِيُّ ، أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ إِبِي مُحَمَّدٍ ٱلْعَدَوِيُّ ، قَدْ ذُكِرَ ٱلسَّبَبُ ٱلَّذِي مِنْ أَجْلِهِ سُمِّيَ بِٱلْيَزِيدِيِّ فِي خَبَرِ أَبِيهِ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَالِمًا بِٱلْأَدَبِ شَاعِرًا مُجِيدًا ، نَادَمَ ٱلْخُلَفَاءَ ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ صُحْبَةَ ٱلْمَأْمُونِ ، كَذَا ذَكَرَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ

(١) قال الصفدى : ان اسمه نور الطرف ونور الطرف :

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٩ وزاد فيها : أنه مات سنة خمس وعشرين ومائتين ، قال ابن الجوزى

فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو ٱلفَرَجِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ ٱلْمُنْتَظِمِ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ : وَكَانَ قَدْ سَمِعَ أَبَاهُ أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْيَزِيدِيَّ وَأَبَا زَيْدٍ سَعْدَ بْنَ أَوْسٍ ٱلْأَنْصَارِيَّ ، وَٱلْأَصْمَعِيَّ . رَوَى عَنْهُ أَخُوهُ أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى ٱبْنِ ٱلْمُبَارَكِ ، وَٱبْنَا أَخِيهِ أَحْمَدُ وَعُبَيْدُ ٱللهِ ٱبْنَا مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ .

قَالَ ٱلْخَطِيبُ : وَهُوَ بَصْرِيٌّ ، سَكَنَ بَغْدَادَ ، وَكَانَ ذَا قَدْرٍ وَفَضْلٍ ، وَحَظٍّ وَافِرٍ مِنَ ٱلْأَدَبِ ، وَلَهُ كِتَابٌ مُصَنَّفٌ ، يَفْتَخِرُ بِهِ ٱلْيَزِيدِيُّونَ ، وَهُوَ مَا ٱتَّفَقَ لَفْظُهُ ، وَٱخْتَلَفَ مَعْنَاهُ ، نَحْوٌ مِنْ سَبْعِمَائَةِ وَرَقَةٍ ، رَوَاهُ عَنْهُ ٱبْنُ أَخِيهِ عُبَيْدُ ٱللهِ ٱبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ : أَنَّهُ بَدَأَ بِعَمَلِهِ ، وَهُوَ ٱبْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَلَمْ يَزَلْ يَعْمَلُهُ إِلَى أَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ سِتُّونَ سَنَةً ، وَلَهُ كِتَابُ مَصَادِرِ ٱلْقُرْآنِ ، قَالَ ٱبْنُ ٱلنَّدِيمِ : يَبْلُغُ فِيهِ إِلَى سُورَةِ ٱلْحَدِيدِ ، وَمَاتَ ، وَكِتَابٌ فِي بِنَاءِ ٱلْكَعْبَةِ وَأَخْبَارِهَا ، وَكِتَابُ ٱلنَّقْطِ وَٱلشَّكْلِ ، وَلَهُ كِتَابُ ٱلْمَقْصُورِ وَٱلْمَمْدُودِ . حَدَّثَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ فِي

تَارِيخِهِ، بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَمْرِو بْنِ ٱلْعَلَاءِ فِي مَجْلِسِ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فَسَأَلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَفَقَدَهُ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ: ٱذْهَبْ فَٱسْأَلْ عَنْهُ، فَرَجَعَ فَقَالَ: تَرَكْتُهُ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ، فَقَالَ: فَضَحِكَ مِنْهُ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ، وَقَالَ: فِي ٱلدُّنْيَا إِنْسَانٌ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَقَدْ ضَحِكْتُمْ مِنْهَا عَرَبِيَّةً، إِذْ يُرِيدُ هَاهُنَا بِمَعْنَى يَكَادُ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَى: «يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ»، قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ ٱلْعَلَاءِ: لَا نَزَالُ بِخَيْرٍ مَادَامَ فِينَا مِثْلُكَ.

وَحَدَّثَ أَيْضاً قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ ٱلْيَزِيدِيُّ: كُنْتُ يَوْماً عِنْدَ ٱلْمَأْمُونِ، وَلَيْسَ مَعَنَا إِلَّا ٱلْمُعْتَصِمُ، قَالَ: فَذَكَرَ كَلَاماً فَلَمْ أَحْتَمِلْهُ مِنْهُ، يَعْنِي: مِنَ ٱلْمُعْتَصِمِ، وَأَجَبْتُهُ. قَالَ: فَأَخْفَى ذَلِكَ ٱلْمَأْمُونُ وَلَمْ يُظْهِرِ ذَلِكَ الْإِظْهَارَ، فَلَمَّا صِرْتُ مِنْ غَدٍ إِلَى ٱلْمَأْمُونِ، كَمَا كُنْتُ أَصِيرُ، قَالَ لِي

ٱلْحَاجِبُ: أُمِرْتُ أَلَّا آذَنَ لَكَ، فَدَعَوْتُ بِدَوَاةٍ وَقِرْطَاسٍ، فَكَتَبْتُ:

أَنَا ٱلْمُذْنِبُ ٱلْخَطَّاءُ، وَٱلْعَفْوُ وَاسِعٌ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ لَمَا عُرِفَ ٱلْعَفْوُ
سَكِرْتُ(١) فَأَبْدَتْ مِنِّيَ ٱلْكَأْسُ بَعْضَ مَا
كَرِهْتُ، وَمَا إِنْ يَسْتَوِي ٱلسُّكْرُ وَٱلصَّحْوُ
وَلَا سِيَّمَا إِذْ كُنْتُ عِنْدَ خَلِيفَةٍ
وَفِي مَجْلِسٍ مَا إِنْ يَلِيقُ بِهِ ٱللَّغْوُ (٢)
وَلَوْلَا حُمَيَّا (٣) ٱلْكَأْسِ كَانَ ٱحْتِمَالُ مَا
بُدِهْتُ (٤) بِهِ لَا شَكَّ فِيهِ هُوَ ٱلسَّرْوُ (٥)
تَنَصَّلْتُ (٦) مِنْ ذَنْبِي تَنَصُّلَ ضَارِعٍ
إِلَى مَنْ لَدَيْهِ يُغْفَرُ ٱلْعَمْدُ وَٱلسَّهْوُ
فَإِنْ تَعْفُ عَنِّي تُلْفِ خَطْوِيَ وَاسِعاً
وَإِلَّا يَكُنْ عَفْوٌ، فَقَدْ قَصُرَ ٱلْخَطْوُ

(١) تروى بالاغانى : ثملت
(٢) اللغو : مالايعتد به من كلام وغيره (٣) الحميا : سورة الخمر
(٤) بده : بغت وفاجأ (٥) السرو : الفضل
(٦) تنصل الى فلان من الجناية : خرج وتبرأ عنده منها

قَالَ : فَأَدْخَلَهَا ٱلْحَاجِبُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ ، فَأَدْخَلَنِي ، فَمَدَّ ٱلْمَأْمُونُ بَاعَيْهِ (١) ، فَأَكْبَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ فَقَبَّلْتُهُمَا ، فَضَمَّنِي إِلَيْهِ وَأَجْلَسَنِي .

قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ : إِنَّ ٱلْمَأْمُونَ وَقَّعَ عَلَى ظَهْرِ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ :

إِنَّمَا مَجْلِسُ ٱلنَّدَامَى (٢) بِسَاطٌ لِلْمَوَدَّاتِ بَيْنَهُمْ وَضَعُوهُ
فَإِذَا مَا ٱنْتَهَوْا إِلَى مَا أَرَادُوا مِنْ حَدِيثٍ وَلَذَّةٍ رَفَعُوهُ

وَحَدَّثَ أَبُو ٱلْفَرَجِ ٱلْإِصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ (٣) ، وَرَفَعَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْيَزِيدِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ ٱلْمَأْمُونِ فِي بَلَدِ ٱلرُّومِ ، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ شَاتِيَةٍ ذَاتِ غَيْمٍ وَرِيحٍ ، وَإِلَى جَانِبِي قُبَّةٌ إِذْ بَرَقَتْ بَارِقَةٌ ، فَإِذَا فِي ٱلْقُبَّةِ عَرِيبُ ٱلْمُغَنِّيَةُ جَارِيَةُ ٱلْمَأْمُونِ ، فَقَالَتْ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْيَزِيدِيِّ ؟ فَقُلْتُ : لَبَّيْكِ ، فَقَالَتْ : قُلْ فِي هَذَا ٱلْبَرْقِ أَبْيَاتًا أُغَنِّي فِيهَا ، فَقُلْتُ :

مَاذَا بِقَلْبِي مِنْ أَلِيمِ ٱلْخَفْقِ (٤)
إِذَا رَأَيْتُ لَمَعَانَ ٱلْبَرْقِ

(١) الباع : قدر مد اليدين
(٢) الندامي : جمع الندمان ، من يجالس على الشراب (٣) أى الاغانى
(٤) الخفق : الاضطراب

مِنْ قِبَلِ ٱلْأُرْدُنِ أَوْ دِمَشْقِ
لِأَنَّ مَنْ أَهْوَى بِذَاكَ ٱلْأُفْقِ
فَارَقْتُهُ وَهُوَ أَعَزُّ ٱلْخَلْقِ
عَلَيَّ ، وَٱلزُّورُ خِلَافُ ٱلْحَقِّ
ذَاكَ ٱلَّذِي يَمْلِكُ مِنِّي رِقِّي[(١)]
وَلَسْتُ أَبْغِي مَا حَيِيتُ عِتْقِي[(٢)]

فَتَنَفَّسَتْ نَفَساً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قَطَعَ حَيَازِيمَهَا[(٣)]، فَقُلْتُ: وَيْحَكِ[(٤)] ، عَلَى مَنْ هَذَا ؟ فَضَحِكَتْ، وَقَالَتْ : عَلَى ٱلْوَطَنِ فَقُلْتُ : هَيْهَاتَ[(٥)] ، لَيْسَ هَذَا كُلُّهُ لِلْوَطَنِ ، فَقَالَتْ : وَيْحَكَ ، أَفَتُرَاكَ ظَنَنْتَ أَنَّكَ تَسْتَفِزُّنِي ، وَٱللهِ لَقَدْ نَظَرْتُ نَظْرَةً مُرِيبَةً فِي مَجْلِسٍ ، فَادَّعَاهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ رَئِيساً ، وَٱللهِ مَا عَلِمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِمَنْ كَانَتْ ؟ إِلَى هَذَا ٱلْوَقْتِ.

وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ ٱلْكُتُبِ : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ٱلْيَزِيدِيَّ ، دَخَلَ يَوْماً عَلَى ٱلْمَأْمُونِ ، وَعِنْدَهُ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ ٱلْقَاضِي،

(١) الرق : العبودية
(٢) العتق : الحرية (٣) الحيازيم : جمع الحيزوم وسط الصدر
(٤) ويح : كلمة ترحم وتوجع ، وقد تأتى بمعنى المدح والتعجب ، وقيل أنها بمعنى ويل
(٥) هيهات « بتثليث التاء » : إسم فعل معناه بعد

فَأَقْبَلَ يَحْيَى عَلَى إِبْرَاهِيمَ يُمَازِحُهُ ، وَهُمْ عَلَى الشَّرَابِ ، فَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ : مَا بَالُ الْمُعَلِّمِينَ يَنِيكُونَ الصِّبْيَانَ ، فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ رَأْسَهُ ، فَإِذَا الْمَأْمُونُ يُحَرِّضُ يَحْيَى عَلَى الْعَبَثِ[1] بِهِ ، فَغَاظَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ خَلْقِ اللهِ بِهَذَا ، فَإِنَّ أَبِي أَدَّبَهُ ، فَقَامَ الْمَأْمُونُ مِنْ مَجْلِسِهِ مُغْضَبًا ، وَرُفِعَتْ الْمَلَاهِي ، وَكُلُّ مَا كَانَ بِحَضْرَتِهِ ، فَأَقْبَلَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ لَهُ : أَتَدْرِي مَا خَرَجَ مِنْ رَأْسِكَ ؟ إِنِّي لَأَرَى هَذِهِ الْكَلِمَةَ سَبَبًا فِي انْقِرَاضِكُمْ يَا آلَ الْيَزِيدِيِّ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَزَالَ عَنِّي السُّكْرُ ، وَسَأَلْتُ مَنْ أَحْضَرَ لِي دَوَاةً وَرُقْعَةً ، فَأَحْضَرَهُمَا ، وَكَتَبْتُ مُعْتَذِرًا بِقَوْلِي :

أَنَا الْمُذْنِبُ الْخَطَّاءُ ، وَالْعَفْوُ وَاسِعٌ

الْأَبْيَاتَ الْمُتَقَدِّمَةَ ، فَرَضِيَ وَعَفَا عَنْهُ .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَكُنْتُ يَوْمًا بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ ، فَقَالَتْ لِي عُرَيْبُ[2] ، عَلَى سَبِيلِ الْوَلَعِ : يَا سَلْعُوسُ[3] ، قَالَ : وَكَانَ

(١) العبث . الاستخفاف والهزل

(٢) جارية مغنية

(٣) فى اللسان ، سلعوس : إسم بلد

مَنْ يُرِيدُ ٱلْعَبَثَ بِإِبْرَاهِيمَ ، لَقَّبَهُ سَلْعُوسُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَقُلْتُ لَهَا :

قُلْ لِعُرَيْبٍ : لَا تَكُونِي سَلْعَسَهْ[1]

وَكُونِي كَنَزَّيفٍ[2] ، وَكُونِي كَمُونِسَهْ

هَذِهِ أَسْمَاءُ جَوَارِي ٱلْمَأْمُونِ ، قَالَ : فَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ عَلَى ٱلْفَوْرِ :[3]

فَإِنْ كَثُرَتْ مِنْكَ ٱلْأَقَاوِيلُ لَمْ يَكُنْ

هُنَالِكَ شَكٌّ ، أَنَّ ذَلِكَ وَسْوَسَهْ

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَذَا وَٱللهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدَّرْتُ ، وَإِيَّاهُ أَرَدْتُ ، وَعَجِبْتُ مِنْ فِطْنَةِ ٱلْمَأْمُونِ وَذِهْنِهِ .

﴿ ١١ — ٱلْأَثْرَمُ ٱلْفَابِجَانِيُّ ٱلْإِصْبَهَانِيُّ * ﴾

ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ ، فَقَالَ : كَانَ أَحَدَ عُلَمَاءِ

(١) رويت بالاصل . مسلعسه وهو تصحيف ظاهر (٢) تروى بالاغانى كنزيف

(٣) الفور الحالة التى لا بطء فيها

(*) صاحب الاصمعى وأبى عبيدة ، وهو أبو الحسن على بن المغيرة الاثرم ، روى عن جماعة من العلماء وعن فصحاء الاعراب ، وروى كتب أبى عبيدة والاصمعى ، وكان لا يفارقها

قال ثعلب : كنت عند الاثرم صاحب الاصمعى ، وهو يملى شعر الراعى ، فلما استتم المجلس ، وضع الكتاب من يده ، وكان مع يعقوب بن السكيت ، فقال : لا بد أن أسأله —.

ٱللُّغَةِ ، وَمِمَّنْ جَابَ(١) بُلْدَانَ ٱلْعِرَاقِ ، يَجْمَعُ ٱللُّغَةَ وَٱلشِّعْرَ ، وَتَصْحِيحَهُمَا عَنْ عُلَمَائِهِمَا .

﴿ ١٢ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلضَّبِّيُّ * ﴾

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُلَقَّبُ بِٱلْكَافِي ٱلْأَوْحَدِ ، ٱلْوَزِيرُ بَعْدَ ٱلصَّاحِبِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ بْنِ عَبَّادٍ ، لِفَخْرِ ٱلدَّوْلَةِ أَبِي ٱلْحَسَنِ عَلِيِّ ابْنِ رُكْنِ ٱلدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ ، مَاتَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ تِسْعٍ

احمد ابن ابرهيم الضبي الوزير

— عن أبيات الراعي ، قال : فقلت : لا تفعل فلعله لا يحضره جواب ، فتكون قد هجنته على رؤوس الملأ ، قال : لا بد من ذلك ، ثم وثب فقال : ما تقول في قول الراعي :

وأفضن بعد كظومهن بجرة ... من ذى الابارق إذ رعين حيلا

قال : فتلجلج الشيخ وتنحنح ، ولم يجب بشيء ، فقال : فما تقول في بيته :

كدخان مرتحل بأعلى تلعة ... غرثان ضرم عرفجا مبلولا

قال : فعاد إلى تلك الصورة ، ورأينا في وجهه الكراهة والانكار ، فقال الاثرم : مثقل استعان برقبته ، فقال يعقوب : هذا تصحيف ، إنما هو بذقنه ، فقال الاثرم : تريد الرياسة بسرعة ، ودخل بيته

« معنى المثل » قال يعقوب ، إن البعير إذا حمل عليه فأثقله الحمل مد عنقه واعتمد على ذقنه فلا يكون له في ذلك راحة ، يقال للرجل إذا تكلف أمراً أو نزل عليه أمر ، فضعف عنه فاستعان بأضعف منه عليه ، هذا معنى المثل

وتوفي الاثرم سنة ثلاثين ومائتين ، وله من الكتب ، كتاب النوادر ، كتاب غريب الحديث (الفهرست لابن النديم)

(١) جاب قطع البلاد ، وكانت بالاصل حال

(*) راجع يتيمة الدهر للثعالبي صفحة ١١٨ جزء ثالث قال فيه :

نماه ضبة في أزكى مناصبه ... فخراً وأوطأه الشعرى وأمطاه

وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِبُرُوجَرْدَ ، مِنْ أَعْمَالِ بَدرِ بْنِ حَسْنَوَيْهِ ، عَلَى مَا نَذْكُرُهُ ، ذَكَرَهُ الثَّعَالِبيُّ فَقَالَ :

هُوَ جَذْوَةٌ (١) مِنْ نَارِ الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ ، وَنَهْرٌ مِنْ بَحْرِهِ ، وَخَلِيفَتُهُ النَّائِبُ مَنَابَهُ فِي حَيَاتِهِ ، الْقَائِمُ مَقَامَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَكَانَ الصَّاحِبُ اسْتَصْحَبَهُ مُنْذُ الصِّبَا ، وَاجْتَمَعَ فِيهِ الرَّأْيُ وَالْهَوَى ، فَاصْطَنَعَهُ (٢) لِنَفْسِهِ ، وَأَدَّبَهُ بِآدَابِهِ ، وَقَدَّمَهُ بِفَضْلِ الِاخْتِصَاصِ عَلَى سَائِرِ صَنَائِعِهِ وَنُدَمَائِهِ ، وَخَرَجَ مِنْهُ صَدْراً يَمْلَأُ الصُّدُورَ كَمَالًا ، وَيَجْرِي فِي طَرِيقِهِ تَوَسُّماً وَتَرَسُّلًا (٣) ،

— يعطي ويخفى ولا يبغى الثناء به ... حتى كأن الذى أعطاه غطاه
يسير يوم الوغى والدهر يقدمه ... كأنما الدهر أيضاً من سراياه
وان بدا أحيت الآمال طلعته ... حتى تقدر محياها بمحياه
ومن يوال ابن عباد مخالصه ... يحز سعادة دنياه وأخراه
فما الصنائع إلا ماتخيره ... وما الودائع إلا ماتولاه
فاسلم ودم أيها الاستاذ مبتهجاً ... وخذ من العيش أصفاه وأضفاه
وقد تقبلت فى الجدوى معالمه ... كما توخيت فى الجلى قضاياه

ومن كلامه فى ذكر احمد بن عضد الدولة قال : وكنت استحضر كاتبه بل كاذبه واحذره سراً وابصره جهراً وهو يروغ روغان الثعالب ، ويتمادى تمادي الموارب ، وقد كنت منعت المستأمنة والمنهزمة أول مورده من تكثير عدده علماً بأنهم مؤن بلا متن وعناء بلا غنى الخ مما جاء فيها

(١) الجذوة : هي الجمرة التى لاتنطفىء حتى تصير رماداً
(٢) اصطنعه لنفسه : اختاره لخاصة أمره — وقوله تعالى لموسى عليه السلام «واصطنعتك لنفسي» أى اخترتك لامر خاص أستكفيكه فى فرعون وجنوده
(٣) الترسل : السير فى ترفق وتمهل . وكذلك الرسيم . وهما نوعان من سير الابل ويقابلهما الخبب والوخد والعنق للاسراع فى سيرها

وَفِي ذُرَا ٱلْمَعَالِي تَوَقُّلاً [١]، وَيُحَقِّقُ قَوْلَ أَبِي مُحَمَّدٍ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

تُزْهَى بِأَتْرَابِهَا كَمَا زُهِيَتْ
ضَبَّةُ بِالْمَاجِدِ ابْنِ مَاجِدِهَا
سَمَائِهَا شَمْسِهَا غَمَامَتِهَا
هِلَالِهَا بَدْرِهَا عُطَارِدِهَا
يَرْوِي كِتَابَ ٱلْفَخَارِ أَجْمَعَ عَنْ
كَافِي كُفَاةِ ٱلْوَرَى وَوَاحِدِهَا

وَقَدْ كَانَتْ بَلَاغَةُ ٱلْعَصْرِ بَعْدَ الصَّاحِبِ [٢] وَالصَّابِئِ [٣]

(١) التوقل : الصعود فى الجبل — يقال : توقل فى الجبل توقلا صعد وفرس توقلة : أى حسن الصعود فى الجبل

(٢) هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد ، ويعرف بالصاحب ، كان غزير الفضل ، متفننا فى العلوم ، أخذ عن أبى الحسين بن فارس ، وأبى الفضل ابن العميد ، ويحكى أنه لما رجع من بغداد دخل على الاستاذ أبى الفضل بن العميد فقال له : كيف وجدت بغداد ؟ قال : بغداد فى البلاد مثل الاستاذ فى العباد ، وأنشده الصاحب :

أفاضل الناس وان برزوا لم يبلغوا غاية أستاذها
أما ترى أمصارها جمة ولا ترى مصراً كبغدادها؟

وصنف تصانيف كثيرة ، كالوقف والابتداء ، والعروض ، وجوهرة الجمهرة ، والآخذ على أبى الطيب المتنبىء ، وكتاب الرسائل ، إلى غير ذلك ، وتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة فى خلافة العادل بالله تعالى .

(٣) أبو اسحاق الصابىء : كاتب مترسل،مشهود له بالسبق، وحسبك من أدبه أنه لما مات رثاه الشريف الرضى وهو من هو فى الشرف والدين والعلم والادب الجم ، فقيل له أترثى صابئياً وأنت رأس العلويين ، من أرومة بيت النبوة ، فقال : انما رثيت فضله وأدبه ، ومرثية الشريف فيه من آيات البيان وسحر البلاغة وهى مشهورة ومطلعها

أرأيت من حملوا على الاعواد ؟ أرأيت كيف خبا ضياء النادى ؟

بَقِيَتْ مُتَمَاسِكَةً بِأَبِي الْعَبَّاسِ ، فَأَشْرَفَتْ عَلَى التَّهَافُتِ بِمَوْتِهِ ، وَكَادَتْ تَشِيبُ بَعْدَهُ لِمَمُ (١) الْأَقْلَامِ ، وَتَجِفُّ غُدُرُ (٢) مَحَاسِنِ الْكَلَامِ ، لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ سَدَّ بِبَقَاءِ الْأَمِيرِ أَبِي الْفَضْلِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ثُلَمَ (٣) الْآدَابِ وَالْكِتَابَةِ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ .

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ الضَّبِّيِّ :

لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الْفِرَا قِ فَإِنَّهُ مُرُّ الْمَذَاقْ
وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَصْفَرُّ مِنْ أَلَمِ (٤) الْفِرَاقْ

وَكَتَبَ إِلَى الصَّاحِبِ كَافِي الْكُفَاةِ :

أَكَافِي كُفَاةِ الْأَرْضِ مُلْكُكَ خَالِدٌ
وَعِزُّكَ مَوْصُولٌ فَأَعْظِمْ بِهَا نُعْمَى
نَثَرْتَ عَلَى الْقِرْطَاسِ دُرًّا (٥) مُبَدَّداً
وَآخَرَ نَظْماً قَدْ فَرَعْتَ (٦) بِهِ النَّجْمَا

---

(١) جمع لمة — الشعر يلم بالمنكب أى يقرب . والجمع لمام ولمم : وذلك كناية عن ضعف الكتابة الانشائية .

(٢) جمع غدير . ماء غير جار فيه عشب وقصب . يجمع على غدران أيضاً وقد ورد فى الطبعة الثانية للثعالبي : محاسن غرر . (٣) الثلم : جمع ثلمة — والثلمة فى الحائط وغيره الخلل والنقب (٤) فى اليتيمة . من فرق . والفرق : الخوف (٥) درا مبددا : أى كتبت نثرا : وفى الكلام استعارة مصرحة (٦) نظما : أى شعرا . وفيه ما فى الذى قبله من المجاز ، وفرعت : علوت . والفارع الطويل وفرع القوم : كان أطولهم .

جَوَاهِرُ(١) لَوْ كَانَتْ جَوَاهِرَ نُظِّمَتْ
وَلَكِنَّهَا الْأَعْرَاضُ لا تَقْبَلُ النَّظْمَا

وَهَذِهِ رِسَالَةٌ مِنْ نَثْرِهِ كَتَبَهَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الشَّبِّيِّ :

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ شَيْخِ الدَّوْلَتَيْنِ ، فَكَانَ فِي الْحُسْنِ رَوْضَةَ حَزْنٍ(٢) ، بَلْ جَنَّةَ عَدْنٍ ، وَفِي شَرْحِ النَّفْسِ ، وَبَسْطِ الْأُنْسِ ، بَرْدَ الْأَكْبَادِ وَالْقُلُوبِ ، وَقَمِيصَ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ ، وَمِنْهَا : — وَبَعْدُ — فَإِنَّ الْمُنَازِعِينَ(٣) لِلْأَمِيرِ حُسَامِ الدَّوْلَةِ نُسُورٌ قَدِ اقْتَنَصَتْهَا(٤) الْقُصُورُ ، وَدَوْلَتَهُ — حَرَسَهَا اللهُ — فِي إِبَّانِ(٥) شَبَابِهَا وَاعْتِدَالِهَا ، وَرَيْعَانِ إِقْبَالِهَا وَاقْتِبَالِهَا ، قَدْ أُسِّسَتْ عَلَى صَلَاحٍ وَسَدَادٍ ، وَعِمَارَةِ دُنْيَا وَمَعَادٍ(٦) ، وَهِيَ مُؤْذِنَةٌ(٧) بِالدَّوَامِ ، فِي ظِلِّ السَّلَامَةِ وَالسَّلَامِ .

وَأَمَّا سَبَبُ هَرَبِهِ إِلَى بُرُوجِرْدَ ، فَإِنَّ أُمَّ مَجْدِ الدَّوْلَةِ

---

(١) جواهر : أى تشبه الجواهر فى الحسن وليست بجواهر على الحقيقة ، وإلا لنظمت عقودا بل هى ألفاظ والالفاظ أعراض سيالة تنقضى بمجرد النطق بها . ومحال نظمها فى سلك . وأراد بجواهر الثانية : ما يقابل الاعراض وهى الاجسام

(٢) الحزن : ما ارتفع من الارض : وإذا كانت الروضة فى حزن كانت أينع وأزهر

(٣) كذا فى اليتيمة للثعالبى — وفى الاصل — للنازى — وهو تحريف

(٤) كذا فى اليتيمة : وفى الاصل أفنيتها والصواب ما ذكره الثعالبى — ولعلها قد اقتنصها العصفور أى أنهم يعدون أنفسهم نسوراً والعصفور يقتنصها

(٥) إبان الشباب : زمانه . وريعانه وشرخه وميعته : مقتبله

(٦) المعاد : الآخرة . فيه تعاد الخلائق بالبعث والنشور (٧) مؤذنة أى معلمة

اتَّهَمَتْهُ أَنَّهُ سَمَّ ابْنَ أَخِيهَا(١)، وَطَلَبَتْ مِنْهُ مِائَتَيْ أَلْفِ دِينَارٍ، نَفَقَةً فِي مَأْتَمِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ، وَالْتَجَأَ إِلَى بُرُوجِرْدَ، وَهِيَ مِنْ أَعْمَالِ بَدْرِ بْنِ حَسْنَوَيْهِ الْكُرْدِيِّ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى الْوَزَارَةِ، فَبَذَلَ مِائَتَيْ أَلْفِ دِينَارٍ لِيُعَادَ إِلَى وَزَارَتِهِ لِمَجْدِ الدَّوْلَةِ، فَلَمْ يُجَبْ إِلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا مَاتَ احْتَوَى ابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ سَعْدٌ عَلَى تَرِكَتِهِ، وَكَانَتْ عَظِيمَةً، وَمَاتَ بَعْدَهُ بِشُهُورٍ، فَاحْتَوَى أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَافِعٍ عَلَى الْمَالِ، وَوَرَدَ تَابُوتُ أَبِي الْعَبَّاسِ إِلَى بَغْدَادَ مَعَ أَحَدِ حُجَّابِهِ.

وَكَتَبَ ابْنُهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ، شَيْخِ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، يُعَرِّفُهُ أَنَّهُ وَصَّى بِدَفْنِهِ فِي مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَيَسْأَلُهُ الْقِيَامَ بِأَمْرِهِ، وَابْتِيَاعَ(٢) تُرْبَةٍ لَهُ، فَخَاطَبَ الشَّرِيفَ الطَّاهِرَ أَبَا أَحْمَدَ فِي ذَلِكَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَبِيعَهُمْ تُرْبَةً بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ، فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ الْتَجَأَ إِلَى جِوَارِ جَدِّي، وَلَا آخُذُ لِتُرْبَتِهِ ثَمَنًا، وَكَتَبَ نَفْسُهُ(٣) الْمَوْضِعَ الَّذِي طُلِبَ مِنْهُ، وَأُخْرِجَ التَّابُوتُ إِلَى بِرَاثَا(٤)، وَخَرَجَ

---

(١) هكذا قال فى هامش الطبعة الثانية : إنه الصواب . (٢) ابتياع — أى شراء
(٣) هكذا فى الاصل « وكتب نفسه » وهو خطأ — صحته وكتب هو نفسه . أو: وكتب هو بنفسه . كما لا يخفى (٤) اسم موضع . وفى الاصل براثا بالثاء .

الطَّاهِرُ أَبُو أَحْمَدَ وَمَعَهُ الْأَشْرَافُ وَالْفُقَهَاءُ وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَأَصْحَبَ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنْ رِجَالِهِ حَتَّى أَوْصَلُوهُ وَدَفَنُوهُ هُنَالِكَ .

وَقَدْ مَدَحَهُ مِهْيَارُ[1] بِقَصَائِدَ مِنْهَا :

أَجِيرَانَنَا بِالْغَوْرِ وَالرَّكْبُ مُتْهِمُ[2]
أَيَعْلَمُ خَالٍ كَيْفَ بَاتَ الْمُتَيَّمُ ؟؟
رَحَلْتُمْ وَعُمْرُ[3] اللَّيْلِ فِينَا وَفِيكُمُ
سَوَاءٌ وَلَكِنْ سَاهِرُونَ وَنُوَّمُ
فَيَا[4] أَنْتُمْ مِنْ ظَاعِنِينَ وَخَلَّفُوا
قُلُوباً أَبَتْ أَنْ تَعْرِفَ الصَّبْرَ عَنْهُمُ
يَقُونَ الْوُجُوهَ الشَّمْسَ وَالشَّمْسُ فِيهِمُ
وَيَسْتَرْشِدُونَ النَّجْمَ وَالنَّجْمُ مِنْهُمُ
أُنَاشِدُ نَعْمَانَ[5] الْأَخَابِيرَ عَنْهُمُ
كَفَى خِبْرَةً مُسْتَفْصَحٌ وَهُوَ أَعْجَمُ

(١) مهيار الديلمي له ديوان طبعته دار الكتب الملكية ويحسب كتلميذ للشريف الرضي فانه أسلم على يديه وأقام في بيته ونشأ على مذهبه في الشعر
(٢) هكذا في الطبعة الثانية : وفي الاصل مهتم بالتاء وصوابه متهم
(٣) في الاصل — وغمر بالغين المعجمة : وهو تحريف فيما يظهر
(٤) مثل هذا يستعمل في التعجب على أن نداء الضمير معتبر شاذاً
(٥) نعمان — اسم موضع :

وَلَمَّا جَلَا التَّوْدِيعُ عَمَّنْ[١] أُحِبُّهُ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نَظْرَةٌ تَتَغَنَّمُ

بَكَيْتُ عَلَى الْوَادِي وَحَرَّمْتُ مَاءَهُ
وَكَيْفَ يَحِلُّ الْمَاءُ أَكْثَرُهُ دَمُ ؟

وَنَفَّرَتْ[١] بِالْأَنْفَاسِ عَنِّي حُدُوجَهُمْ
كَأَنَّ مَطَايَاهُمْ بِهِنَّ تَوَسَّمُ

وَإِنَّ مُلُوكاً فِي « بُرُوجِرْدَ » كَرَّمَتْ
هُمُ بَذَلُوا الْإِنْصَافَ فِيمَا تَكَرَّمُوا[٢]

فَمُيِّزَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ أَوْلِيَاؤُهُمْ
إِذَا انْتَقَمُوا يَوْمَ الْجَزَاءِ وَأَنْعَمُوا

أَسَادَتَنَا وَالْجُودُ صَيَّرَنَا لَكُمْ
عَبِيدًا وَعَنْ قَوْمٍ[٣] نُعَزُّ وَنُكْرَمُ

إِلَامَ وَكَانَ الْبِرُّ مِنْكُمْ سَجِيَّةً[٤]
تَوَاصُلُنَا يُجْفَى[٥] وَكَمْ نَتَظَلَّمُ ؟

(١) فى الديوان الخطى عما عهدته (٢) أى أن أنفاسه من حرها نفرت الحدوج : وهى مركب من مراكب النساء أو هى المحفة (٣) هكذا فى الطبعة الثانية : وفى الاصل يكرموا .

(٤) هذا التصحيح جاء بهامش الطبعة الثانية ، وهو الصواب .

(٥) السجية — الخليقة والطبيعة . والسجايا الخلال الغريزية

(٦) الجفوة القطيعة . وقد جفاه : قطع حبل مودته

مَنِ اعْتَضْتُمُ(١) عَنَّا خَطِيباً لِفَضْلِكُمْ
وَهَلْ مِثْلُ شِعْرِي عَنْ عُلَاكُمْ يُتَرْجِمُ ؟؟
وَهَلْ غَيْرُ مَدْحِي طَبَّقَ(٢) الْأَرْضَ فِيكُمُ
وَإِنْ كَانَ مِلْءَ الْأَرْضِ مَا قَدْ مُدِحْتُمُ ؟

وَلَمَّا مَاتَ رَثَاهُ مِهْيَارُ أَيْضًا بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

أَبْكِيكَ لِي وَلِمَنْ بُلِينَ بِفُرْقَةِ الْ
أَيْتَامِ بَعْدَكَ وَالنِّسَاءِ أَرَامِلُ(٣)
وَلِمُسْتَجِيرٍ وَالْخُطُوبُ تَنُوشُهُ(٤)
مُسْتَطْعِمٍ وَالدَّهْرُ فِيهِ آكِلُ
وَلِمَعْشَرٍ طُرُقُ الْعُلُومِ ذُنُوبُهُمْ
فِي النَّاسِ وَهْيَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسَائِلُ
قَدْ كُنْتُ مُلْتَحِفًا بِمَدْحِكَ حُلَّةً
فَخْرًا تُجَرُّ لَهَا عَلَيَّ ذَلَاذِلُ(٥)

---

(١) اعتاض عنه — أخذ عوضاً منه وبديلا عنه — أى من اتخذتموه بدلا منا يترجم عن فضلكم ؟ (٢) أى ملأها — تقول طبق ذكره الخافقين : أى انتشر وذاع

(٣) الأرمل المرأة التى مات عنها زوجها — والرجل ماتت زوجته قال الحطيئة يمدح عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ويستميحه « فمن لحاجة هذا الارمل الذكر »

(٤) أى تعتوره وتصيبه : تقول : الرماح تنوشه أى تتوارد عليه

(٥) جمع : واحده ذلذل — أسافل القميص الطويل : وقيل أثواب تلبس فوق بعضها كل واحد منها أقصر مما تحته لتظهر كلها للناظرين : وهذا هو المراد أى حلة نزهة للناظرين

فَالْيَوْمَ أَشْكُرُكَ الصَّنِيعَ مَرَاثِيًا
خَرِسَ الْمُشَبِّبُ عِنْدَهَا وَالْغَازِلُ

قَالَ هِلَالٌ : فِي عَصْرِ[1] الْجُمُعَةِ لِسِتٍّ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، تُوُفِّيَ الصَّاحِبُ كَافِي الْكُفَاةِ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ بِالرَّيِّ[2] ، وَدُفِنَ مِنْ غَدٍ فِي دَارِهِ ، وَنَظَرَ فِي الْأُمُورِ بَعْدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الضَّبِّيُّ ، الْمُتَلَقِّبُ بِالْكَافِي الْأَوْحَدِ ، وَمَنْزِلَةُ الصَّاحِبِ ، وَعُلُوُّ قَدْرِهِ ، وَمَا شَاعَ مِنْ ذِكْرِهِ ، يُغْنِي عَنِ الْإِطَالَةِ ، فِي وَصْفِ أَمْرِهِ .

حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَارُودِيُّ قَالَ : اعْتَلَّ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ ، فَكَانَ أُمَرَاءُ الدَّيْلَمِ ، وَوُجُوهُ الْحَوَاشِي[3] ، وَأَكَابِرُ النَّاسِ يُغَادُونَ[4] بَابَهُ وَيُرَاوِحُونَ ، وَيَخْدُمُونَهُ بِالدُّعَاءِ ، وَتَقْبِيلِ الْأَرْضِ وَيَنْصَرِفُونَ ، وَجَاءَهُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ عِدَّةَ دَفَعَاتٍ ، فَيُقَالُ إِنَّ الصَّاحِبَ قَالَ لَهُ وَهُوَ عَلَى يَأْسٍ[5] مِنْ نَفْسِهِ : قَدْ خَدَمْتُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْخِدْمَةَ الَّتِي

---

(١) بهامش الطبعة الثانية : هداك ، بدل هلال : (٢) بلدة بفارس من بلاد الفرس
(٣) الحاشية وجمعها حواشي : بطانة الرجل وخاصة أصحابه (٤) أي يرددن عليه صباح مساء . الغدوة قبل الظهر . والرواح آخر النهار (٥) أي يشعر باليأس من الشفاء . وأنه مريض بمرض الموت .

ٱسْتَفْرَغْتُ فِيهَا ٱلْوُسْعَ (١) ، وَسِرْتُ فِي دَوْلَتِكَ وَأَيَّامِكَ ٱلسِّيرَةَ ٱلَّتِي حَصَّلَتْ لَكَ حُسْنَ ٱلذِّكْرِ بِهَا ، فَإِنْ أَدَّيْتَ ٱلْأُمُورَ بَعْدِي عَلَى رُسُومِهَا (٢) عُلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْكَ ، وَنُسِبَ ٱلْجَمِيلُ فِيهِ إِلَيْكَ ، وَٱسْتَمَرَّتِ ٱلْأُحْدُوثَةُ (٣) ٱلطَّيِّبَةُ لَكَ ، وَنُسِيتُ أَنَا فِي أَثْنَاءِ مَا يُثْنَى بِهِ عَلَيْكَ ، وَإِنْ غَيَّرْتَ ذَلِكَ وَعَدَلْتَ عَنْهُ وَسَمِعْتَ أَقْوَالَ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَى خِلَافِهِ ، وَتَسْلُكُ بِهِ فِي طَرِيقِهِ ، كُنْتُ ٱلْمَذْكُورَ بِمَا تَقَدَّمَ وَٱلْمَشْكُورَ عَلَيْهِ ، وَقَدَحَ (٤) فِي دَوْلَتِكَ مَا يَشِيعُ أَنَفًا (٥) عَنْكَ ، فَقَالَ لَهُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ مَا أَرَاهُ بِهِ قَبُولَ رَأْيِهِ . فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ مِنْ لَيْلَةِ ٱلْجُمُعَةِ ٱلْمَذْكُورَةِ قَضَى نَحْبَهُ .

وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ خَازِنُ ٱلْكُتُبِ مُلَازِمًا دَارَهُ عَلَى سَبِيلِ ٱلْخِدْمَةِ لَهُ ، وَهُوَ عَيْنٌ لِفَخْرِ ٱلدَّوْلَةِ فِي مُرَاعَاةِ ٱلدَّارِ وَمَا فِيهَا ، فَأَنْفَذَ فِي ٱلْحَالِ وَعَرَّفَهُ ٱلْخَبَرَ ، فَأَنْفَذَ (٦) فَخْرُ ٱلدَّوْلَةِ

(١) الوسع الطاقة والجهد : واستفرغ وسعه : بذل أقصى مجهوده
(٢) رسومها : أى على سننها ونهجها . وما رسمته من الأنظمة فيها
(٣) الاحدوثة : الذكرى يتحدث بها وهى الأثر الباقى بعد صاحبها ، يقول الشاعر :

فانما المرء حديث بعده ... فكن حديثا حسنا لمن وعى

(٤) القدح الذم — يقال : لكل انسان قادح ومادح
(٥) هكذا فى الاصل والانف : الكره . تقول أنفت عنه أشد الأنف أى كرهته
ولعل المعنى : وقدح فى ملكك ما يشيع عنك كراهية لك (٦) أى أرسل

خَوَاصَّهُ وَثِقَاتِهِ حَتَّى أَحَاطُوا عَلَى الدَّارِ وَالْخَزَائِنِ ، وَوُجِدَ لَهُ كِيسٌ فِيهِ رِقَاعُ أَقْوَامٍ بِمَائَةِ أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ مُودَعَةً عِنْدَهُمْ ، فَاسْتَدْعَاهُمْ وَطَالَبَهُمْ بِذَلِكَ ، فَأَحْضَرُوهُ ، وَكَانَ فِيهِ مَاهُوَ بِخَتْمِ مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ ، وَرَجَمَتِ[1] الظُّنُونُ فِيهِ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ خِيَانَةٍ[2] ، وَقِيلَ إِنَّهُ أَوْدَعَهُ مُؤَيِّدُ الدَّوْلَةِ عَنْ وَصِيَّةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ ، وَنَقَلَ مَا كَانَ فِي الدَّارِ وَالْخَزَائِنِ إِلَى دَارِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ، وَجُهِّزَ الصَّاحِبُ وَأُخْرِجَ تَابُوتُهُ وَسَطَ[3] النَّاسِ ، وَقَدْ جَلَسَ أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّبِّيُّ لِعَزَائِهِ ، فَلَمَّا بَدَا عَلَى أَيْدِي الْحَامِلِينَ لَهُ قَامَتِ الْجَمَاعَةُ إِعْظَامًا لَهُ وَقَبَّلُوا الْأَرْضَ ، ثُمَّ وَقَفَتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ، وَعُلِّقَ بِالسَّلَاسِلِ فِي بَيْتٍ كَبِيرٍ إِلَى أَنْ نُقِلَ إِلَى تُرْبَتِهِ بِإِصْبَهَانَ .

وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ أَحْمَدَ ، قَدْ قَالَ : لا أَرَى الرَّحْمَةَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ مَاتَ عَنْ غَيْرِ[4] تَوْبَةٍ ظَهَرَتْ مِنْهُ ، فَطُعِنَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، وَنُسِبَ إِلَى قِلَّةِ الرِّعَايَةِ فِيهِ ، وَقَبَضَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ عَلَى الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ وَأَصْحَابِهِ[5] ،

(١) أى ذهبت الظنون كل مذهب رجما بالغيب دون حجة وبرهان (٢) وفى الاصل : من خبائه . (٣) فى الاصل وسلط . (٤) فى الاصل : عن عشر توبة ولعله تحريف
(٥) فى الاصل : وأسبابه .

وَقَرَّرَ أَمْرَهُمْ عَلَى ثَلاثَةِ آلافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَدَّوْا ذَلِكَ وَرِقاً وَعَيْناً وَقِيمَةَ عَقَارٍ سَلَّمُوهُ ، وَبَاعَ فِي جُمْلَةِ مَا بَاعَ أَلْفَ طَيْلَسَانٍ مَحْشِيٍّ[١] ، وَأَلْفَ ثَوْبٍ مِصْرِيٍّ ، وَقُلِّدَ الْقَضَاءَ بَعْدَهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَطَالَبَ أَبَا الْعَبَّاسِ الضَّبِّيَّ أَنْ يُحَصِّلَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْمُتَصَرِّفِينَ فِيهَا[٢] ثَلاثِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ الصَّاحِبَ أَضَاعَ الْأَمْوَالَ ، وَأَهْمَلَ الْحُقُوقَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُسْتَدْرَكَ مَا فَاتَ ، وَيُتَتَبَّعَ مَا مَضَى ، فَامْتَنَعَ مِنْ ذَاكَ مَعَ تَرَدُّدِ الْقَوْلِ فِيهِ .

وَكَتَبَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمُولَةَ وَكَانَ مِنْ أَعْلَامِ[٣] الْكُتَّابِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، الَّذِينَ اسْتَخَصَّهُمُ الصَّاحِبُ وَأَقَرَّ لَهُمْ بِالْفَضْلِ ، وَقَدْ قَادَ الْجُيُوشَ الْكَثِيرَةَ[٤] فَهَزَمَهُمْ ، فَقَامَتْ لَهُ الْهَيْبَةُ التَّامَّةُ فِي قُلُوبِ الْعَسَاكِرِ ، وَالْمُلُوكِ الْمُجَاوِرِينَ ، وَكَانَ عِنْدَ مَوْتِ الصَّاحِبِ بِجُرْجَانَ ، مُقِيماً مَعَ الْجُيُوشِ لِمُدَافَعَةِ قَابُوسَ بْنِ وَشْمَكِيرَ ، وَجُيُوشِ خُرَاسَانَ ، فَكَتَبَ يَخْطُبُ[٥] الْوَزَارَةَ وَيَضْمَنُ ثَمَانِيَةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

(١) الاصح محشو . (٢) منها فى الاصل (٣) فى الاصل : من أعمال الكتاب : ولعله تحريف (٤) عبارة قلقة : والظن أن القول يكون : فهزم الاعداء
(٥) أى يطلبها لنفسه على التزامات مالية يضمنها — والكلام على المجاز

عَنْهَا ، فَأُجِيبَ بِالْحُضُورِ ، فَلَمَّا قَرُبَ ، قَالَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ لِأَبِي الْعَبَّاسِ الضَّبِّيِّ : قَدْ وَرَدَ أَبُو عَلِيٍّ وَعَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ غَدٍ لِتَلَقِّيهِ ، وَأَمَرْتُ الْجَمَاعَةَ مِنْ قُوَّادِي وَأَصْحَابِي بِالنُّزُولِ(١) لَهُ ، وَلَا بُدَّ مِنْ خُرُوجِكَ وَفِعْلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَثَقُلَ(٢) هَذَا الْقَوْلُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَقَالَ لَهُ خَوَاصُّهُ وَأَصْحَابُهُ : هَذَا ثَمَرَةُ(٣) امْتِنَاعِكَ عَلَيْهِ ، وَتَقَاعُدِكَ عَمَّا دَعَاكَ لَهُ ، وَسَيَكُونُ لِهَذِهِ الْحَالِ مَا بَعْدَهَا ، فَرَاسَلَ فَخْرَ الدَّوْلَةِ وَبَذَلَ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ عَلَى إِقْرَارِهِ عَلَى الْوَزَارَةِ ، وَإِعْفَائِهِ مِنْ تَلَقِّي أَبِي عَلِيٍّ ، وَخَرَجَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ وَتَلَقَّاهُ ، وَلَمْ يَخْرُجْ أَبُو الْعَبَّاسِ .

وَرَأَى فَخْرُ الدَّوْلَةِ أَنَّ مِنَ الصَّلَاحِ لِأَمْرِهِ الْإِشْرَاكَ بَيْنَهُمَا فِي وَزَارَتِهِ ، فَسَامَحَ أَبَا عَلِيٍّ بِأَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ جُمْلَةِ الثَّمَانِيَةِ الَّتِي بَذَلَهَا ، وَسَامَحَ أَبَا الْعَبَّاسِ بِأَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ جُمْلَةِ السِّتَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، وَقَرَّرَ عَلَيْهِمَا عَشَرَةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي النَّظَرِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِمَا

(١) أى بالترجل عن المراكب إعظاما وإجلالا
(٢) ثقل الخ : أى لم يتحمله
(٣) ثمرة امتناعك : أى نتيجته ومغبته — والكلام مجاز

خِلْعَتَيْنِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ ، وَرَتَّبَ أَمْرَهُمَا عَلَى أَنْ يَجْلِسَا فِي دَسْتٍ (١) وَاحِدٍ ، وَيَكُونَ التَّوْقِيعُ لِهَذَا فِي يَوْمٍ ، وَالْعَلَامَةُ لِلْآخَرِ ، وَيَجْعَلَ الْكُتُبَ بِاسْمِهِمَا ، فَقَدَّمَ (٢) هَذَا عَلَى عُنْوَانَاتِهِمَا يَوْمًا ، وَوَقَعَ التَّرَاضِي بِذَلِكَ ، وَجَرَتِ الْحَالُ عَلَيْهِ ، وَنَظَرَا فِي الْأَعْمَالِ ، وَتَحْصِيلِ الْأَمْوَالِ ، وَقَبَضَا عَلَى أَصْحَابِ الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ وَمَنْ لَحِقَتْهُ الْمُسَامَحَةُ فِي أَيَّامِهِ ، وَقَرَّرَا عَلَيْهِمُ الْمُصَادَرَاتِ .

وَذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الْمُقَرَّنِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُمَا اسْتَخْرَجَا مِنْ إِصْبَهَانَ وَحْدَهَا جُمْلَةً وَافِرَةً ، وَجَرَتْ حَالُ غَيْرِهَا مِنَ النَّوَاحِي إِلَى مُصَادَرَةِ أَهْلِهَا عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ ، وَأَنْفَذَا أَبَا بَكْرِ بْنَ رَافِعٍ إِلَى إِسْتَرَابَاذَ وَنَوَاحِيهَا لِاسْتِيفَاءِ مَا يَسْتَوْفِيهِ مِنَ الْمُعَامِلِينَ (٣) وَالتَّنَاءِ (٤) فِيهَا ،

(١) الدست المجلس — وهو المراد هنا — وله عدة معان جمعها الحريرى فى قوله :
نشدتك الله ألست الذى أعاره الدست (أى الثوب) فقلت لا والذى أحلك فى هذا الدست (أى صدر المجلس) ما أنا بصاحب ذلك الدست (أى الثوب) بل أنت الذى تم عليه الدست (أى الحيلة والخديعة) والدست أيضا الذى يكوز فيه الغلب فى الشطرنج تقول الدست لى أو على — وهى فارسية

(٢) الذى فى الصفدى — يقدم عنواناتها لهذا يوما ولهذا يوما — وهذا هو الاظهر

(٣) وفى الاصل : العاملين (٤) التناء فيها — هكذا فى الاصل ولعلها والتناهى فيها : أى التشدد وبلوغ النهاية فى الاستصفاء وجمع المال

فَقِيلَ : إِنَّهُ جَمَعَ ٱلْوُجُوهَ ، وَأَرْبَابَ ٱلْأَحوَالِ ، وَأَخَّرَ ٱلْإِذْنَ لَهُمْ حَتَّى تَعَالَى النَّهَارُ ، وَاشْتَدَّ ٱلْحَرُّ ، ثُمَّ أَطْعَمَهُمْ طَعَاماً أَكْثَرَ مِلْحَهُ ، وَمَنَعَهُمُ ٱلْمَاءَ عَلَيْهِ وَبَعْدَهُ ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِمُ الدَّوَاةَ وَٱلْكَاغِدَ وَطَالَبَهُمْ بِكَتْبِ خُطُوطِهِمْ بِمَا يُصَحِّحُونَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَامُ (١) عَلَيْهِمْ فِيهِ وَهُمْ يَتَلَهَّفُونَ عَطَشاً ، إِلَى أَنْ أَلْزَمُوا (٢) لَهُ عَشَرَةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَتَوَقَّفَ ٱلْعُمَّالُ وَٱلْمُتَصَرِّفُونَ عَنِ ٱلْخُرُوجِ إِلَى قَزْوِينَ ، لِأَنَّ أَهْلَهَا أَهْلُ امْتِنَاعٍ وَقُوَّةٍ ، فَبَذَلَ ٱلْقَارَاضِيُّ بْنُ شِيرْمَرْدِي ٱلْخُرُوجَ إِلَيْهَا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَعْرِفُ وُجُوهَ أَمْوَالٍ فِيهَا ، وَخَرَجَ وَحَاوَلَ مُطَالَبَةَ أَهْلِهَا ، وَمُعَامَلَتَهُمْ بِمِثْلِ مَا عُومِلَ بِهِ غَيْرُهُمْ ، فَاجْتَمَعُوا وَهَجَمُوا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَقَتَلُوهُ .

وَاجْتَمَعَ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ فِي ٱلْخَزَائِنِ وَٱلْقِلَاعِ مَا كَثَّرَهُ ٱلْمُقَلِّلُونَ (٣) ثُمَّ تَمَزَّقَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ ، ثُمَّ مَاتَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ ، وَوَلِيَ ٱلْأَمْرَ

(١) أي يساوم — وأصله في البيع يغالي في السوم

(٢) هكذا في الأصل والاظهر — التزموا له .

(٣) المقللون — هكذا في الاصل — ولعله (ما كثره المقلون) — أي ما جمع أكثره من المقلين وهم الفقراء والضعفاء .

بَعْدَهُ ابْنُهُ مَجْدُ الدَّوْلَةِ أَبُو طَالِبٍ رُسْتُمُ ، وَاسْتَوْلَتِ السَّيِّدَةُ وَالِدَتُهُ عَلَى الْأَمْرِ ، وَأُجْرِيَ أَمْرُ الْوَزِيرَيْنِ عَلَى حَالِهِ فِي أَيَّامِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ مِنَ التَّشَارُكِ فِي تَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ ، وَمَزَّقَا أَمْوَالَ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ، وَبَذَّرَاهَا غَايَةَ التَّبْذِيرِ ، ثُمَّ نَجَمَ قَابُوسُ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى جُرْجَانَ ، وَضَامَ[1] جُيُوشَ خُرَاسَانَ ، فَدَعَتِ الضَّرُورَةُ إِلَى تَجْهِيزِ جَيْشٍ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ أَحَدُ الْوَزِيرَيْنِ ، فَتَقَارَعَا عَلَى مَنْ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى الْجَلِيلِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمُولَةَ ، فَخَرَجَ وَمَعَهُ الْعَسَاكِرُ الْجَمَّةُ[2] ، وَوَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَابُوسَ وَقَائِعُ اسْتَنْفَدَتِ الْأَمْوَالَ الَّتِي صَحِبَتْهُ ، وَاحْتَاجَ إِلَى الْإِمْدَادِ مِنَ الرَّيِّ ، فَتَقَاعَدَ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّبِّيُّ ، فَرَجَعَ إِلَى الرَّيِّ مَفْلُولًا[3] ، وَأَقَامَا عَلَى أَمْرِهِمَا مِنَ الِاشْتِرَاكِ مُدَّةً ، ثُمَّ سَعَتْ بَيْنَهُمَا السُّعَاةُ وَقَالُوا : فَسَادُ الْأَمْرِ إِنَّمَا هُوَ مِنِ اشْتِرَاكِهِمَا ، وَاخْتِلَافِ آرَائِهِمَا ، وَالرَّأْيُ أَنْ يُعْزَلَ أَحَدُهُمَا وَيَبْقَى الْآخَرُ ، وَكَانَ

(١) ضام جيوش الخ : أى أنزل بهم الضيم والذل — قال الشاعر

ولا يقيم على ضيم يراد به　　الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته　　وذا يشج فلا يرثى له أحد

(٢) الجمة : الكثيرة . (٣) أى فى فلول من جيشه أى مغلوبا

ابْنُ حَمُولَةَ شَدِيدَ الثِّقَةِ بِنَفْسِهِ ، مُعْتَقِداً أَنَّ الْعَسَاكِرَ لَا تَخْتَارُ غَيْرَهُ ، وَلَا تُرِيدُ سِوَاهُ ، فَكَانَ مُتَغَافِلاً (١) حَتَّى دَبَّرَ أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّبِّيُّ عَلَيْهِ ، وَقَبَضَ عَلَيْهِ بِأَمْرِ السَّيِّدَةِ ، وَحَمَلَهُ إِلَى قَلْعَةِ اسْتُونَاوَنْدَ ، ثُمَّ أَنْفَذَ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ .

وَاسْتَبَدَّ أَبُو الْعَبَّاسِ بِالْأَمْرِ ، وَجَرَتْ لَهُ خُطُوبٌ ، وَعَجَزَ فِي آخِرِهَا وَمَاتَ ، فَرَأَتْهُ السَّيِّدَةُ ، فَاتُّهِمَ أَنَّهُ سَقَاهُ السُّمَّ ، فَهَرَبَ حَتَّى لَحِقَ بُرُوجَرْدَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ مُلْتَجِئاً إِلَى بَدْرِ بْنِ حَسْنَوَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي بُرُوجَرْدَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ أَوْ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ ، وَتَبِعَهُ ابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ سَعْدٌ لَاحِقاً بِهِ ، وَكَانَتِ الْمُدَّةُ قَرِيبَةً بَيْنَهُمَا .

وَقِيلَ : إِنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ رَافِعٍ ، وَاطَأَ أَحَدَ غِلْمَانِهِ فَسَقَاهُ سُمّاً كَانَ فِيهِ حَتْفُهُ ، وَنَهَضَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ هَمَذَانَ إِلَى بُرُوجَرْدَ لِاحْتِمَالِ (٢) تَرِكَتِهِ ، فَذُكِرَ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ مَا زَادَ عَلَى سِتِّمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .

---

(١) متغافلا : أي غافلا .
(٢) احتمال الخ : أي نقلها

﴿ ١٣ – أحمد بن إبراهيم أبو رياش * ﴾

احمد بن ابراهيم أبو رياش

وجدت بخط الحميدي، فيما رواه عن التنوخي في كتاب نشوار (١) المحاضرة قال: هو أبو رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي، ووجدت بخط بعض أدباء مصر قال: أبو رياش، أحمد بن إبراهيم الشيباني، ولعل أبا هاشم كنية إبراهيم، مات فيما ذكره أبو غالب همام بن الفضل بن مهذب المغربي (٢) في تاريخه في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

قال أبو علي المحسن بن علي التنوخي: ومن رواة الأدب الذين شاهدناهم أبو رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي، وكان يقال: إنه يحفظ خمسة آلاف ورقة لغة، وعشرين ألف بيت شعر، إلا أن أبا محمد المافروخي أبر (٣) عليه، لأنهما اجتمعا أول ما تشاهدا (٤) بالبصرة، فتذاكرا أشعار الجاهلية، وكان أبو محمد يذكر القصيدة

(١) في اللسان النشوار: ما بقي من علف الدابة — وبذلك سمي الكتاب فهو علم منقول
(٢) في هامش الطبعة الثانية، لعله: المعري.
(٣) أبر عليه: أي غلبه وفاقه. هكذا في المحيط
(٤) أي شهد ورأى أحدهما الاخر
(*) له ترجمة أخرى ببغية الوعاة ص ١٧٨

فَيَأْتِى أَبُو رِيَاشٍ عَلَى عُيُونِهَا ، فَيَقُولُ أَبُو مُحَمَّدٍ لَا[1] ، إِلَّا أَنْ تَهُذَّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، فَيُنْشِدَ مَعَهُ وَيَتَنَاشَدَا إِلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ أَتَى أَبُو مُحَمَّدٍ بَعْدَهُ بِقَصَائِدَ لَمْ يَتَمَكَّنْ أَبُو رِيَاشٍ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَفَعَلَ ذَلِكَ فِى أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ قَصِيدَةٍ . حَدَّثَنِى بِذَلِكَ مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ مَعَهُمَا .

وَحَكَى أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّىُّ ، فِى كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالرِّيَاشِ الْمُصْطَنِعِىِّ : أَنَّ أَبَا رِيَاشٍ كَانَ طَوِيلَ الشَّخْصِ ، جَهِيرَ الصَّوْتِ ، يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْبَادِيَةِ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الزَّيْدِيَّةِ ، وَيَتَزَوَّجُ كَثِيراً وَيُطَلِّقُ ، وَكَانَ يَقُولُ : وُلِدْتُ بِالْبَادِيَةِ ، وَلَعِبْتُ بِالْخَضْرَمَةِ ، وَتَأَدَّبْتُ بِالْبَصْرَةِ ، وَالْخَضْرَمَةُ بُسْتَانٌ فِى نَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ ، لَهُ خَاصِيَّةٌ فِى عِظَمِ الْبَصَلِ ، وَالرِّيشُ وَالرِّيَاشُ حُسْنُ الْهَيْئَةِ وَالشَّارَةِ .

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعَالِبِىُّ

(١) الذى فى الاصل « فيقول أبو محمد : الا أن تهذها » والهذ : الاسراع فى القطع والقراءة . يقال هو يهذ القرآن هذاً : أى يقطعه قراءة. والمعنى لابد من قراءة القصيدة من أولها الى آخرها

فِي الْيَتِيمَةِ : كَانَ أَبُو رِيَاشٍ بَاقِعَةً(١) فِي حِفْظِ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا وَأَشْعَارِهَا ، غَايَةً بَلْ آيَةً فِي هَذِّ دَوَاوِينِهَا وَسَرْدِ أَخْبَارِهَا ، مَعَ فَصَاحَةٍ وَبَيَانٍ ، وَإِعْرَابٍ وَإِتْقَانٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَدِيمَ الْمُرُوءَةِ ، وَسِخَ اللِّبْسَةِ(٢) ، كَثِيرَ التَّقَشُّفِ(٣) ، قَلِيلَ التَّنَظُّفِ ، وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو عُثْمَانَ الْخَالِدِيُّ :

كَأَنَّمَا قَمْلُ أَبِي رِيَاشٍ ... مَا بَيْنَ(٤) صِئْبَانِ قَفَاهُ الْفَاشِي

وَذَا وَذَا قَدْ لَجَّ فِي انْتِعَاشِ(٥) ... شَهْدَانِجٌ(٦) بُدِّدَ فِي خَشْخَاشِ(٧)

وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ شَرِهاً عَلَى الطَّعَامِ ، رَجِيمَ شَيْطَانِ الْمَعِدَةِ ، حُوتِيَّ(٨) الِالْتِقَامِ ، ثُعْبَانِيَّ الِالْتِهَامِ ، سَيِّءَ الْأَدَبِ فِي الْمُؤَاكَلَةِ ، دَعَاهُ أَبُو يُوسُفَ الزَّيْدِيُّ وَالِي الْبَصْرَةِ إِلَى مَائِدَتِهِ ، فَلَمَّا أَخَذَ فِي الْأَكْلِ ، مَدَّ يَدَهُ إِلَى بَضْعَةِ لَحْمٍ فَانْتَهَشَهَا ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى الْقَصْعَةِ ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَضَرَ مَائِدَتَهُ أَمَرَ بِأَنْ يُهَيَّأَ لَهُ طَبَقٌ لِيَأْكُلَ عَلَيْهِ وَحْدَهُ .

(١) الباقعة : الذكى العارف الذى لا يفوته شىء (٢) حالة من حالات اللبس
(٣) التقشف : خشونة العيش وشظفه (٤) الصئبان : أصول القمل اذا نما صار قملا
(٥) لعله فى انتفاش بالفاء (٦) شهدانج : بزر شجر القنب او يدعوه العامة شنارق
(٧) هو المعروف بأبى النوم
(٨) وفى الأصل حرثى الخ والحرث صوت قضم الدابة أى أنه يلتقم فى صوت كأكل الدواب . والحرثة كهمزة الأكول

وَدَعَاهُ يَوْماً المهلّبيُّ الْوَزِيرُ إِلَى طعامِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَأْكُلُ ، إِذِ امْتَخَطَ فِي مِنْدِيلِ الْغَمْرِ (١) وَبَصَقَ فِيهِ ، ثُمَّ أَخَذَ زَيْتُونَةً مِنْ قَصْعَةٍ فَغَمَزَهَا بِعُنْفٍ حَتَّى طَفِرَتْ نَوَاتُهَا فَأَصَابَتْ وَجْهَ الْوَزِيرِ ، فَتَعَجَّبَ مِنْ سُوءِ أَدَبِهِ ، فَاحْتَمَلَهُ لِفَرْطِ عِلْمِهِ ، فَفِي شَرَهِ أَبِي رِيَاشٍ يَقُولُ ابْنُ لَنْكَكَ :

يَطِيرُ إِلَى الطَّعَامِ أَبُو رِيَاشٍ
مُبَادَرَةً وَلَوْ وَارَاهُ قَبْرُ
أَصَابِعُهُ مِنَ الْحَلْوَاءِ صُفْرٌ
وَلَكِنَّ الْأَخَادِعَ (٢) مِنْهُ حُمْرُ

وَلَهُ فِيهِ : —

أَبُو رِيَاشٍ بَغَى وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ (٣)
فَشَدِّدِ الْغَيْنَ (٤) تَرْمِيهِ بِآبِدَتِهِ

(١) منديل الغمر — منديل تمسح به اليد إذا زهمت — وقد غمرت يدي من اللحم فهي غمرة أي زهمة كما تقول من السمك سهكة قال فى القاموس ومنه منديل الغمر — اه

(٢) الاخادع : هما عرقان فى صفحة العنق — يقول انه منتفخ الاوداج محمر العنق من فرط الطعام والاكل

(٣) مصرعه : فى اليتيمة : والبغى مهلكة

(٤) الغين : يشبه أن يكون فشدد الياء — فانها اذا شددت كان بغيا أى مومسا

عَبْدٌ ذَلِيلٌ هَجَا لِلْحَيْنِ سَيِّدَهُ
تَصْحِيفُ(١) كُنْيَتِهِ فِي صَدْغِ وَالِدَتِهْ

وَلَهُ فِيهِ وَقَدْ وَلَّاهُ الْمَافَرُوخِيُّ عَمَلًا بِالْبَصْرَةِ :

قُلْ لِلْوَضِيعِ أَبِي رِيَاشٍ لَا تُبَلْ
تِهْ كُلَّ تِيهِكَ بِالْوِلَايَةِ وَالْعَمَلْ
مَا ازْدَدْتَ حِينَ وَلِيتَ إِلَّا خِسَّةً
كَالْكَلْبِ أَنْجَسُ مَا يَكُونُ إِذَا اغْتَسَلْ

وَلِابْنِ لَنْكَكَ فِيهِ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ : بَعْضُهَا فِي أَخْبَارِ ابْنِ لَنْكَكَ ، مِنْ كِتَابِ الشُّعَرَاءِ . وَجَدْتُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِ نِشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ لِلْقَاضِي التَّنُوخِيِّ ، كَانَ أَبُو رِيَاشٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْقَيْسِيُّ الْيَمَامِيُّ رَجُلًا مِنْ حُفَّاظِ اللُّغَةِ ، وَكَانَ جُنْدِيًّا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مَعَ الْمِسْمَعِيِّ بِرَسْمِ الْعَرَبِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى الْعِلْمِ وَالشِّعْرِ وَرِوَايَتِهِ لَنَا بِالْبَصْرَةِ ، وَأَنَا حَدِيثٌ مَعَ عَمِّي حَتَّى صِرْتُ رَجُلًا ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ وَأَخَذْتُ مِنْهُ عِلْمًا صَالِحًا ، وَكَانَ يَتَعَصَّبُ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ الطَّائِيِّ . وَقَالَ بَعْضُ

(١) تصحيف كنية : فى الصفدى تصحيف أبو رياش — أبو زبانين — أبو أبو رياستين

ٱلْحَاضِرِينَ لِأَبِي : إِنَّ مِنْ عُيُونِ شِعْرِ أَبِي رِيَاشٍ قَوْلَهُ فِي أَبْيَاتٍ عِنْدَ ذِكْرِ امْرَأَةٍ شَبَّبَ بِهَا :

لَهَا نَخِذٌ[١] بُخْتِيَّةٌ تُعْلَفُ ٱلنَّوَى

عَلَى شَفَةٍ لَمْيَاءَ[٢] أَحْلَى مِنَ ٱلتَّمْرِ

فَغَضِبَ أَبُو رِيَاشٍ وَنَهَضَ ، فَأَمَرَ أَبِي بِإِجْلَاسِهِ وَقَالَ لِلْحَاضِرِ ٱلْقَائِلِ : وَلَا كُلُّ ذَا : وَتَرَضَّاهُ[٣] ، وَوَهَبَ لَهُ دَرَاهِمَ صَالِحَةَ ٱلْقَدْرِ .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمَافَرُوخِيِّ عَامِلِ ٱلْبَصْرَةِ ، وَقَدْ تَنَاظَرَا فِي شَيْءٍ مِنَ ٱللُّغَةِ اخْتَلَفَا فِيهِ ، فَقَالَ أَبُو رِيَاشٍ : كَذَا أَخْبَرَتْنِي عَمَّتِي أَوْ جَدَّتِي فِي ٱلْبَادِيَةِ عَنِ ٱلْعَرَبِ ، وَوَجَدْتُهَا تَتَكَلَّمُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ لَنْكَكَ الشَّاعِرُ وَكَانَ حَاضِراً : ٱللُّغَةُ لَا تُؤْخَذُ عَنِ ٱلْبَغِيَّاتِ[٥] ، فَأَمْسَكَ خَجِلًا ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْمَافَرُوخِيُّ قَدْ وَلَّاهُ الرَّسْمَ عَلَى ٱلْمَرَاكِبِ بِعُبَادَانَ بِجَارِ

(١) نخذ بختية : أى كأنها نخذ بختية أى سمينة كفخذ الناقة

(٢) اللمياء ذات اللمى : واللمى سمرة فى الشفاه تستحسن: يقال رجل ألمى وامرأة لمياء

(٣) ترضاه : أذهب سخطه وقال له قولا يرضيه أو عملا يذهب غضبه وقوله ولا كل ذا يريد لا تقبل كل ذا

(٤) البغيات جمع بغى — والبغى : المرأة الفاجرة

سَابِحٍ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَاخْتَارَهُ ، عَصَبِيَّةً مِنْهُ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، فَقَالَ ابْنُ لَنْكَكَ :

أَبُو رِيَاشٍ وَلِيَّ الرِّسْمَا ... وَكَيْفَ لَا يُصْفَعُ[1] أَوْ يُعْمَى

يَارُبَّ جَدْيٍ[2] دَقَّ فِي خَصْرِهِ ... ثُمَّ أَتَانَا بِقَفًا يَدْمَى

قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبُو رِيَاشٍ قَالَ : مَدَحْتُ الْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِيَّ فَتَأَخَّرَتْ صِلَتُهُ ، وَطَالَ تَرَدُّدِي إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ :

وَقَائِلَةٍ قَدْ مَدَحْتَ الْوَزِيـ ... ـرَ وَهُوَ الْمُؤَمَّلُ[3] وَالْمُسْتَمَاحُ[4]

فَمَاذَا أَفَادَكَ ذَاكَ الْمَدِيـ ... ـحُ وَهَذَا الْغُدُوُّ وَذَاكَ الرَّوَاحْ ؟

فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ يَدْرِي امْرُؤٌ ... بِأَيِّ الْأُمُورِ يَكُونُ الصَّلَاحْ ؟

عَلَيَّ التَّقَلُّبُ وَالِاضْطِرَا ... بُ جُهْدِي وَلَيْسَ عَلَيَّ النَّجَاحْ

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَافَرُوخِيُّ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مُكَرَّرًا ، فَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرُوخِيِّ فَإِنَّهُ كَانَ يَتَقَلَّدُ عِمَالَةَ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْجَلَالَةِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ تَمْتَامًا ، يُكَرِّرُ الْحَرْفَ فِي كَلَامِهِ ، وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ فَأْفَاءً ، وَكَانَ مُسْتَغْلِقًا[5]

(١) الصفع : الضرب على القفا بباطن الكف استهزاء وتحقيرا (٢) رب جدى الخ — كناية عن نشأته فى البداية (٣) أى الذى تعلق به الآمال (٤) أى الذى يسأل عطاؤه — تقول استمحته سألته العطاء (٥) أى به عى وحصر

جِدًّا ، فَحَدَّثَ التَّنُوخِيُّ أَنَّهُ اعْتَرَضَ جَمَلًا يَسِيرُ(١) فِي صَحْنِ الدَّارِ بِحَضْرَتِهِ ، وَوَقَفَ(٢) لِيُخَاطِبَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْضَهُ فَقَالَ أَخْرِجُوهُ عَنِّي ، وَكَرَّرَ أَخْ أَخْ لِأَجْلِ عَقْلَةِ(٣) لِسَانِهِ ، فَبَرَكَ الْجَمَلُ ، لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ ذَلِكَ ، كَمَا يُقَالُ إِذَا أُرِيدَ مِنْهُ الْبُرُوكُ ، قَالَ : وَكَانَ إِذَا أَنْشَدَ الشِّعْرَ أَوْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، قَرَأَهُ وَأَوْرَدَهُ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنْ حُسْنِ الْأَدَاءِ ، وَطِيبِ الْحَنْجَرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ كَانَ كَلَامُكَ كُلُّهُ شِعْرًا أَوْ كَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، تَخَلَّصْتَ مِنْ هَذِهِ الشِّدَّةِ ، فَقَالَ يَكُونُ ذَلِكَ طَنْزًا(٤) ،

قَالَ : وَكَانَ أَحَدُ خُلَفَائِهِ قَدْ خَرَجَ إِلَى بَعْضِ الْأَعْمَالِ ، وَاسْتَخْلَفَ بِحَضْرَتِهِ ابْنًا لَهُ ، كَانَ مِثْلَ الْمَافَرُوخِيِّ فِي التَّمْتَمَةِ ، فَخَاطَبَهُ الْمَافَرُوخِيُّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ شَيْءٍ قَالَ فِيهِ وَ.وَ.وَ. مِرَارًا ، فَأَجَابَهُ ذَلِكَ الِابْنُ بِمِثْلِ كَلَامِهِ ، فَقَالَ يَاغِلْمَانُ قَفَاهُ ، كَأَنَّهُ يَحْكِينِي ، فَصُفِعَ صَفْعًا مُحْكَمًا ، حَتَّى حَضَرَهُ أَقْوَامٌ وَحَلَفُوا لَهُ أَنَّ ذَلِكَ عَادَتُهُ ، فَأَخَذَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ ، قَالَ

---

(١) فى الاصل فسير : وهو تحريف

(٢) فى الاصل ووقفت — ولا يتفق والسياق

(٣) العقلة بفتح العين : اعتقال اللسان عن الكلام

(٤) طنزا : أى سخرية وطنز يطنز فهو طناز قال الجوهرى : وأظنه مولداً أو معرباً

الذَّنْبُ لِأَبِيهِ ، لَمَّا نَزَلَ فِي حَضْرَتِي (١) مِثْلُهُ فَهَذَا خَبَرُ الْمَافَرُوخِيِّ لِتَعْرِفَهُ ،

﴿ ١٤ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الأَدِيبِيُّ * ﴾

أحمد الأديبي

الْخَوَارِزْمِيُّ أَبُو سَعِيدٍ ، مِنْ مَشَاهِيرِ فُضَلَاءِ خَوَارِزْمَ وَأُدَبَائِهَا وَشُعَرَائِهَا .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي تَارِيخِ خَوَارِزْمَ : ذَكَرَهُ أَبُو الْفَضْلِ الصَّفَّارِيُّ فِي كِتَابِهِ ، قَرَأْتُ بِخَطِّهِ أَنَّهُ كَانَ كَاتِبًا بَارِعًا ، حَسَنَ التَّصَرُّفِ فِي التَّرَسُّلِ (٢) ، وَافِرَ الْحَظِّ (٣) مِنْ حُسْنِ الْكِتَابَةِ ، وَفَصَاحَةِ الْبَلَاغَةِ ، وَكَانَ خَطُّهُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ أَقْسَامِ الْحُسْنِ وَالْجَوْدَةِ ، فَمِنْ كَلَامِهِ : الزِّيَادَةُ فَوْقَ الْحَدِّ نُقْصَانٌ ، وَالْإِسَاءَةُ بِلِسَانِ الْحَقِّ إِحْسَانٌ .

قَالَ : وَكَانَ إِذَا رَأَى كِتَابَةً مُتَعَقِّدَةً (٤) مُتَكَاثِفَةً قَالَ : الْكِتَابَةُ تَسْكُنُ (٥) سَكَنَ أُخْرَى : وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فِي شِكَايَةِ رَجُلٍ ثَقِيلٍ : قَدْ مُنِيتُ مِنْ هَذَا الْكَهْلِ

(١) هذه العبارة غير مفهومة ولعلها : لما أنزل فى حضرتى مثله . (٢) فى الترسل : أى الكتابة الانشائية (٣) فى الاصل الذى بمكتبة اكسفورد الحفظ (٤) وفى نسخة أخرى منعقدة
(٥) أى تحل محلها بغير حق — وفى الاصل : تسكن سكر أخرى
(*) لم نجد من ترجم له غير ياقوت فيما بحثنا

ٱلْوَّازِيِّ ، صَاحِبِ الْجُبَّةِ[١] ٱلْـكَهْبَاء ، وَاللِّحْيَةِ ٱلشَّهْبَاءِ[٢] بِالدَّاهِيَةِ ٱلدَّهْيَاءِ ، وَٱلصَّيْلَمِ[٣] الصَّمَّاءِ ، جَعَلَ لِسَانَهُ سِنَانَهُ[٤] ، وَأَشْفَارَ عَيْنَيْهِ ٱلصُّلْبَةَ شِفَارَهُ[٥] ، فَإِذَا تَكَلَّمَ كَلَمَ[٦] بِلِسَانِهِ ، أَكْثَرَ مِمَّا يَكْلُمُ بِسِنَانِهِ ، وَإِذَا لَمَحَ بِبَصَرِهِ ، جَرَحَ ٱلْقُلُوبَ بِلَحْظِهِ ، أَشَدَّ مِمَّا جَرَحَ[٧] ٱلْآذَانَ بِلَفْظِهِ ، يَظْهَرُ لِلنَّاسِ فِي زِيِّ مَظْلُومٍ ، وَإِنَّهُ لَظَالِمٌ ، وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ وَجَعَ ٱلسَّلِيمِ ،[٨] وَهُوَ سَالِمٌ .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ ٱلرُّؤَسَاءِ وَقَدْ حُجِبَ عَنْهُ

وَمُحَجَّبٍ بِحِجَابِ عِزٍّ شَامِخٍ
وَشُعَاعُ نُورِ جَبِينِهِ لَا يُحْجَبُ
حَاوَلْتُهُ فَرَأَيْتُ بَدْرًا طَالِعًا
وَٱلْبَدْرُ يَبْعُدُ بِالشُّعَاعِ وَيَقْرُبُ
قَبَّلْتُ نُورَ جَبِينِهِ مُتَعَزِّزًا
بِاللَّحْظِ مِنْهُ وَقَدْ زَهَاهُ ٱلْمَوْكِبُ

---

(١) الـكهبة : لون ليس بخالص فى الحمرة — وهو فى الحمرة خاصة : وقوله : الجبة . لعلها : الجبهة (٢) الشهبة فى اللون : البياض الذى غلب على السواد (٣) الصيلم : الداهية الصماء الشديدة : فهى بمعنى ماقبلها (٤) السنان : الرمح . أو ظبته (٥) جمع شفرة . وهى من السيف حده (٦) كلم : جرح . والكلم : الجرح (٧) فى الوافى بالوفيات « يجرح » ولعله أولى وأنسب (٧) السليم : الذى لدغته الافعى تجوز بأبه يسلم بعد : على حد قولهم سارت القافلة والقفول الرجوع تفاؤلا بأنها ترجع

كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ وَنُورُهَا
مِنْ جَانِبَيْهِ مُشَرِّقٌ وَمُغَرِّبُ
إِنْ بَانَ شَخْصِي عَنْ مَجَالِسِ غَيْرِهِ
فَالنَّفْسُ فِي أَلْطَافِهِ تَتَقَلَّبُ
وَإِذَا تَقَارَبَتِ ٱلنُّفُوسُ وَمَا انْتَأَتْ (١)
أَشْخَاصُهَا فَهُوَ ٱلْجَوَادُ ٱلْأَقْرَبُ

وَكَتَبَ إِلَى وَاحِدٍ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ شَاةً: وَصَلَتِ ٱلشَّاةُ فَكَانَتْ شَاةَ ٱلشِّيَاةِ، حَسَنَةَ ٱلْحُلْيِ وَالشِّيَاتِ (٢)، فَفَرِحَ الْفَرَارِيجُ بِمَكَانِهَا، وَمَلَأُوا مِنْهَا حَوَاصِلَهُمْ (٣)، وَثَنَوْا بِالدُّبَّاءِ وَالدُّعَاءِ أَنَامِلَهُمْ: وَلَهُ: سَاعَدَتِ ٱلْأَيَّامُ بِالْمُرَادِ، وَوَفَتْ بِالْمِيعَادِ، وَجَمَعَتْ لِي بَيْنَ طَرَفَيِ ٱلْإِصْعَادِ وَالْإِسْعَادِ، وَلَهُ: حَضَرْتُ مُوَالِيًا ٱلْحَضْرَةَ الَّتِي تُضْرَبُ إِلَيْهَا أَكْبَادُ ٱلْإِبِلِ (٤)، مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، وَتَمْتَدُّ نَحْوَهَا أَعْنَاقُ ٱلْأَمَلِ، مِنْ كُلِّ فَوْجٍ وَفَرِيقٍ، وَلَهُ: أَيَّامُ مَوْلَانَا مُشْرِقَةٌ،

---

(١) فى الصفدى « وما انتأت » وانتأت : بعدت : وفى الاصل وانتأت بغير « ما »
(٢) فى الاصل : النشيات والاظهر أنها الشيات . جمع شية وهى العلامة : ليتم له الجناس بين شياة الاولى التى هى جمع شاة وبين شيات الثانية التى هى العلامات والاولى جمع تكسير يوقف عليه بالهاء ولكن هكذا قضى السجع
(٣) اى التقطوا من العلف الذى قدم إليها : و لدباء القرع (٤) أى يرحل اليها

كَأَخْلاقِهِ ، وَأَخْبَارُهُ عَبِقَةٌ[1] ، كَأَعْرَاقِهِ[2] تُزْهَى[3] بِجَلالِ مَكَانِهِ الرُّتَبُ وَالْمَعَارِجُ ، وَتُزَيَّنُ بِكَرَمِ[4] وَجْهِهِ الْأَعْيَادُ وَالْمَهَارِجُ[5] ، وَلَهُ : لَا يَلِيقُ خَاتَمُ الْعِزِّ وَالْجَلالِ إِلَّا بِخَنَاصِرِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ الْبَاطِلُ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا عِنْدَ نَاصِرِهِ[6] ، وَلَهُ : مَنْ لَحَظَتْهُ عَيْنُ إِقْبَالِهِ ، وَسَقَتْهُ عَيْنُ إِفْضَالِهِ ، أَقْبَلَتْ سُعُودُهُ بِإِشْرَاقٍ ، وَأَذِنَ عُودُهُ بِإِيرَاقٍ ، وَلَهُ : إِنْ كَانَتِ الْوَزَارَةُ دُثِرَتْ رُسُومُهَا وَآثَارُهَا ، وَدَرَسَتْ أَعْلامُهَا وَمَنَارُهَا ، فَلَقَدْ قَيَّضَ اللهُ لَهَا مَوْلَانَا فَمَدَّ بَاعَهَا ، وَعَمَرَ رِبَاعَهَا ، فَأَنِسَتْ بِتَدَابِيرِهِ الثَّاقِبَةِ مِنْ وَحْشَةِ نِفَارِهَا ، وَاسْتَرْوَحَتْ مِنْ آرَائِهِ الصَّائِبَةِ إِلَى كَنَفِهَا وَقَرَارِهَا ، وَلَهُ : كِتَابِي وَأَنَا فِي سَلامَةٍ إِلَّا مِنَ الشَّوْقِ إِلَى طَلْعَتِهِ الْمَسْعُودَةِ ، وَالنِّزَاعِ[7] إِلَى أَخْلاقِهِ الْمَشْهُودَةِ ، وَمُلاحَظَةِ تِلْكَ الْهِمَمِ الْعَلِيَّةِ ، وَمُطَالَعَةِ تِلْكَ الْحَرَكَاتِ الشَّهِيَّةِ ، وَمَجَارِي تِلْكَ

---

(١) أى ذكية الرائحة ذات عبق . والعبق النشر والعبير (٢) أعراق الرجل أصوله : وفى الكلام تشبيه (٣) من الزهو وهو الاعجاب أى أن الرتب والمعالى تفخر به وتتيه إعجاباً بقدره (٤) أى يكسو وجهه الاعياد والمهرجانات زينة : وحسنا وفى الاصل (ويزين) والمهارج جمع مهرجان — عيد للفرس (٥) عبارة الاصل — من لحظته عند اقباله وسنته عين افضاله الخ ولعل الصواب ما ذكرناه والعين الاولى التى تلحظ : هى الباصرة . والثانية التى تسق : هى عين الماء والكلام على المجاز كما لايخفى (٦) كناية عن عدله

(٧) رغبة النفس الشديدة : تقول نازعتنى نفسى إلى كذا أى أمالتنى

ٱلْأَنَامِلِ(١) بِالْأَقْلَامِ ، فَإِنَّهَا إِذَا جَرَتْ نَثَرَتِ ٱلدُّرَرَ ، وَأَسَالَتْ عَلَى جِبَاهِ ٱلْأَنَامِ الْغُرَرَ ، وَسَنَّتْ لِلْبُلَغَاءِ وَالْكُتَّابِ ، سُنَنَ الْفِقَرِ وَٱلْآدَابِ .

﴿ ١٥ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّجْزِيُّ * ﴾

أحمد السجزى

أَبُو نَصْرٍ ، أَحَدُ ٱلْأُدَبَاءِ ٱلْفُضَلَاءِ ، قَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ ٱلْقَاهِرِ ، ثُمَّ قَرَأْتُ بِخَطِّ سَلَامَةَ بْنِ عِيَاضٍ ٱلْكَفَرْطَابِيِّ النَّحْوِيِّ مَا صُورَتُهُ :

وَجَدْتُ فِي آخِرِ نُسْخَةِ ٱلْمُقْتَضِدِ ، لِعَبْدِ ٱلْقَاهِرِ ٱلْجُرْجَانِيِّ بِالرَّيِّ مَكْتُوبًا ، مَا حِكَايَتُهُ : قَرَأَ عَلَيَّ ٱلْأَخُ ٱلْفَقِيهُ أَبُو نَصْرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّجْزِيُّ أَيَّدَهُ اللهُ ، هٰذَا ٱلْكِتَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، قِرَاءَةَ ضَبْطٍ وَتَحْصِيلٍ ، وَكَتَبَهُ عَبْدُ ٱلْقَاهِرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بِخَطِّهِ فِي شَهْرِ اللهِ ٱلْمُبَارَكِ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

---

(١) يصفه بالبلاغة فى الكتابة ، وأن أنامله إذا جرت بالاقلام نثرت درر الالفاظ ، وعمت الانام بخيرها ، وسنت سنن نظم الكلام وفواصله ، وبينت نهج الادب وسبله ، والكلام فى ذلك كله على المجاز

(*) راجع يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٣٥

﴿ ١٦ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ * ﴾

أحمد ابن الجزار

الطَّبِيبُ يُعْرَفُ بِابْنِ الْجَزَّارِ الْقَيْرَوَانِيُّ ، كَانَ طَبِيباً حَاذِقاً دَارِساً ، كُتُبُهُ جَامِعَةٌ لِمُؤَلَّفَاتِ الْأَوَائِلِ ، فِيهِ حُسْنُ الْفَهْمِ لَهَا ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ .

فَمِنْ أَشْهَرِ كُتُبِهِ فِي الطِّبِّ ، كِتَابُهُ فِي عِلَاجِ الْأَمْرَاضِ ، سَمَّاهُ زَادَ الْمُسَافِرِ ، وَكِتَابُهُ فِي الْأَدْوِيَةِ الْمُفْرَدَةِ ، الْمَعْرُوفُ بِالِاعْتِمَادِ ، وَكِتَابُهُ فِي الْأَدْوِيَةِ الْمُرَكَّبَةِ ، الْمَعْرُوفُ بِالْبُغْيَةِ ، وَرَسَائِلُهُ فِي النَّفْسِ ، وَذِكْرِ اخْتِلَافِ الْأَوَائِلِ فِيهَا ، وَكَانَ أَيْضاً لَهُ عِنَايَةٌ بِالتَّارِيخِ ، أَلَّفَ فِيهِ كِتَاباً ، رَأَيْتُهُ فِي مُجَلَّدَاتٍ (١) تَزِيدُ عَلَى الْعَشْرِ ، سَمَّاهُ التَّعْرِيفَ بِصَحِيحِ (٢)

(١) فى الاصل : فى مجلد يزيد

(٢) يقول لولا أنه ممن ينتظم فى سلك المؤرخين لما ذكرته فى كتابى

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٦٢ ج أول مخطوطات بما يأتى

احمد بن ابراهيم بن أبى خالد المعروف بابن الجزار الاندلسى الطبيب كان من أهل قيروان ، له خط ودراسة وغناء وذكاء ومهارة فى أكثر العلوم ، سكن أفريقية وعاش نيفا وثمانين سنة . وصنف زاد المسافر فى صلاح الامراض ، والاعتماد فى الادوية المفردة ، والبغية فى المركبات ، والعمدة لطول المدة ، وهو أكبر تأليفه ، والتعريف بصحيح التاريخ مختصر ، ورسالة النفس ، وكتاب المعدة وأمراضها ، وطب الفقرا ، ورسالة الادوية ، وكتاب فى فرق الدال ، ورسالة فى التحذير من إخراج الدم ، رسالة الزكام ، رسالة النوم واليقظة والمجربات ، ومقالة فى الجذام ، وكتاب الخواص ، ونصائح الابرار ، وكتاب أسباب الوفاة ورسالة استهانة الموت ، رسالة فى المقعدة ، كتاب البلغة فى حفظ الصحة ، مقالة فى الحمام ، كتاب أخبار الدولة — راجع بغية الوعاة ص ١١٧ فقد ترجم له أيضا

التَّارِيخِ ، وَذَاكَ الَّذِي أَوْجَبَ ذِكْرَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ حَسَنَ الْمَذْهَبِ بِأَصْلِ السِّيرَةِ ، صَائِنًا[1] لِنَفْسِهِ ، مُنْقَبِضًا[2] عَنِ الْمُلُوكِ ، ذَا ثَرْوَةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ أَحَدًا إِلَى بَيْتِهِ ، وَكَانَ لَهُ مَعْرُوفٌ ، وَأَدْوِيَةٌ[3] يُفَرِّقُهَا ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْمُعِزِّ لِدِينِ اللَّهِ ، فِي حُدُودِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ أَوْ مَا قَارَبَهَا .

﴿ ١٧ — أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أُخَيِّ الشَّافِعِيُّ * ﴾

ابن أخي الشافعي

هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ، رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ يَفْتَخِرُونَ بِالنَّقْلِ مِنْ خَطِّهِ ، وَرَأَيْتُ خَطَّهُ وَلَيْسَ بِجَيِّدِ الْمَنْظَرِ ، لَكِنَّهُ مُتْقَنُ الضَّبْطِ ، وَلَمْ أَرَ أَحَدًا ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ خَبَرِهِ ، لَكِنِّي وَجَدْتُ خَطَّهُ فِي آخِرِ كِتَابٍ ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ : كَتَبَهُ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أُخَيِّ الشَّافِعِيُّ وَرَّاقُ ابْنِ عَبْدُوسٍ الْجَهْشَيَارِيِّ ، وَالْجَهْشَيَارِيُّ هَذَا قَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ ، وَقَدْ جَمَعَ دِيوَانَ الْبُحْتُرِيِّ وَغَيْرَهُ .

---

(١) في الاصل لعله صابياً لنفسه

(٢) معتزلا لهم لا يغشى الملوك ، ولا يتقرب إليهم ، ولا يذهب لزيارة أحد في منزله

(٣) يوزعها على ذوى الحاجة إليها حسبة وبدون ثمن فليتأمل الاطباء والصيادلة وليأنسوا فذلك أصل المهنة وفيه السيادة النفسية

(*) لم نجد من ترجم له غير ياقوت فيما بحثنا

﴿ ١٨ – أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ ٱلْبُهْلُولِ * ﴾

ابن البهلول

ابْنِ حَسَّانَ بْنِ سِنَانٍ ، أَبُو جَعْفَرٍ التَّنُوخِيُّ أَنْبَارِيُّ ٱلْأَصْلِ ، وَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ ٱلْمَنْصُورِ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ لِإِحْدَى عَشْرَةَ (١) لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ ، سَنَةَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، عَنْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ : وَحَدَّثَ حَدِيثًا كَثِيرًا ، وَكَانَ عِنْدَهُ عَنْ أَبِي لَهَبٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ ، وَرَوَى عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَأَبُو حَفْصِ بْنُ شَاهِينَ ، وَالْمُخْلِصُ ، وَجَمَاعَةٌ ، وَكَانَ ثِقَةً ، قَالَ : وَذَكَرَ طَلْحَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي تَسْمِيَةِ قُضَاةِ بَغْدَادَ

أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ ، عَظِيمُ الْقَدْرِ ، واسِعُ الْأَدَبِ ، تَامُّ الْمُرُوءَةِ ، حَسَنُ الْفَصَاحَةِ ، حَسَنُ الْمَعْرِفَةِ بِمَذْهَبِ أَهْلِ (٢) الْعِرَاقِ ، وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْأَدَبُ ، وَكَانَ لِأَبِيهِ إِسْحَاقَ

(١) فى الاصل : لاحدى عشر وهو خطأ كما لا يخفى

(٢) أهل العراق : ومذهبهم فى الفقه اعتماد القياس ، واعتباره أصلا ، وأعظم إمام فى القياس أبو حنيفة رضى الله عنه وصاحباه

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٨

مُسْنَدٌ كَبِيرٌ حَسَنٌ ، وَكَانَ ثِقَةً ، وَحَمَلَ النَّاسُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ، مِنْهُمُ الْبُهْلُولُ بْنُ حَسَّانَ ، ثُمَّ ابْنُهُ إِسْحَاقُ ، ثُمَّ أَوْلَادُ إِسْحَاقَ

وَلَمْ يَزَلْ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَلَى قَضَاءِ الْمَدِينَةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، إِلَى شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ صُرِفَ ، وَكَانَ بَيِّناً [1] فِي الْحَدِيثِ ، ثِقَةً مَأْمُوناً ، جَيِّدَ الضَّبْطِ لِمَا حَدَّثَ بِهِ ، وَكَانَ مُفْتِياً فِي عُلُومٍ شَتَّى ، مِنْهَا الْفِقْهُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ ، وَرُبَّمَا خَالَفَهُمْ فِي مَسْأَلَاتٍ يَسِيرَةٍ ، وَكَانَ تَامَّ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ ، حَسَنَ الْقِيَامِ بِالنَّحْوِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ ، وَلَهُ فِيهِ كِتَابٌ أَلَّفَهُ ، وَكَانَ تَامَّ الْحِفْظِ لِلشِّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْمُحْدَثِ وَالْأَخْبَارِ الطِّوَالِ وَالسِّيَرِ وَالتَّفْسِيرِ ، وَكَانَ شَاعِراً كَثِيرَ الشِّعْرِ جِدًّا ، خَطِيباً ، حَسَنَ الْخَطَابَةِ وَالتَّفَوُّهِ بِالْكَلَامِ ، لَسِناً [2] صَالِحَ الْخَطِّ فِي التَّرَسُّلِ وَالْمُكَاتَبَةِ وَالْبَلَاغَةِ فِي الْمُخَاطَبَةِ ، وَكَانَ وَرِعاً مُتَخَشِّناً [3] فِي الْحُكْمِ تَقَلَّدَ

(١) لعلها ثبتاً : أى حجة (٢) اللسن: الفصيح اللسان وقوله جيد الخط فى الترسل: أى بليغاً فى رسائل الانشاء وذلك هو المراد — وإلا فالخط لا صلة له بالترسل ولا بالبلاغة كما هو ظاهر

(٣) متخشنا: هكذا رواه ابن الانبارى ص ٣١٨ وفى الاصل متليناً. ورواية ابن الانبارى أظهر

ٱلْقَضَاءَ بِالْأَنْبَارِ، وَهِيتَ، وَطَرِيقِ الْفُرَاتِ، مِنْ قِبَلِ الْمُوَفَّقِ بِاللهِ ٱلنَّاصِرِ لِدِينِ ٱللهِ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ تَقَلَّدَ لِلنَّاصِرِ[1] دُفْعَةً أُخْرَى، ثُمَّ تَقَلَّدَ لِلْمُعْتَضِدِ، ثُمَّ تَقَلَّدَ بَعْضَ كُورِ[2] ٱلْجَبَلِ لِلْمُكْتَفِي، فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَلَّدَهُ الْمُقْتَدِرُ بِاللهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ بَعْدَ فِتْنَةِ ابْنِ ٱلْمُعْتَزِّ الْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ الْمَنْصُورِ مِنْ مَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ، وَطَسُّوجِ قُطْرُبُلَّ وَمَسْكَنَ،[3] وَالْأَنْبَارِ، وَهِيتَ، وَطَرِيقِ الْفُرَاتِ، ثُمَّ أَضَافَ لَهُ إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ سِنِينَ الْقَضَاءَ بِكُورِ ٱلْأَهْوَازِ مَجْمُوعَةً، لَمَّا مَاتَ قَاضِيهَا إِذْ ذَاكَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ، الْمَعْرُوفُ بِوَكِيعٍ، فَمَا زَالَ عَلَى هَذِهِ ٱلْأَعْمَالِ إِلَى أَنْ صُرِفَ عَنْهَا فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمَائَةٍ

وَحَدَّثَ أَبُو نَصْرٍ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ ٱبْنِ الْقَاضِي أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ قَالَ: كُنْتُ أَحْضُرُ دَارَ الْمُقْتَدِرِ بِاللهِ وَأَنَا غُلَامٌ حَدَثٌ بِالسَّوَادِ مَعَ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَاضِي الْقُضَاةِ، فَكُنْتُ أَرَى فِي بَعْضِ الْمَوَاكِبِ الْقَاضِيَ أَبَا جَعْفَرٍ

(١) الدفعة بالفتح: المرة من الدفع. والدفعة بالضم: الدفقة من المطر: ولعل هذا هو المراد بالمعنى المجازى (٢) الكور: العمالة والناحية — كالمديرية فى تقسيم هذا العصر
(٣) هذا لم يذكره ابن الانبارى.

يَحْضُرُ بِالسَّوَادِ ، فَإِذَا رَآهُ أَبِي عَدَلَ إِلَى مَوْضِعِهِ فَجَلَسَ عِنْدَهُ ، فَيَتَذَاكَرَانِ الشِّعْرَ وَالْأَدَبَ وَالْعِلْمَ ، حَتَّى يَجْتَمِعَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْخَدَمِ عَدَدٌ كَثِيرٌ ، كَمَا يَجْتَمِعُ عَلَى الْقُصَّاصِ[(١)] اسْتِحْسَانًا لِمَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا ، فَسَمِعْتُهُ يَوْمًا وَقَدْ أَنْشَدَ بَيْتًا لَا أَذْكُرُهُ الْآنَ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي أَيُّهَا الْقَاضِي : إِنِّي أَحْفَظُ هَذَا الْبَيْتَ بِخِلَافِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، فَصَاحَ عَلَيْهِ صَيْحَةً عَظِيمَةً وَقَالَ : اسْكُتْ ، أَلِيَ تَقُولُ هَذَا ؟ أَنَا أَحْفَظُ لِنَفْسِي مِنْ شِعْرِي خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ ، وَأَحْفَظُ لِلنَّاسِ أَضْعَافَ ذَلِكَ وَأَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَهُ ، يُكَرِّرُهَا مِرَارًا .

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنِ التَّنُوخِيِّ قَالَ : قَالَ لَهُ هَاتِ : أَلِيَ تَقُولُ هَذَا ؟ وَأَنَا أَحْفَظُ مِنْ شِعْرِي نَيِّفًا[(٢)] وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ ، سِوَى مَا أَحْفَظُهُ لِلنَّاسِ ، قَالَ : فَاسْتَحْيَى أَبِي مِنْهُ لِسِنِّهِ وَمَحَلِّهِ وَسَكَتَ . قَالَ :

وَحَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ ابْنُ الْقَاضِي أَبِي جَعْفَرٍ

---

(١) جمع قاص : وهو الذى يقص على الناس قصص الغابرين وأخبار الاوائل ومثلهم فى زماننا من يجلسون فى بعض المقاهى ليلا لاسماع العوام قصة أبى زيد الهلالى . وقصة عنترة . وسيف بن ذى يزن . وذات الهمة وغيرها

(٢) النيف مابين العقدين : ولا تتجاوز الزيادة ثلاثة . والبضع الى سبعة

ابْنِ ٱلْبُهْلُولِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي فِي جِنَازَةِ بَعْضِ أَهْلِ بَغْدَادَ مِنَ ٱلْوُجُوهِ[(١)] ، وَإِلَى جَانِبِهِ فِي ٱلْحَقِّ جَالِسٌ أَبُوجَعْفَرٍ ٱلطَّبَرِيُّ ، فَأَخَذَ أَبِي يَعِظُ صَاحِبَ ٱلْمُصِيبَةِ وَيُسَلِّيهِ ، وَيُنْشِدُهُ أَشْعَارًا ، وَيَرْوِي لَهُ أَخْبَارًا ، فَدَاخَلَهُ ٱلطَّبَرِيُّ فِي ذَلِكَ ، وَذَئِبَ[(٢)] مَعَهُ ، ثُمَّ ٱتَّسَعَ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُمَا فِي ٱلْمُذَاكَرَةِ ، وَخَرَجَا إِلَى فُنُونٍ كَثِيرَةٍ مِنَ ٱلْأَدَبِ وَٱلْعِلْمِ ٱسْتَحْسَنَهَا الْحَاضِرُونَ ، وَعَجِبُوا مِنْهَا ، وَتَعَالَى ٱلنَّهَارُ وَٱفْتَرَقْنَا ، فَلَمَّا جَعَلْتُ[(٣)] أَسِيرُ خَلْفَهُ قَالَ يَا بُنَيَّ : هَذَا ٱلشَّيْخُ ٱلَّذِي دَاخَلَنَا ٱلْيَوْمَ فِي ٱلْمُذَاكَرَةِ مَنْ هُوَ ؟ أَتَعْرِفُهُ ؟ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي كَأَنَّكَ[(٤)] لَمْ تَعْرِفْهُ ؟ فَقَالَ لَا : فَقُلْتُ : هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ٱلطَّبَرِيُّ ، فَقَالَ : إِنَّا لِلّٰهِ ، مَا أَحْسَنْتَ عِشْرَتِي يَا بُنَيَّ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ يَا سَيِّدِي ؟ فَقَالَ : أَلَا قُلْتَ لِي فِي ٱلْحَالِ ، فَكُنْتُ أُذَاكِرُهُ غَيْرَ تِلْكَ ٱلْمُذَاكَرَةِ ، هَذَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ بِالْحِفْظِ ، وَٱلِاتِّسَاعِ فِي صُنُوفٍ مِنَ ٱلْعِلْمِ ، وَمَا ذَاكَرْتُهُ بِحَسَبِهَا ،

(١) أى العظماء

(٢) وفى الاصل : ودب معه وابن الانبارى ترك الكلمتين إذ هما حشو لايؤصلان معنى وفى القاموس (ذئب الرجل ذأباً وذؤب صار كالذئب خبثاً ودهاء) والمراد أنه دخل معه فى المذاكرة بدهائه (٣) فى الاصل حصلت

(٤) كانك — هكذا رواية ابن الانبارى . وفى الاصل . إنك

قَالَ : وَمَضَتْ عَلَى هَذَا مُدَّةٌ ، تَحَضَرْنَا فِي حَقٍّ[1] لآخَرَ وَجَاسَنَا ، وَإِذَ بِالطَّبَرِيّ يَدْخُلُ إِلَى الْحَقِّ ، فَقُلْتُ لَهُ : قَلِيلًا قَلِيلًا أَيُّهَا الْقَاضِي ، هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ قَدْ جَاءَ مُقْبِلًا ، قَالَ : فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ عِنْدَهُ ، فَعَدَلَ إِلَيْهِ ، فَأَوْسَعْتُ لَهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ ، وَأَخَذَ أَبِي يُجَارِيهِ[2] ، فَكُلَّمَا جَاءَ إِلَى قَصِيدَةٍ ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ مِنْهَا أَبْيَاتًا ، قَالَ أَبِي هَاتِهَا يَا أَبَا جَعْفَرٍ[3] ، فَرُبَّمَا تَلَعْثَمَ ، فَيَمُرُّ أَبِي فِي جَمِيعِهِ ، حَتَّى سَبَقَهُ[4] ، قَالَ : فَمَا سَكَتَ أَبِي يَوْمَهُ ذَاكَ إِلَى الظُّهْرِ ، وَبَانَ لِلْحَاضِرِينَ تَقْصِيرُ الطَّبَرِيِّ ، ثُمَّ قُمْنَا ، فَقَالَ لِي أَبِي : الْآنَ شَفَيْتُ صَدْرِي .

وَلِأَبِي جَعْفَرٍ هَذَا كِتَابٌ فِي النَّحْوِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ ، حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ

(١) حق : يشبه أن تكون هذه الكلمة مستعملة فى معنى المشاهد والمحافل ، لسرور أو حزن استعمالا على وجه المجاز ، أو الحقيقة العرفية ، إذ لا دلالة لها فى أصل الوضع على ذلك ، كما أفاده البحث والاستقصاء فى اللسان وغيره . وذكرها المؤلف مرة فى مشهد غناء وطنبور وشراب وكررها هنا فى مشهد عزاء فهل تكون حفلا وحرفت وقد أصلحت فيما سبق إلى حفل

(٢) يجرى معه فى حلبة المذاكرة

(٣) إلى آخرها — هكذا رواية ابن الانبارى . وتخالف روايته رواية ياقوت فى بعض عبارات

(٤) فى الاصل نسقه: ولعلها حتى سبقه: أى غلبه كما يفهم ذلك من قوله وبان للحاضرين تقصير الطبرى ، ولا معنى للنسق والتنسيق فى العبارة

ابْنِ عَبْدِ اللهِ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي قِيرَاطٍ ، كَاتِبُ ابْنِ[١] الْفُرَاتِ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ ذَكَوَيْهِ ، كَاتِبُ نَصْرٍ الْقَشُورِيِّ ، وَأَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَلْوَذَانِيُّ كَاتِبُ ابْنِ الْفُرَاتِ ، قَالُوا : كُنَّا مَعَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْفُرَاتِ ، فِي دَارِ الْمُقْتَدِرِ ، فِي وَزَارَتِهِ الثَّانِيَةِ[٢] ، فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَدِ اسْتَحْضَرَ ابْنَ قُلَيْجَةَ رَسُولَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى إِلَى الْقَرَامِطَةِ[٣] فِي وَزَارَتِهِ الْأُولَى ، فَوَاجَهَ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى فِي الْمَجْلِسِ بِحَضْرَتِنَا بِأَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْقَرَامِطَةِ مُبْتَدِئًا ، فَكَاتَبُوهُ يَلْتَمِسُونَ مِنْهُ الْمَسَاحِيَ وَالطَّلْقَ[٤] وَعِدَّةَ حَوَائِجَ ، فَأَنْفَذَ جَمِيعَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ ، وَأَحْضَرَ ابْنُ الْفُرَاتِ مَعَهُ خَطَّهُ ، « أَيِ ابْنِ عِيسَى » فِي نُسْخَةٍ أَنْشَأَهَا ابْنُ ثَوَابَةَ إِلَى الْقَرَامِطَةِ ، جَوَابًا عَنْ كِتَابِهِمْ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَصْلَحَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فِيهَا بِخَطِّهِ[٥] ، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّكُمْ خَارِجُونَ عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ بِعِصْيَانِكُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،

---

(١) هذه الرواية موجودة فى كتاب الوزراء لهلال ٢٩٢

(٢) هلال : فى وزارته الثالثة

(٣) القرامطة : فرقة من غلاة الشيعة ، وتسمى بالسبعية الواحد قرمطى ، نسبة إلى حمدان الملقب بقرمط (٤) الطلق — بالكسر دواء : وهو معرب تلك : بالفارسية

(٥) أى بعض الاخطاء : والمراد أنه اطلع عليها وكتبت بالصورة التى يريدها

وَمُخَالَفَتِكُمْ إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَشَقِّكُمُ (١) الْعَصَا ، وَلَكِنَّكُمْ خَارِجُونَ عَنْ جُمْلَةِ أَهْلِ الرَّشَادِ وَالسَّدَادِ ، وَدَاخِلُونَ فِي جُمْلَةِ أَهْلِ الْعِنَادِ وَالْفَسَادِ ، فَهَجَّنَ (٢) ابْنُ الْفُرَاتِ عَلِيًّا بِذَلِكَ ، وَقَالَ : وَيْحَكَ (٣) تَقُولُ الْقَرَامِطَةُ مُسْلِمُونَ ؟ وَالْإِجْمَاعُ قَدْ وَقَعَ عَلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ رِدَّةٍ ، لَا يُصَلُّونَ وَلَا يَصُومُونَ ، وَتُوَجِّهُ إِلَيْهِمْ بِالطَّلْقِ وَهُوَ الَّذِي إِذَا طُلِيَ بِهِ الْبَدَنُ أَوْ غَيْرُهُ لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ النَّارُ ، قَالَ : أَرَدْتُ بِهَذَا الْمَصْلَحَةَ ، وَاسْتِعَادَتَهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ بِالرِّفْقِ وَبِغَيْرِ حَرْبٍ ، فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ لِأَبِي عُمَرَ الْقَاضِي : مَا عِنْدَكَ فِي هَذَا يَا أَبَا عُمَرَ ؟ اكْتُبْ بِهِ ، فَأُفْحِمَ ، (٤) وَجَعَلَ مَكَانَ ذَلِكَ أَنْ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى فَقَالَ : يَا هَذَا ، لَقَدْ أَقْرَرْتَ بِمَا لَوْ أَقَرَّ بِهِ إِمَامٌ لَمَا وَسِعَ النَّاسَ طَاعَتُهُ ، قَالَ : فَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى وَقَدْ حَدَّقَ إِلَيْهِ (٥) تَحْدِيقًا شَدِيدًا ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّ الْمُقْتَدِرَ فِي مَوْضِعٍ يَقْرُبُ مِنْهُ ، بِحَيْثُ يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَلَا يَرَاهُ الْحَاضِرُونَ ، فَاجْتَهَدَ

(١) شق عصا الطاعة . تمرد وخالف . . وذلك أن العصا إذا شقت سهل كسرها
(٢) عابه وحقر رأيه
(٣) ويحك هنا بمعنى ويلك . وقد تكون بمعنى رحمك الله .
(٤) افحم بالبناء للمجهول : بكى حتى انقطع صوته : ومنه الافحام للاسكات بالحجة
(٥) أى نظر إليه نظرة طويلة حادة ولم يطرف

ٱبْنُ الفُرَاتِ بِأَبِي عُمَرَ أَنْ يَكْتُبَ بِخَطِّهِ شَيْئًا فَلَمْ يَفعلْ ، وَقَالَ : قَدْ غَلِطَ غَلَطًا وَمَا عِنْدِي غَيْرُ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ خَطَّهُ بِالشهَادَةِ عَلَيْهِ بِأَنَّ هَذَا كِتَابُهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَر أَحْمَدَ بْنِ إسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ الْقَاضِي ، فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنْ أَذِنَ ٱلْوَزِيرُ أَنْ أَقُولَ مَا عِنْدِي فِيهِ عَلَى شَرْحٍ[1] قُلْتُهُ ،[2] قَالَ ٱفعلْ : قَالَ : صَحَّ عِنْدِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ وَأَوْمَأَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى[3] ، ٱفْتَدَى[4] بِكِتَابَيْنِ كَتَبَهُمَا إِلَى الْقَرَامِطَةِ فِي وَزَارَتِهِ ٱلْأُولَى ٱبْتِدَاءً وَجَوَابًا ثَلَاثَةَ آلَافِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، كَانُوا مُسْتَعْبَدِينَ ، وَهُمْ أَهْلُ نِعَمٍ وَأَمْوَالٍ ، فَرَجَعُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَنِعَمِهِمْ ، فَإِذَا فَعَلَ ٱلْإِنْسَانُ مِثْلَ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى جِهَةِ طَلَبِ الصُّلْحِ ، وَالْمُغَالَطَةِ لِلْعَدُوِّ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، قَالَ : فَمَا عِنْدَكَ فِيمَا أَقَرَّ بِهِ أَنَّ الْقَرَامِطَةَ مُسْلِمُونَ ؟ قَالَ إِذَا لَمْ يَصِحَّ عِنْدَهُ كُفْرُهُمْ وَكَاتَبُوهُ بِالتَّسْمِيَةِ[1] لِلّهِ ثُمَّ الصَّلَاةِ عَلَى

(١) أى بسط فى القول وتوضيح

(٢) جواب أن (٣) فى الاصل: أنه افتدى

(٤) أنقذ كتابين إلى القرامطة ، فكانا فدية ثلاثة آلاف رجل ، والفدية ما يقدم فى فكاك الاسرى ونحو ذلك ، من المال وفى الايمان وترك بعض المناسك . وفى رواية ابن هلال بدله افتدى « استخلص »

وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَٱنْتَسَبُوا إِلَى أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ ، وَإِنَّمَا يُنَازِعُونَ فِي ٱلْإِمَامَةِ فَقَطْ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِمُ الْكُفْرُ ، قَالَ فَمَا عِنْدَكَ فِي الطَّلْقِ يُنْفَذُ إِلَى أَعْدَاءِ الْإِمَامِ ؟ فَإِذَا طُلِيَ بِهِ الْبَدَنُ أَوْ غَيْرُهُ لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ النَّارُ ، وَصَاحَ بِهَا كَالْمُنْكِرِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَأَخْبَرَنِي ، فَأَقْبَلَ ٱبْنُ الْبُهْلُولِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى فَقَالَ لَهُ : أَنْفَذْتَ الطَّلْقَ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ إِلَى الْقَرَامِطَةِ ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى لَا : : فَقَالَ ٱبْنُ الْفُرَاتِ : هَذَا رَسُولُكَ وَثِقَتُكَ ٱبْنُ قُلَيْجَةَ ، قَدْ أَقَرَّ عَلَيْكَ بِذَلِكَ ، فَلَحِقَ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى دَهْشَةٌ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، فَقَالَ ٱبْنُ الْفُرَاتِ لِأَبِي جَعْفَرِ بْنِ ٱلْبُهْلُولِ ، ٱحْفَظْ إِقْرَارَهُ بِٱبْنِ قُلَيْجَةَ ثِقَتِهِ وَرَسُولِهِ ، وَقَدْ أَقَرَّ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا ٱلْوَزِيرُ : لَا يُسَمَّى هَذَا مُقِرًّا ، هَذَا مُدَّعٍ ، وَعَلَيْهِ ٱلْبَيِّنَةُ ، فَقَالَ ٱبْنُ ٱلْفُرَاتِ : فَهُوَ ثِقَتُهُ بِإِنْفَاذِهِ إِيَّاهُ ، قَالَ : إِنَّمَا وَثَّقَهُ (١) فِي حَمْلِ كِتَابٍ ، فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ فِي غَيْرِهِ ، فَقَالَ ٱبْنُ أَبِي جَعْفَرٍ : أَنْتَ وَكِيلُهُ ، وَمُحْتَجٌّ عَنْهُ ؟ ، لَسْتَ إِلَّا حَاكِماً (٢) ، فَقَالَ : لَا : وَلَكِنِّي أَقُولُ ٱلْحَقَّ فِي هَذَا الرَّجُلِ ، كَمَا قُلْتُهُ فِي حَقِّ ٱلْوَزِيرِ

(١) أي اتخذه ثقة فى حمل الكتاب لاغير (٢) حاكما : الاشبه حكما .

– أَيَّدَهُ اللهُ – ، لمَّا أَرَادَ حَامِدُ بْنُ ٱلْعبَّاسِ فِي وَزَارَتِهِ وَمَنْ ضَامَّهُ(١) ٱلْحِيلَةَ عَلَى ٱلْوَزِيرِ – أَعزَّهُ اللهُ – بِمَا هُوَ أَعظَمُ مِنْ هذَا ٱلْبَابِ ، فَإِنْ كُنتُ لَمْ أُصِبْ حِينَئِذٍ فَلَسْتُ مُصِيبًا فِي هَذَا ٱلْوَقْتِ ، فَسَكَتَ ابْنُ ٱلْفُرَاتِ ، وَٱلْتفتَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَقَالَ : أَقَرْمَطِيٌّ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : أَيُّهَا ٱلْوَزِيرُ ، أَنَا قرْمَطِيٌّ ؟ أَنَا قرْمَطِيٌّ ؟ يُعرِّضُ بِهِ ، وَذَكَرَ قِصَّةً طَوِيلَةً ، لَيْسَتْ مِنْ خَبَرِ ٱبْنِ ٱلْبُهْلُولِ فِي شَيْءٍ.

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بنُ هِشَامِ بْنِ أَبِي قِيرَاطٍ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ ٱلْبُهْلُولِ عَقِيبَ عِيدٍ لِنُهَنِّئَهُ بِهِ ، وَتَطَاوَلَ ٱلْحَدِيثُ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : قَدْ كُنتُ أُكَاتِبُ ٱلْوَزِيرَ – أَيَّدَهُ اللهُ – إِلَى مَحْبِسِهِ ، يَعْنِي ٱبْنَ الْفُرَاتِ ، لِأَنَّهُ هُوَ كَانَ ٱلْوَزِيرَ إِذْ ذَاكَ ٱلْوَزَارَةَ الثَّالِثَةَ ، وَأُعرِّفُهُ مَا عَلَيْهِ الْقَاضِي مِنْ مُوَالَاتِهِ مِنْ كَذَا وكَذَا ، وَالْآنَ : وَهُوَ عَلَى شُكْرِ الْقَاضِي وَٱلاعْتِدَادِ بِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ فَرَّقَ الْغِلْمَانَ ، وَمَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى خَلَا ، وَقَالَ : لَيْسَ يَخْفَى عَلَيَّ التَّغَيُّرُ فِي عَيْنِ ٱلْوَزِيرِ ،

(١) أى انضم إليه . تقول ضم الشيء الى الشيء . وضامه ، ومن ضامه معطوف على حامد

وَإِنْ كَانَ لَمْ يَنْتَقِصْنِي مِنْ رُتْبَةٍ وَلَا عَمَلٍ ، وَبِاللهِ أَحْلِفُ ، لَقَدْ لَقِيتُ حَامِدَ بْنَ الْعَبَّاسِ بِالْمَدَائِنِ لَمَّا جِيءَ بِهِ لِلْوِزَارَةِ ، فَقَامَ لِي فِي حَرَّاقَتِهِ(١) قَائِماً ، وَقَالَ لِي : هَـذَا الْأَمْرُ لَكَ وَلِوَلَدِكَ ، وَسَيَبِينُ لَكَ مَا أَفْعَلُهُ فِي زِيَادَتِكَ ، مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَرْزَاقِ ، ثُمَّ لَقِيتُهُ يَوْمَ الْخِلَعِ عَلَيْهِ بَعْدَ لُبْسِهِ إِيَّاهَا فَتَطَاوَلَ ، فَلَمَّا فَعَلْتُ بِهِ فِي أَمْرِ الْوَزِيرِ — أَيَّدَهُ اللهُ — مَا فَعَلْتُهُ بِحَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَادَانِي ، وَصَارَ لَا يُعِيرُنِي(٢) طَرْفَهُ ، وَتَعَرَّضْتُ مِنْهُ لِكُلِّ بَلِيَّةٍ ، فَكُنْتُ خَائِفاً لَهُ حَتَّى أَرَاحَ اللهُ مِنْهُ بِتَفَرُّدِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بِالْأُمُورِ ، وَاشْتِغَالِهِ هُوَ بِالضَّمَانِ ، وَسُقُوطِ حَاجَتِنَا إِلَى لِقَائِهِ ، وَمَالِي إِلَى هَذَا الْوَزِيرِ — أَيَّدَهُ اللهُ — ذَنْبٌ يُوجِبُ انْقِبَاضَهُ ، إِلَّا أَنِّي أَدَّيْتُ الْوَدِيعَةَ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدِي ، وَبِاللهِ لَقَدْ وَرَّيْتُ(٣) عَنْ ذِكْرِهَا جُهْدِي ، وَدَافَعْتُ بِمَا يُدَافِعُ بِهِ مِثْلِي ، مِمَّنْ لَا يُمْكِنُهُ الْكَذِبُ . فَلَمَّا جَاءَ ابْنُ حَمَّادٍ كَاتِبُ مُوسَى بْنِ خَلَفٍ(٤) وَأَقَرَّ بِهَا ، وَأَحْضَرَ

(١) الحراقة بالفتح : ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمي بها العدو في البحر
(٢) أي لا يهتم بأمري
(٣) ورى الشيء تورية أخفاه : أي بذلت جهدي في اخفائها
(٤) وأقر بالعطف على جاء وجواب لما قوله : لم أجد بدا — وفي الاصل أقر باسقاط الواو

ٱلدَّلِيلَ بِإِحْضَارِ الْمَرْأَةِ الَّتِي حَمَلَتْهَا، لَمْ أَجِدْ بُدًّا عَنْ أَدَائِهَا، وَقَدْ فَعَلَ (١) مِثْلِي أَبُو عُمَرَ فِي ٱلْوَدِيعَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ، إِلَّا أَنَّ أَبَا عُمَرَ فَعَلَ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ مِنْ حِيلَةٍ، بِشِرَاءِ فَصٍّ بِنِصْفِ دِرْهَمٍ، نُقِشَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَوَضَعَ مَالاً مِنْ عِنْدِهِ فِي أَكْيَاسٍ خَتَمَهَا بِهِ، وَقَالَ لِلْوَزِيرِ: وَدِيعَتُكَ عِنْدِي بِحَالِهَا، وَإِنَّمَا غَرِمْتُ مَا أَدَّيْتُ عَنْكَ مِنْ مَالِي، وَأَرَادَ التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ فَفَعَلَ هَذَا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ فَرْقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عُمَرَ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ، فَأُرِيدُ أَنْ تَحُلَّ سَخِيمَتَهُ (٢)، وَتَسْتَصْلِحَ لِي نِيَّتَهُ، وَتُذَكِّرَهُ بِحَقِّي الْقَدِيمِ عَلَيْهِ، وَمُقَامِي لَهُ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْخَلِيفَةِ، ذَلِكَ، وَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا يُنْسَى بِتَجَنٍّ (٣) لَا يَلْزَمُ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَنَا أَفْعَلُ وَلَا أُقَصِّرُ، وَقَدْ ٱخْتَلَفَتِ ٱلْأَخْبَارُ عَلَيْنَا فِيمَا جَرَى ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَإِنْ رَأَى الْقَاضِي — أَعَزَّهُ ٱللَّهُ — أَنْ يَشْرَحَهُ لِي، فَعَلَ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: كُنْتُ أَنَا، وَأَبُو عُمَرٍو وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى، وَحَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، بِحَضْرَةِ

---

(١) فى الاصل — الامارة : أى العلامة :

(٢) أى الحقد والبغضاء تقول فى نفسه لى سخيمة وإحنة وبغضاء، وحل السخيمة أزالها على المجاز

(٣) التجنى مثل التجرم : وهو أن يدعى عليك ذنب لم تفعله

الْخَلِيفَةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ خَوَاصِّهِ، وَكُلُّهُمْ مُنْحَرِفٌ عَنِ الْوَزِيرِ -أَيَّدَهُ اللهُ- ، وَمُحِبٌّ لِمَكْرُوهِهِ ، إِذْ حَضَرَ حَامِدٌ الرَّجُلَ الْجُنْدِيَّ الَّذِي ادَّعَى أَنَّهُ وَجَدَهُ رَاجِعاً مِنْ أَرْدَبِيلَ إِلَى قَزْوِينَ ، ثُمَّ إِلَى إِصْبَهَانَ ثُمَّ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَإِنَّهُ أَقَرَّ لَهُ عَفْواً أَنَّهُ رَسُولُ ابْنِ الْفُرَاتِ إِلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ ، فِي عَقْدِ الْإِمَامَةِ لِرَجُلٍ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ الْمُقِيمِينَ بِطَبَرِسْتَانَ ، لِيُقَوِّيَهُ ابْنُ أَبِي السَّاجِ ، وَيُسَيِّرَهُ إِلَى بَغْدَادَ ، وَيُعَاوِنَهُ ابْنُ الْفُرَاتِ بِهَا ، وَأَنَّهُ مُخْبِرٌ أَنَّهُ تَرَدَّدَ فِي ذَلِكَ دَفَعَاتٍ ، وَخَاطَبَهُ(١) بِحَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ فِي أَنْ يَصْدُقَ عَمَّا عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ ، فَذَكَرَ الرَّجُلُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ حَامِدٌ ، وَوَصَفَ أَنَّ مُوسَى بْنَ خَلَفٍ كَانَ يَتَحَيَّزُ(٢) لِابْنِ الْفُرَاتِ ، لِأَنَّهُ مِنَ الدُّعَاةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الطَّالِبِيِّينَ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَمْضِي فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا ، فَلَمَّا اسْتَتَمَّ الْخَلِيفَةُ سَمَاعَ هَذَا الْكَلَامِ ، اغْتَاظَ غَيْظاً شَدِيداً ، وَأَقْبَلَ عَلَى ابْنِ عُمَرَ وَقَالَ : مَا عِنْدَكَ فِيمَنْ فِعْلُهُ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَئِنْ(٣) كَانَ فَعَلَ ذَلِكَ ، لَقَدْ أَتَى أَمْراً

---

(١) فى الاصل وتخاطبه

(٢) يتحيز : فى الاصل يتخير : ولعل الاظهر ما ذكرناه

(٣) لئن : فى الاصل لان .

فَظِيعاً، وَأَقْدَمَ عَلَى أَمْرٍ يَضُرُّ بِالْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً، وَاسْتَحَقَّ لِذَا(١) كَلِمَةً عَظِيمَةً لا أَحْفَظُهَا، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَتَبَيَّنْتُ فِي عَلِيِّ ابْنِ عِيسَى كَرَاهِيَةً لِمَا جَرَى، وَالْإِنْكَارَ لِلدَّعْوَى، وَالطَّنْزَ(٢) بِمَا قِيلَ فِيهَا، فَقَوِيَتْ بِذَلِكَ نَفْسِي، وَأَقْبَلَ الْخَلِيفَةُ عَلَيَّ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا أَحْمَدُ فِيمَنْ فَعَلَ هَذَا؟ فَقُلْتُ: إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْفِيَنِي. فَقَالَ وَلِمَ؟ فَقُلْتُ: لِأَنَّ الْجَوَابَ رُبَّمَا أَغْضَبْتُ(٣) بِهِ مَنْ أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى رِضَاهُ، أَوْ خَالَفَ مَا يُوَافِقُهُ مِنْ ذَلِكَ وَيَهْوَاهُ، وَيَضُرُّ بِي، فَقَالَ: لَا بُدَّ أَنْ تُجِيبَ، فَقُلْتُ: الْجَوَابُ مَا قَالَ اللهُ تَعَالَى، « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ، فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » وَمِثْلُ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُقْبَلُ فِيهِ خَبَرُ وَاحِدٍ، وَالتَّمْيِيزُ(٤) يَمْنَعُ مِنْ قَبُولِ مِثْلِ هَذَا عَلَى ابْنِ الْفُرَاتِ، أَتُرَاهُ يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ رَضِيَ أَنْ يَكُونَ تَابِعاً لِابْنِ أَبِي السَّاجِ؟، وَلَعَلَّهُ مَا كَانَ يَرْضَى وَهُوَ وَزِيرٌ أَنْ يَسْتَحْجِبَهُ(٥)، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى الرَّجُلِ

(١) فى الاصل: كذا . (٢) الطنز — السخرية والازراء
(٣) فى ابن هلال — أغضب (٤) فى ابن هلال — والعقل .
(٥) أى يأنف من أن يتخذه حاجباً .

فقلتُ لَهُ : صِفْ لِي أَرْدَبِيلَ ، عَلَيْهَا سُورٌ أَمْ لَا ؟ فَإِنَّكَ عَلَى مَا تَدَّعِيهِ مِنْ دُخُولِهَا ، لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ عَارِفًا بِهَا ، وَاذْكُرْ لَنَا صِفَةَ بَابِ دَارِ الْإِمَارَةِ ، هَلْ هُوَ حَدِيدٌ ، أَمْ خَشَبٌ ؟ فَتَلَجْلَجَ ، فقلتُ لَهُ : كَاتِبُ ابْنِ أَبِي السَّاجِ بْنِ مَحْمُودٍ مَا اسْمُهُ ؟ وَمَا كُنْيَتُهُ ؟ فَلَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ ، فقلتُ لَهُ فَأَيْنَ الْكُتُبُ الَّتِي مَعَكَ ؟ فقَالَ : لَمَّا احْسَسْتُ بِأَنِّي قَدْ وَقَعْتُ فِي أَيْدِيهِمْ رَمَيْتُ بِهَا ، خَوْفًا مِنْ أَنْ تُوجَدَ مَعِي فَأُعَاقَبَ ، قَالَ : فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا جَاهِلٌ مُتَكَسِّبٌ ، مَدْسُوسٌ مِنْ قِبَلِ عَدُوٍّ غَيْرِ مُحَصِّلٍ ، فقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى مُؤَيِّدًا لِي : قَدْ قُلْتُ هَذَا لِلْوَزِيرِ فَلَمْ يَقْبَلْ قَوْلِي ، وَلَيْسَ يُهَدَّدُ هَذَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يُنْزَلَ بِهِ مَكْرُوهٌ إِلَّا أَقَرَّ بِالصُّورَةِ ، فَأَقْبَلَ الْخَلِيفَةُ عَلَى نَذِيرٍ الْحُرَمِيِّ ، وَعَدَلَ عَنْ أَنْ يَأْمُرَ نَصْرًا الْحَاجِبَ بِذَلِكَ ، لِمَا يَعْرِفُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْفُرَاتِ . بِحَقِّنَا عَلَيْكَ لَمَّا ضَرَبْتَهُ مِائَةَ مِقْرَعَةٍ أَشَدَّ الضَّرْبِ ، إِلَى أَنْ يَصْدُقَ عَنِ الصُّورَةِ ، فَعَدَّى (١) بِالرَّجُلِ عَنْ حَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ لِيُبْعَدَ وَيُضْرَبَ ، فقَالَ :

(١) أى انطلق به

لَا : إِلَّا هٰهُنَا ، فَضُرِبَ بِالْقُرْبِ مِنْهُ دُونَ ٱلْعَشَرَةِ ، فَصَاحَ : غَدَرْتُ ، وَضُمِنَتْ لِي الضَّمَانَاتُ ، وَكَذَبْتُ ، وَاللّٰهِ مَا دَخَلْتُ أَرْدَبِيلَ قَطُّ ، فَطُلِبَ نِزَارُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ [1] أَبُو مَعَدٍّ ، وَكَانَ صَاحِبَ الشُّرْطَةِ وَقَدِ انصَرَفَ ، فَقَالَ ٱلْخَلِيفَةُ لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى : وَقِّعْ إِلَيْهِ بِأَنْ يَضْرِبَ هٰذَا مِائَةَ سَوْطٍ ، وَيُثْقِلَهُ بِالْحَدِيدِ ، وَيَحْبِسَ فِي ٱلْمُطْبِقِ [2] ، فَوَاللّٰهِ لَقَدْ رَأَيْتُ حَامِداً وَقَدْ كَادَ يَسْقُطُ انْخِذَالًا وَانْكِسَاراً وَوَجْداً [3] وَإِشْفَاقاً [4] ، وَخَرَجْنَا وَجَلَسْنَا فِي دَارِ نَصْرٍ ٱلْحَاجِبِ ، وَانْصَرَفَ حَامِدٌ ، وَأَخَذَ عَلِيُّ ابْنُ عِيسَى يَنْظُرُ فِي ٱلْحَوَائِجِ ، وَأَخَّرَ أَمْرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ لَهُ حَاجِبُهُ ابْنُ عَبْدُوسٍ : قَدْ وَجَّهَ نَذِيرٌ بِالْمَضْرُوبِ ٱلْمُتَكَذِّبِ [5] فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ جَهِلَ ، فَقَدْ غَمَّنِي مَا لَحِقَهُ خَوْفاً مِنْ أَنْ أَكُونَ سَبَبَهُ ، فَإِنْ أَمْكَنَكَ أَنْ تُسْقِطَ عَنْهُ ٱلْمَكْرُوهَ أَوْ بَعْضَهُ أُجِرْتَ [6] ، فَقَالَ : مَا فِي هٰذَا — لَعَنَهُ اللّٰهُ — أَجْرٌ ، وَلٰكِنْ أَقْتَصِرُ عَلَى خَمْسِينَ مِقْرَعَةً ، وَأُعْفِيهِ

---

(١) الضبي : رواية ابن هلال — وفى الاصل : الطيبي
(٢) المطبق : السجن تحت الارض
(٣) الوجد : الحزن
(٤) الاشفاق : الخوف : والانخذال والانكسار يراد بهما الذلة
(٥) المتكذب : المزعوم كذبه (٦) أى نلت من الله أجراً

مِنَ السِّيَاطِ ، ثُمَّ وَقَّعَ بِذَلِكَ إِلَى نِزَارٍ وَانْصَرَفْنَا ، فَصَارَ حَامِدٌ مِنْ أَعْدَى النَّاسِ لِي .

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : حَدَّثَنِي ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ ، وَلَهُ بِأَمْرِهِ ٱلْخِبْرَةُ[1] التَّامَّةُ ، لِمَا يَجْمَعُهُمَا مِنَ ٱلنَّسَبِ فِي ٱلصِّنَاعَةِ ، قَالَ :

كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنَ جِلَّةِ[2] ٱلنَّاسِ وَعُظَمَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَتَقَلَّدَ قَضَاءَ ٱلْأَنْبَارِ ، وَهِيتَ ، وَٱلرَّحْبَةِ ، وَطَرِيقَ ٱلْفُرَاتِ ، فِي أَيَّامِ ٱلْمُعْتَمِدِ بَعْدَ كَتَبَةِ ٱلْمُوَفَّقِ أَبِي أَحْمَدَ ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَأَقَامَ يَلِيهَا إِلَى سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأُضِيفَ لَهُ إِلَيْهَا ٱلْأَهْوَازُ وَكُوَرُهَا[3] ٱلسَّبْعُ ، وَخَلَفَهُ عَلَيْهَا جَدِّي أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلتَّنُوخِيُّ ، فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَلَّدَهُ مَاهَ[4] ٱلْكُوفَةِ ، وَمَاهَ ٱلْبَصْرَةِ ، مُضَافَاتٍ إِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ مَدِينَةَ ٱلْمَنْصُورِ وَطَسُّوجَ[5] مَسْكِنَ ، وَقُطْرُبُّلَ بَعْدَ فِتْنَةِ ٱبْنِ ٱلْمُعْتَزِّ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هَذِهِ ٱلْوِلَايَاتِ إِلَى سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ

(١) الخبرة بالكسر : الابتلاء والاختبار (٢) جلة : أى أجلاء مثل علية
(٣) الكورة بالضم : الصقع وقيل لكل مصر كورة ، وهى البقعة التى يجتمع فيها قرى ومحال . جمعها كور (٤) الماه : قصبة البلد (٥) طسوج بتشديد السين : الناحية كالقرية ونحوها .

وَثَلاثِمِائَةٍ ، وَأَسَنَّ وَضَعُفَ ، فَتَوَصَّلَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلْأُشْنَانِيُّ إِلَى أَنْ وَلِيَ قَضَاءَ ٱلْمَدِينَةِ ، فَكَانَتْ لَهُ أَحَادِيثُ قَبِيحَةٌ . وَقِيلَ إِنَّ ٱلنَّاسَ سَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالْقَبَاءِ(١) إِيمَاءً إِلَى ٱلْبِغَاءِ ، وَكَانَ إِلَيْهِ ٱلْحِسْبَةُ بِبَغْدَادَ ، فَصُرِفَ(٢) فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ ، وَأُعِيدَ ٱلْعَمَلُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهِ ، فَرَفَعَ يَدَهُ عَنِ ٱلنَّظَرِ فِي جَمِيعِ مَا كَانَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ ٱلصَّرْفِ وَٱلْقَبْرِ فُرْجَةٌ ، وَلَا أَنْزِلُ مِنَ ٱلْقَلَنْسُوَةِ إِلَى ٱلْحُفْرَةِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ .

تَرَكْتُ ٱلْقَضَاءَ لِأَهْلِ ٱلْقَضَا
ءِ وَأَقْبَلْتُ أَسْمُو إِلَى ٱلْآخِرَهْ
فَإِنْ يَكُ فَخْرًا جَلِيلَ ٱلثَّنَا
ءِ فَقَدْ نِلْتُ مِنْهُ يَدًا فَاخِرَهْ
وَإِنْ كَانَ وِزْرًا فَأَبْعِدْ بِهِ
فَلَا خَيْرَ فِي إِمْرَةٍ(٣) وَازِرَهْ

(١) القباء : ثوب طويل يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه . ج أقبية .
(٢) فى الاصل — ففرب .
(٣) إمرة وازرة — الامرة الامارة : الرياسة التى تكسب الاثم — أى لا خير فى منصب يجر الى الآثام

فَقِيلَ لَهُ : فَابْذُلْ شَيْئًا حَتَّى يُرَدَّ ٱلْعَمَلُ إِلَى ٱبْنِكَ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَتَحَمَّلَهَا حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَقَدْ خَدَمَ ٱبْنِي ٱلسُّلْطَانَ ، وَوَلَّاهُ ٱلْأَعْمَالَ ، فَإِنِ ٱسْتَوْثَقَ خِدْمَتَهُ قَلَّدَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَرْتَضِ مَذَاهِبَهُ صَرَفَهُ ، وَهٰذَا يَفْتَضِحُ وَلَا يَخْفَى ، وَأَنْشَدَهُمْ :

يَقُولُونَ هَمَّتْ بِنْتُ لُقْمَانَ مَرَّةً
بِسُوءٍ وَقَالَتْ يَا أَبِي مَا ٱلَّذِي يَخْفَى؟
فَقَالَ لَهَا مَالَا يَكُونَ ، فَأَمْسَكَتْ
عَلَيْهِ وَلَمْ تَمْدُدْ لِمُنْكَرَةٍ كَفَّا
وَمَا كُلُّ مَسْتُورٍ يُغَلَّقُ دُونَهُ
مَصَارِيعُ أَبْوَابٍ ، وَلَوْ بَلَغَتْ أَلْفَا
بِمُسْتَتِرٍ ، وَٱلصَّائِنُ ٱلْعِرْضِ سَالِمٌ
وَرُبَّتَمَا لَمْ يَعْدَمِ ٱلذَّمَّ وَٱلْقَذْفَا (١)
عَلَى أَنَّ أَثْوَابَ ٱلْبَرِىءِ نَقِيَّةٌ
وَلَا يَابَثُ ٱلزُّورُ ٱلْمُفَكَّكُ أَنْ يُطْفَا (٢)

(١) وفى الاصل — والعرفا . ولعله تحريف (٢) مبنى للمجهول مضارع اطفأ والمفكك صفة مبينة للزور

قَالَ : وَلَسْتُ أَعْلَمُ ، هَذَا [١] الشِّعْرُ لَهُ أَمْ تَمَثَّلَ بِهِ ؟

قَالَ التَّنُوخِيُّ : وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقُولُ الشِّعْرَ تَأَدُّبًا وَتَطَرُّبًا [٢] ، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهُ مَدَحَ أَحَدًا بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَهُ قَصِيدَةٌ طَرْدِيَّةٌ مُزْدَوِجَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَحَمَلَ النَّاسُ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا ، وَمِنْ شِعْرِهِ .

رَأَيْتُ الْعَيْبَ يَلْصَقُ بِالْمَعَالِي
لُصُوقَ [٣] الْحِبْرِ فِي لِفْقِ الثِّيَابِ
وَيَخْفَى فِي الدَّنِيءِ فَلَا تَرَاهُ
كَمَا يَخْفَى السَّوَادُ عَلَى الإِهَابِ

وَلَهُ فِي الْوَزِيرِ ابْنِ الْفُرَاتِ —

قُلْ لِهَذَا الْوَزِيرِ قَوْلَ مُحِقٍّ
بَثَّهُ النُّصْحَ أَيَّمَا [٤] إِبْثَاثِ

---

(١) هذا الشعر : الفعل « أعلم » معلق عن العمل بالاستفهام المحذوف المستدل عليه « بأم » أى ولست أعلم أهذا الشعر له أم تمثل به

(٢) أى لاتكسبا بل رغبة فى الادب من حيث هو

(٣) يريد أن العيب فى العظماء وأهل المعالى يظهر جلياً كما يظهر الحبر فى نظيف الثياب وعلى النقيض فى السفهاء فانه يخفى كما يخفى السواد على الجلد الاسود واللفق بالكسر : شقة من شقتى الملاءة — والاهاب : الجلد

(٤) أيما — أى : أى ابثاث : فما زائدة وأى نائب عن المفعول المطلق لافادة الكمال والاصل ابثاثاً أى اثبات ، والمعنى أسدى اليه النصح خالصاً

قَدْ تَقَلَّدْتَهَا ثَلاثًا ثَلاثًا

وَطَلاقُ ٱلْبَتَاتِ(١) عِنْدَ ٱلثَّلاثِ

وَكَانَ ٱلْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَهُ ، فَإِنَّ ٱبْنَ ٱلْفُرَاتِ قُتِلَ بَعْدَ ٱلْوَزَارَةِ ٱلثَّالِثَةِ فِي مَحْبِسِهِ : وَلَهُ أَيْضًا :

أَقْبَلَتِ ٱلدُّنْيَا وَقَدْ وَلَّى ٱلْعُمُرْ

فَمَا أَذُوقُ ٱلْعَيْشَ إِلَّا كَالصَّبِرْ(٢)

لِلّٰهِ أَيَّامُ ٱلصِّبَا إِذْ تَعْتَكِرْ

لَاقَتْ لَدَيْنَا لَوْ تَئُوبُ مَا يَسُرْ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَيَجْزَعُ مِنْ تَسْلِيمِنَا فَيَرُدُّنَا

مَخَافَةَ أَنْ تَبْغِي يَدَاهُ فَيَبْخَلَا

وَمَا ضَرَّهُ لَوْ أَنْ أَجَابَ(٣) بِبِشْرِهِ

فَنَقْنَعَ(٤) بِالْبِشْرِ ٱلْجَمِيلِ وَنَرْحَلَا

---

(١) البتات — القطع — من بت الحبل قطعه : والمراد أنه تقلد منصبه ثلاث مرات ، وتركه بعدها ، فلن يتقلده مرة أخرى ، لان انصرافه عنه بعد الثالثة كطلاق الثلاث .

(٢) الصبر بكسر الباء : عصارة شجر حامض ، وبالسكون التجلد والاحتمال وسكون الراء وثقل حركتها للباء يسمى الوقف بالنقل

(٣) فى الاصل : أن يجيبنا . (٤) فى الاصل : فتنفع .

وَلَهُ أَيْضًا :

وَحُرْقَةٍ أَوْرَثَتْهَا فُرْقَةٌ دَنِفًا (١) حَيْرَانَ لَا يَهْتَدِى إِلَّا إِلَى ٱلْحَزَنِ
فِى جِسْمِهِ شُغُلٌ عَنْ قَلْبِهِ وَلَهُ فِى قَلْبِهِ شُغُلٌ عَنْ سَائِرِ ٱلْبَدَنِ

وَلَهُ أَيْضًا :

أَبَعْدَ ٱلثَّمَانِينَ أَفْنَيْتَهَا وَخَمْسًا وَسَادِسُهَا قَدْ نَمَا
تُرَجِّى ٱلْحَيَاةَ وَتَسْعَى لَهَا ؟ لَقَدْ كَادَ دِينُكَ أَنْ يُكْلَمَا (٢)

وَلَهُ أَيْضًا :

إِلَى كَمْ تَخْدُمُ ٱلدُّنْيَا وَقَدْ جُزْتَ ٱلثَّمَانِينَا ؟
لَئِنْ لَمْ تَكُ مَجْنُونًا فَقَدْ (٣) فُقْتَ ٱلْمَجَانِينَا

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدِ اللهِ ابْنُ بِشْرَانَ فِى تَارِيخِهِ قَالَ : دَخَلَ عَلَى الْقَاضِى أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ شَاذَانَ الْجَوْهَرِىُّ فَقَالَ لَهُ : ارْتَفِعْ يَا أَبَا حَفْصٍ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ ، فَأَنْشَأَ ابْنُ الْبُهْلُولِ يَقُولُ :

(١) دنفاً : لازمه المرض . (٢) أى أن يجرح

(٣) فقد : لعله لقد : فقد اجتمع شرط وقسم فى قوله « لئن » والقسم سابق فالجواب له كما لا يخفى

فَإِنْ تُنْسِنِي الْأَيَّامُ (١) كُنْيَةَ صَاحِبٍ
كَرِيمٍ فَلَمْ أَنْسَ الْاِخَاءَ وَلَا الْوُدَّا
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُنْسِيكَ مَا مَضَى
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُحْدِثْ إِخَاءً وَلَا عَهْدَا

بديع الزمان الهمدانى

﴿ ١٩ — أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ * ﴾

بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمَذَانِيُّ ، أَبُو الْفَضْلِ ، قَالَ أَبُو شُجَاعٍ شِيرَوَيْهِ بْنُ شَهْرَدَارَ فِي تَارِيخِ هَمَذَانَ : إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ ابْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ بِشْرٍ أَبَا الْفَضْلِ ، الْمُلَقَّبَ بِبَدِيعِ الزَّمَانِ ، سَكَنَ هَرَاةَ ، رَوَى عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ

(١) يعتذر فى هذين البيتين عن نسيانه لكنية صاحبه . إذ ناداه يا أباحفص ، وكنيته أبو القاسم . الكنية ماصدرت بأب أو أم كأبى جعفر وأبى القاسم . وتستعمل الكنية اعظاما قال الشاعر

اكنيه حين أناديه لاكرمه ولا ألقبه والسوأة اللقب

(*) وترجم له أيضاً فى وفيات الاعيان صحيفة ٣٩ جزء أول بما نقتطف منه ما يأتى :

أبو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى الحافظ المعروف ببديع الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، وعلى منواله نسج الحريرى مقاماته ، واحتذى حذوه ، واقتفى أثره ، واعترف فى خطبته بفضله ، وأنه الذى أرشد الى سلوك ذلك المنهج ، وهو أحد الفضلاء الفصحاء ، روى عن أبى الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة ، وعن غيره . وله الرسائل البديعة ، والنظم المليح ، وسكن هراة من بلاد خراسان ،

وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر . وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموما بمدينة هراة — رحمه الله تعالى — ثم وجدت فى آخر رسائله ، التى جمعها الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما مثاله هذا آخر الرسائل . وتوفى رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة . قال الحاكم المذكور : وسمعت الثقات يحكون أنه مات من السكتة وعجل دفنه فأفاق فى قبره ، وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر .

فَارِسِ بْنِ زَكَرِيَّا ، وَعِيسَى بْنِ هِشَامٍ الْأَخْبَارِيِّ ، وَكَانَ أَحَدَ الْفُضَلَاءِ وَالْفُصَحَاءِ ، مُتَعَصِّباً لِأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ ، مَا أَخْرَجَتْ هَمَذَانُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَكَانَ مِنْ مَفَاخِرِ بَلَدِنَا ، رَوَى عَنْهُ أَخُوهُ أَبُو سَعْدِ بْنُ الصَّفَّارِ ، وَالْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : وَتُوُفِّيَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ : قَالَ شِيرَوَيْهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ[1] يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ بِشْرٍ الصَّفَّارُ الْفَقِيهُ أَبُو سَعْدٍ أَخُو بَدِيعِ الزَّمَانِ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى، لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ مُفْتِي الْبَلَدِ ، رَوَى عَنْ ابْنِ لَالَ ، وَابْنِ تَرْكَانَ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِمَامِ ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفَرَّاءِ ، وَابْنِ جَانِجَانَ ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً وَافِرَةً ، قَالَ : وَأَدْرَكْتُهُ ، وَلَمْ يُقْضَ[2] لِي عَنْهُ السَّمَاعُ ، وَكَانَ فِي الْحَدِيثِ ثِقَةً ، وَيُتَّهَمُ بِمَذْهَبِ الْأَشْعَرِيَّةِ ، وَيُقَالُ : جُنَّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَسَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ : كَانَ يَعْرِفُ الرِّجَالَ[3] ، وَالْمُتُونَ ، وُلِدَ فِي ثَالِثَ عَشَرَ جُمَادَى

(١) ابن : ساقطة فى الاصل والسياق يقتضيها (٢) أى لم يقدر لى
(٣) يريد بالرجال رواة الحديث : والمتون أصل الحديث

الْآخِرَةِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَاتَ وَلَمْ يَذْكُرْهُ وَذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَذَا قَالَ أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْفَامِيُّ فِي تَارِيخِ هَرَاةَ ، قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ رَأَيْتُ ذِكْرَ الْبَدِيعِ فِي عِدَّةِ تَصَانِيفَ مِنْ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ ، فَلَمْ يَسْتَقْصِ أَحَدٌ خَبَرَهُ أَحْسَنَ مِمَّا اقْتَصَّهُ الثَّعَالِبِيُّ (١) ، وَكَانَ قَدْ لَقِيَهُ وَكَتَبَ عَنْهُ ، فَنَقَلْتُ خَبَرَهُ مِنْ كِتَابِهِ ، وَلَخَّصْتُهُ مِنْ بَعْضِ سَجْعِهِ ، قَالَ: (٢)

بَدِيعُ الزَّمَانِ ، وَمُعْجِزَةُ هَمَذَانَ ، وَنَادِرَةُ الْفَلَكِ ، وَبِكْرُ عُطَارِدَ ، وَفَرْدُ الدَّهْرِ ، وَغُرَّةُ الْعَصْرِ ، وَلَمْ نَرَ نَظِيرَهُ فِي الذَّكَاءِ ، وَسُرْعَةِ الْخَاطِرِ ، وَشَرَفِ الطَّبْعِ ، وَصَفَاءِ الذِّهْنِ ، وَقُوَّةِ النَّفْسِ ، وَلَمْ نُدْرِكْ نَظِيرَهُ فِي طُرَفِ (٣) النَّثْرِ وَمُلَحِهِ (٤) وَغُرَرِ النَّظْمِ وَنُكَتِهِ (٥) ، وَكَانَ صَاحِبَ عَجَائِبَ وَبَدَائِعَ ، فَمِنْهَا . أَنَّهُ كَانَ يُنْشَدُ الشِّعْرَ لَمْ يَسْمَعْهُ قَطُّ ، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِينَ بَيْتاً إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَيَحْفَظُهَا كُلَّهَا ، وَيُؤَدِّيهَا مِنْ

---

(١) يريد استقصاء الثعالبي الابانة عن البديع — يتيمة الدهر
(٢) أى الثعالبي (٣) فى اليتيمة ظرف (٤) جمع ملحة : النادرة الادبية
(٥) النكت جمع نكتة : المعنى الدقيق المستملح وذلك أن ، من عادة الانسان إذا فكر فى امر دقيق نكت الارض بعود بيده وهو يفكر فقيل لما استخرجه فى تفكيره « نكتة »

أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، لَا يَخْرِمُ حَرْفًا، وَيَنْظُرُ فِي الْأَرْبَعَةِ وَالْخَمْسَةِ الْأَوْرَاقِ، مِنْ كِتَابٍ لَمْ يَعْرِفْهُ وَلَمْ يَرَهُ، نَظْرَةً وَاحِدَةً خَفِيفَةً ثُمَّ يَهُذُّهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ هَذًّا [1]، وَيَسْرُدُهَا سَرْدًا، وَهَذَا حَالُهُ فِي الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ وَغَيْرِهَا، وَكَانَ يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ عَمَلُ قَصِيدَةٍ، وَإِنْشَاءُ رِسَالَةٍ، فِي مَعْنًى بَدِيعٍ، وَبَابٍ غَرِيبٍ، فَيَفْرُغُ مِنْهَا فِي الْوَقْتِ وَالسَّاعَةِ، وَكَانَ رُبَّمَا كَتَبَ الْكِتَابَ الْمُقْتَرَحَ عَلَيْهِ، فَيَبْتَدِئُ بِآخِرِهِ، ثُمَّ هَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَوَّلِهِ، وَيُخْرِجُهُ كَأَحْسَنِ شَيْءٍ وَأَمْلَحِهِ، وَيُوَشِّحُ [2] الْقَصِيدَةَ الْفَرِيدَةَ مِنْ قَوْلِهِ، [3] بِالرِّسَالَةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ إِنْشَائِهِ، فَيَقْرَأُ مِنَ النَّظْمِ النَّثْرَ [4]، وَيَرْوِي مِنَ النَّثْرِ النَّظْمَ، وَيُعْطَى الْقَوَافِيَ الْكَثِيرَةَ، فَيَصِلُ بِهَا الْأَبْيَاتَ الرَّشِيقَةَ، وَيُقْتَرَحُ عَلَيْهِ كُلُّ عَوِيصٍ وَعَسِيرٍ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، فَيَرْتَجِلُهُ أَسْرَعَ مِنَ الطَّرْفِ، عَلَى رِيقٍ [5] لَمْ يَبْلَعْهُ، وَنَفَسٍ لَا يَقْطَعُهُ، وَكَلَامُهُ كُلُّهُ عَفْوُ السَّاعَةِ، وَفَيْضُ الْيَدِ، وَمُسَارَقَةُ الْقَلَمِ، وَمُسَابَقَةُ الْيَدِ لِلْفَمِ،

---

(١) الهذ: القطع فى القراءة. تقول هو يهذ القرآن هذاً، أى يتلوه عن ظهر قلب.

(٢) يوشح القصيدة بالرسالة — أى يجعل الرسالة وشاحاً — والمراد أنه يدبج رسائله بالشعر البديع من انشائه (٣) وفى الاصل: قيله

(٤) فى أصل الطبعة الثانية: فيقرأ من النظم والنثر ويروى الخ.

(٥) أى فى لحظات قصار لايستغرق زمناً لقوة بديهته وفرط ذكائه

وَكَانَ يُتَرْجِمُ (١) مَا يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْفَارِسِيَّةِ ، الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ ، بِالْأَبْيَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَيَجْمَعُ فِيهَا بَيْنَ الْإِبْدَاعِ وَالْإِسْرَاعِ ، إِلَى عَجَائِبَ كَثِيرَةٍ لَا تُحْصَى ، وَلَطَائِفَ تَطُولُ أَنْ تُسْتَقْصَى ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مَقْبُولَ الصُّورَةِ ، حَسَنَ الْعِشْرَةِ ، وَفَارَقَ هَمَذَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَهُوَ فِي مُقْتَبَلِ (٢) الشَّبِيبَةِ ، غَضُّ (٣) الْحَدَاثَةِ ، وَقَدْ دَرَسَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ (٤) فَارِسٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ جَمِيعَ مَا عِنْدَهُ ، وَاسْتَنْفَدَ عِلْمَهُ ، وَوَرَدَ حَضْرَةَ الصَّاحِبِ ابْنِ عَبَّادٍ ، فَتَزَوَّدَ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَحُسْنِ آثَارِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ جُرْجَانَ ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، عَلَى مُدَاخَلَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ ، وَالتَّعَيُّشِ فِي أَكْنَافِهِمْ ، وَاخْتَصَّ بِالدَّهْخُدَاهِ أَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَنَفَقَتْ (٥) بِضَاعَتُهُ لَدَيْهِ ، وَتَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ عَادَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ ، فِي إِسْدَاءِ (٦) الْإِفْضَالِ عَلَى الْأَفَاضِلِ ، وَلَمَّا أَرَادَ وُرُودَ نَيْسَابُورَ أَعَانَهُ

---

(١) يريد أنه يجيد اللغتين جميعاً وبراعته فى أنه ينقل القصيدة من الفارسية فيلبس معانيها الثوب العربى فاذا بها أبلغ ما كانت فى إبداع وسرعة

(٢) فى الاصل : مقبل . ورواية اليتيمة . مقتبل . (٣) أى فى شرخ صباه وعنفوان حداثته (٤) فى اليتيمة أبى الحسين بن فارس

(٥) نفقت السلعة : راجت . والمراد قدرت مواهبه وعلومه (٦) الاسداء — البذل والعطاء . وفى الحديث « من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تكافئوه ، فادعوا له بخير »

بِمَا سَيَّرَهُ إِلَيْهَا، فَوَرَدَهَا فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ، وَنَشَرَ بِهَا بَزَّهُ (١)، وَأَظْهَرَ طَرْزَهُ (٢)، وَأَمْلَى أَرْبَعَمِائَةِ مَقَامَةٍ، نَحَلَهَا (٣) أَبَا الْفَتْحِ الإِسْكَنْدَرِيَّ فِي الْكُدْيَةِ (٤) وَغَيْرِهَا، وَضَمَّنَهَا مَا تَشْتَهِي الأَنْفُسُ، وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ، ثُمَّ شَجَرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ مَا كَانَ سَبَبًا لِهُبُوبِ رِيحِ الْهَمَذَانِيِّ، وَعُلُوِّ أَمْرِهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحِسَابِ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ يَنْبَرِي لِمُسَاجَلَتِهِ، فَلَمَّا تَصَدَّى الْهَمَذَانِيُّ لِمُبَارَاتِهِ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مَقَامَاتٌ، وَمُبَادَهَاتٌ (٥) وَمُنَاظَرَاتٌ، وَغَلَّبَ (٦) قَوْمٌ هَذَا، وَغَلَّبَ آخَرُونَ ذَاكَ، طَارَ ذِكْرُ الْهَمَذَانِيِّ فِي الآفَاقِ، وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي الأُفَّاقِ (٧)، وَدَرَّتْ لَهُ أَخْلافُ (٨) الرِّزْقِ، فَلَمَّا مَاتَ الْخَوَارِزْمِيُّ خَلا لَهُ الْجَوُّ، وَتَصَرَّفَتْ بِهِ أَحْوَالٌ جَمِيلَةٌ، وَأَسْفَارٌ كَثِيرَةٌ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ بِلادِ

---

(١) بزه — والبز القماش والكلام مجاز (٢) طرزه — يريد أظهر مكنونات علومه وبراعته (٣) نحلها : نسبها إليه . وذلك من اختراع الخيال وعلى منوال البديع نسج الحريرى مقاماته ، والبديع صاحب السبق فى هذا البيان

(٤) الكدية — فى اليتيمة الجدية — والمعنى الاستجداء (٥) البديهة سرعة الخاطر وحضور الجواب (٦) حكموا له بالغلبة ، وانحازوا إليه

(٧) جمع آفق من بلغ النهاية فى الفصاحة أو فى العلم

(٨) الاخلاف والاطباء والضروع من الماشية كالثدى للمرأة : ودرت : حلبت الدر وهو اللبن — والمعنى فاضت عليه الارزاق

خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ وغزنة بَلْدَةٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، وَجَنَى ثَمَرَهَا ، وَلَا مَلِكٌ وَلَا أَمِيرٌ وَلَا وَزِيرٌ إِلَّا وَاسْتَمْطَرَ بِنَوْئِهِ[1] ، وَسَرَى فِي ضَوْئِهِ ، فَحَصَلَتْ لَهُ نِعْمَةٌ حَسَنَةٌ ، وَثَرْوَةٌ جَمِيلَةٌ ، وَأَلْقَى عَصَاهُ[2] بِهَرَاةَ ، فَاتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارِهِ ، وَصَاهَرَ بِهَا أَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْخُشْنَامِيَّ ، وَهُوَ الْفَاضِلُ الْكَرِيمُ الْأَصِيلُ ، وَانْتَظَمَتْ أَحْوَالُهُ بِمُصَاهَرَتِهِ ، وَاقْتَنَى بِمَعُونَتِهِ ضِيَاعًا فَاخِرَةً ، وَحِينَ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَأَرْبَى[3] عَلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً ، نَادَاهُ اللهُ فَلَبَّاهُ ، وَفَارَقَ دُنْيَاهُ ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَهَذَا أُنْمُوذَجٌ مِنْ رَسَائِلِهِ

فَصْلٌ : مِنْ رُقْعَةٍ كَتَبَهَا إِلَى الْخَوَارِزْمِيِّ[4] : وَهَذَا أَوَّلُ مَا كَاتَبَهُ بِهِ :

أَنَا لِقُرْبِ الْأُسْتَاذِ ، كَمَا طَرِبَ النَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ الْخَمْرُ ، وَمِنَ الِارْتِيَاحِ لِلِقَائِهِ ، كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ ، وَمِنَ

(١) استمطر بنوئه — استعان به وانتفع منه — وكان العرب فى جاهليتهم يزعمون أن الانواء هي التى تمطرهم فيقولون أمطرنا بنوء كذا

(٢) ألقى عصاه — كناية والمراد اتخذها مقاما

(٣) أى زاد . ومنه الربا

(٤) رسائل الوافى بالوفيات للصفدى ص ١٢٨

الاِمْتِزَاجِ بِوَلَائِهِ ، كَمَا الْتَقَتْ الصَّهْبَاءُ[١] وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ ، وَمِنَ الاِبْتِهَاجِ بِمَزَارِهِ ،[٢] كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرَّطْبُ ،

«وَمِنْ رُقْعَةٍ إِلَى غَيْرِهِ» :

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ يَنُوبَ — أَيَّدَ اللهُ الشَّيْخَ — فِي خِدْمَتِهِ قَلَمِي عَنْ قَدَمِي ، وَيَسْعَدَ بِرُؤْيَتِهِ رَسُولِي ، دُونَ وُصُولِي ، وَيَرِدَ مَشْرَعَ[٣] الأُنْسِ بِهِ كِتَابِي ، قَبْلَ رِكَابِي . وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ ؟ وَالْعَوَائِقُ جَمَّةٌ ،

وَعَلَيَّ أَنْ أَسْعَى وَلَيْـ ... سَ عَلَيَّ إِدْرَاكُ النَّجَاحْ

وَقَدْ حَضَرْتُ دَارَهُ ، وَقَبَّلْتُ جِدَارَهُ ،[٤] وَمَا بِي حُبُّ الْحِيطَانِ ، وَلَكِنْ شَغَفٌ بِالْقُطَّانِ ، وَلَا عِشْقُ الْجُدْرَانِ ، وَلَكِنْ شَوْقٌ إِلَى السُّكَّانِ .

---

(١) أى الخمر والبارد العذب : الماء . وشبه حسن الامتزاج فى الود والولاء بامتزاج الماء بالصهباء قال الشاعر

وحاربت أهلى فى هواك وانهم ... وإياى لولا حبك الماء والخمر

(٢) الذى فى الرسائل — بمرآه (٣) الذى فى الرسائل — مشرعة

(٤) نثر البديع هذا المعنى من بيتين للشاعر الذى يقول :

أمر على الديار ديار ليلى ... أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وَقَالَ الْبَدِيعُ ، وَأَرَادَ التَّحْمِيضَ (١) كَمَا يَقُولُ أَهْلُ بَغْدَادَ ، وَمَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ دِيَارَ فَارِسَ مَرَّةً (٢)
أَبْتَاعُ مَا فِيهَا مِنَ الْأَعْرَاضِ

فَاذَا فَسَا (٣) فِيهَا رِجَالٌ سَادَةٌ
لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ الْمَاضِي

فَالسَّامِعُ يَرَى أَنَّهُ أَرَادَ فَسَا مَدِينَةً بِفَارِسَ ، الَّتِي مِنْهَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَسَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ فَسَا مِنَ الْفَسْوِ ، وَالضَّمِيرُ فِي فِيهَا يُرِيدُ بِهِ اللِّحْيَةَ .

وَذَكَرَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْحُصَرِيُّ فِي كِتَابِ زَهْرِ الْآدَابِ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبَا الْفَضْلِ الْهَمَذَانِيَّ بَدِيعَ الزَّمَانِ فَقَالَ (٤) : وَهَذَا اسْمٌ وَافَقَ مُسَمَّاهُ ، وَلَفْظٌ طَابَقَ مَعْنَاهُ ، كَلَامُهُ غَضُّ الْمَكَاسِرِ (٥) ، أَنِيقُ الْجَوَاهِرِ ، يَكَادُ الْهَوَاءُ يَسْرِقُهُ لُطْفاً ، وَالْهَوَى يَعْشَقُهُ ظَرْفاً .

---

(١) التحميض : الافاضة فى الاحاديث المستملحة والفكاهات المستعذبة (٢) فى ديوان أبى الفضل ص ٤٨ تاجراً (٣) فى الديوان نسا بالنون — ويظهر مما قال ياقوت أن ذلك غلط (٤) على هامش العقد الفريد ج أول : ٢٥٤ (٥) الذى فى الاصل المساكر والذى يناسبه غض إنما هو المكاسر كأن المعنى أن كلامه لين فى عذوبة ليس بصلب المكسر والكلام على المجاز . يقال غض الغصن كسره ولم ينعم كسره . وغض الشباب يغض من باب منع وعلم وفى المصباح يغض من باب ضرب غضاضة وغضوضة : نطر وطرو فهو غض ولم يتفق جعل غض من باب منع مع قواعد الصرف

وَلَمَّا رَأَى أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ ٱلْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ ٱلْأَزْدِيَّ أَغْرَبَ (١) بِأَرْبَعِينَ حَدِيثاً، وَذَكَرَ أَنَّهُ اسْتَنْبَطَهَا مِنْ يَنَابِيعِ صَدْرِهِ، وَانْتَخَبَهَا (٢) مِنْ مَعَادِنِ فِكْرِهِ، وَأَبْدَاهَا لِلْأَبْصَارِ وَٱلْبَصَائِرِ، وَأَهْدَاهَا إِلَى ٱلْأَفْكَارِ وَٱلضَّمَائِرِ، فِي مَعَارِضَ (٣) حُوشِيَّةٍ، وَأَلْفَاظٍ عُنْجُهِيَّةٍ (٤) فَجَاءَ أَكْثَرُهَا تَنْبُو عَنْ قَبُولِهِ ٱلطِّبَاعُ، وَلَا تُرْفَعُ لَهُ حُجُبُ ٱلْأَسْمَاعِ، وَتَوَسَّعَ فِيهَا إِذْ صَرَفَ أَلْفَاظَهَا وَمَعَانِيَهَا فِي وُجُوهٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَضُرُوبٍ مُنْصَرِفَةٍ، عَارَضَهُ (٥) بِأَرْبَعِمِائَةِ مَقَامَةٍ فِي ٱلْكُدْيَةِ (٦) تَذُوبُ ظَرْفاً، وَتَقْطُرُ حُسْناً، لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ ٱلْمَقَامَتَيْنِ لَفْظاً وَلَا مَعْنًى، عَطَفَ مُسَاجَلَتَهَا (٧)، وَوَقَفَ مُنَاقَلَتَهَا (٨) بَيْنَ رَجُلَيْنِ، سَمَّى أَحَدَهُمَا عِيسَى بْنَ هِشَامٍ، وَٱلْآخَرَ أَبَا ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّ، وَجَعَلَهُمَا يَتَهَادَيَانِ ٱلدُّرَّ،

(١) أى جاء بالشيء غريباً (٢) الحصرى : استنخبها

(٣) حصرى فى معارض عجمية وألفاظ خوشية والحوشى من الالفاظ ما فقد شرط الفصاحة من غرابة وثقل نحو الجرشى — والمعخع

(٤) والعنجهية خشونة البدو فى جاهليتها والذى فى اللغة أن العنجهى بتقديم النون المتكبر والعنجهية الجهل والحمق والكبر والعظمة ، وفى الاصل بتقديم الهاء على الجيم وفى الحصرى. عجمية

(٥) فى الحصرى عارضها — والضمير يرجع إلى الاربعين حديثاً التى عملها أبو بكر الازدى وعارض جواب لما

(٦) أى التسول (٧) السجل: الدلو العظيم والمراد بالمساجلة المحاورة والمناقشة

(٨) المناقلة فى معنى المحاورة والكلام على المجاز

وَيَتَنَافثَانِ[١] السِّحْرَ، فِي مَعَانٍ تُضْحِكُ الْحَزِينَ، وَتُحَرِّكُ الرَّصِينَ، وَتُطَالِعُ مِنْهَا كُلَّ طَرِيفَةٍ[٢]، وَتُوقفُ مِنْهَا عَلَى كُلِّ لَطِيفَةٍ، وَرُبَّمَا أَفْرَدَ بَعْضَهُمَا بِالْحِكَايَةِ، وَخَصَّ أَحَدَهُمَا بِالرِّوَايَةِ، وقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْفَامِيُّ فِي تَارِيخِ هَرَاةَ مِنْ تَأْلِيفِهِ.

وَأَنْشَدَ لِلْبَدِيعِ:

خَرَجَ الْأَمِيرُ وَمِنْ وَرَاءِ رِكَابِهِ
غَيْرِي وَعَزَّ عَلَيَّ «أَنْ» لَمْ أَخْرُجِ
أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي أَأَدْعُو طَغْمَشِي[٣]
أَمْ يَكْتَلِينِي أَمْ أَصِيحُ بِنَدْغَجِي؟؟؟
وَبَقِيتُ لَا أَدْرِي أَأَرْكَبُ أَبْرَشِي[٤]
أَمْ أَدْهَمِي[٥] أَمْ أَشْهَبِي[٦] أَمْ دَيْزَجِي؟؟؟

---

(١) النفث : النفخ بدون صوت دون التفل: وأصله أن الساحرة أو الساحر يعقدان الخيط ويقولان قول السحر ثم ينفثان على الخيط المعقود وفى القرآن الكريم « النفاثات فى العقد » وفى المثل لابد للمصدور أن ينفث .

(٢) الطريف الجديد : والحسن . والطرفة الشيء النفيس وتوقف هكذا فى الاصل وصوابه وتقف (٣) فى الوافى بالوفيات ص ١٥ طغمشى ويكتليني وبندغجى : اسماء أعلام لدواوين مخصوصة للصفدى (٤) الابرش من الخيل مافى شعره نكت صغار تخالف سائر لونه بها وضح (٥) الاشهب من الخيل: مافى شعره بياض غلب على السواد أو بياض يخالطه سواد والانثى شهباء (٦) الادهم: الاسود والديزج نوع من الخيل

يَا سَيِّدَ ٱلْأُمَرَاءِ مَالِي خَيْمَةٌ
إِلَّا ٱلسَّمَاءُ إِلَى ذُرَاهَا أَلْتَجِي
كَنَفِي بَعِيرِي إِنْ ظَعَنْتُ وَمَفْرِشِي
كُمِّي وَجُنْحُ ٱللَّيْلِ مَطْرَحُ هَوْدَجِي

وَكَتَبَ بَدِيعُ ٱلزَّمَانِ إِلَى مُسْتَمِيحٍ عَاوَدَهُ مِرَارًا ، وَقَالَ لَهُ : لِمَ لَا تُدِيمُ ٱلْجُودَ بِالذَّهَبِ ، كَمَا تُدِيمُهُ بِالْأَدَبِ ؟ فَكَتَبَ ٱلْبَدِيعُ :

— عَافَاكَ ٱللهُ — : مَثَلُ ٱلْإِنْسَانِ فِي ٱلْإِحْسَانِ ، مَثَلُ ٱلْأَشْجَارِ فِي ٱلْإِثْمَارِ ، وَسَبِيلُ مَنِ ٱبْتَدَأَ بِالْحَسَنَةِ ، أَنْ يُرَفِّهَ (١) إِلَى ٱلسَّنَةِ ، وَأَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَا أَمْلِكُ عُضْوَيْنِ مِنْ جَسَدِي ، وَهُمَا فُؤَادِي وَيَدِي ، أَمَّا ٱلْيَدُ فَتُولَعُ بِالْجُودِ ، وَأَمَّا ٱلْفُؤَادُ فَيَتَعَلَّقُ بِالْوُفُودِ (٢) ، وَلَكِنَّ هَذَا ٱلْخُلُقَ ٱلنَّفِيسَ ، لَا يُسَاعِدُهُ إِلَّا ٱلْكِيسُ (٣) ، وَهَذَا ٱلْخُلُقُ ٱلْكَرِيمُ ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ٱلْكَرِيمُ (٤) ، وَلَا قَرَابَةَ بَيْنَ ٱلْأَدَبِ وَٱلذَّهَبِ ، فَلِمَ جَمَعْتَ

---

(١) رفه عنه : نفس وخفف . والمعنى أن من حق من يبدؤك بمعروفه واحسانه أن تخففه عنه وتنفس سنة فلا تلحف عليه فى الطلب مراراً

(٢) لعله يريد : أنه يحب الوافدين عليه . أولعله الرفود — والرفد : العطاء والبذل

(٣) فى الرسائل بحذف الا (٤) فى الرسائل الغريم

بَيْنَهُمَا ؟ وَالْأَدَبُ لَا يُمْكِنُ نَرُدُّهُ فِي قَصْعَةٍ ، وَلَا صَرْفُهُ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ ، قَدْ جَهِدْتُ جَهْدِي بِالطَّبَّاخِ ، أَنْ يَطْبُخَ لِي مِنْ جِيمِيَّةِ[1] الشَّمَّاخِ لَوْنًا فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَبِالقَصَّابِ ، أَنْ يَذْبَحَ أَدَبَ الْكُتَّابِ فَلَمْ يَقْبَلْ ، وَأَنْشَدْتُ فِي الْحَمَّامِ ، دِيوَانَ أَبِي تَمَّامٍ ، فَلَمْ يَنْجَعْ[2] ، وَدَفَعْتُ إِلَى الْحَجَّامِ ، مُقَطَّعَاتِ اللَّجَّامِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ ، وَاحْتِيجَ فِي الْبَيْتِ ، إِلَى شَيْءٍ مِنَ الزَّيْتِ ، فَأَنْشَدْتُ أَلْفًا وَمِائَتَيْ بَيْتٍ ، مِنْ شِعْرِ الْكُمَيْتِ ، فَلَمْ يُغْنِ ، وَدَفَعْتُ أُرْجُوزَةَ الْعَجَّاجِ ، فِي تَوَابِلِ السِّكْبَاجِ[3] ، فَلَمْ يَنْفَعْ ، وَأَنْتَ لَمْ تَقْنَعْ ، فَمَا أَصْنَعُ ؟ فَإِنْ كُنْتَ تَحْسَبُ اخْتِلَافَكَ[4] إِلَيَّ ، إِفْضَالًا مِنْكَ عَلَيَّ ، فَرَاحَتِي ، أَلَّا تَطْرُقَ سَاحَتِي ، وَفَرَجِي ، أَلَّا تَجِيءَ ، وَالسَّلَامُ :

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَيْهَقِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ وِشَاحِ الدُّمْيَةِ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيَّ وَقَدْ رُمِيَ[5] بِحَجَرِ الْبَدِيعِ الْهَمَذَانِيِّ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ

(١) فى الرسائل وفى الأصل خيمة

(٢) فى الرسائل يسمع

(٣) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل معرب سكبا بالفارسية ومعناه طعام بخل

(٤) أى ترددك على (٥) أى نشبت بينهما معركة الادب وصدمة البديع .

وَثَلاثِمِائَةٍ وَأَعَانَ ٱلْبَدِيعَ ٱلْهَمَذَانِيَّ قَوْمٌ مِنْ وُجُوهِ نَيْسَابُورَ، كَانُوا مُسْتَوْحِشِينَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، فَجَمَعَ ٱلسَّيِّدُ نَقِيبُ ٱلسِّيَادَةِ بِنَيْسَابُورَ أَبُو عَلِيٍّ بَيْنَهُمَا، وَأَرَادَهُ عَلَى ٱلزِّيَارَةِ، وَدَارُهُ بِأَعْلَى مَلْقَابَاذَ فَتَرَفَّعَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ٱلسَّيِّدُ مَرْكُوبَهُ، فَحَضَرَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ تَلامِذَتِهِ، فَقَالَ لَهُ ٱلْبَدِيعُ: إِنَّمَا دَعَوْنَاكَ لِتَمْلَأَ ٱلْمَجْلِسَ فَوَائِدَ، وَتَذْكُرَ الْأَبْيَاتَ ٱلشَّوَارِدَ، وَالْأَمْثَالَ ٱلْفَوَارِدَ، وَنُنَاجِيَكَ فَنَسْعَدَ بِمَا عِنْدَكَ، وَتَسْأَلَنَا فَتُسَرَّ بِمَا عِنْدَنَا، وَنَبْدَأَ بِالْفَنِّ ٱلَّذِي مَلَكْتَ زِمَامَهُ، وَطَارَ بِهِ صِيتُكَ، وَهُوَ الْحِفْظُ إِنْ شِئْتَ، وَٱلنَّظْمُ إِنْ أَرَدْتَ، وَٱلنَّثْرُ إِنِ ٱخْتَرْتَ، وَٱلْبَدِيهَةُ إِنْ نَشِطْتَ، فَهَذِهِ دَعْوَاكَ ٱلَّتِي تَمْلَأُ مِنْهَا فَاكَ، فَأَحْجَمَ ٱلْخَوَارِزْمِيُّ عَنِ ٱلْحِفْظِ لِكِبَرِ سِنِّهِ، وَلَمْ يَجُلْ فِي ٱلنَّثْرِ قِدَاحًا، وَقَالَ أُبَادِهُكَ[1]، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ: الْأَمْرُ أَمْرُكَ يَا أُسْتَاذُ، فَقَالَ لَهُ ٱلْخَوَارِزْمِيُّ: أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ مُوسَى لِلسَّحَرَةِ «قَالَ بَلْ أَلْقُوا».

فَقَالَ الْبَدِيعُ:

(١) بادهه مبادهة فاجأه — وتبادهوا الخطب والشعر: ارتجلوها

الشِّعْرُ أَصْعَبُ مَذْهَبًا[١] وَمَصَاعِدًا[٢]

مِنْ أَنْ يَكُونَ مُطِيعَهُ فِي فَكِّهِ

وَالنَّظْمُ بَحْرٌ وَالْخَوَاطِرُ مَعْبَرٌ[٣]

فَانْظُرْ إِلَى بَحْرِ الْقَرِيضِ وَفُلْكِهِ

فَمَتَى تَرَانِي فِي الْقَرِيضِ مُقَصِّرًا

عَرَّضْتُ أُذْنَ[٤] الْإِمْتِحَانِ لِعَرْكِهِ

قَالَ: وَهَذِهِ أَبْيَاتٌ كَثِيرَةٌ، فِيهَا مَدْحُ الشَّرِيفِ أَبِي عَلِيٍّ وَالْمُفَاخَرَةُ، وَتَهْجِينُ[٥] الْخَوَارِزْمِيِّ، فَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ أَيْضًا أَبْيَاتًا: وَلَكِنْ مَا أَبْرَزَهَا مِنَ الْغِلَافِ.

فَقَالَ لَهُ الْبَدِيعُ: أَمَا تَسْتَحِي أَنْ يَكُونَ السِّنَّوْرُ أَعْقَلَ مِنْكَ، لِأَنَّهُ يَجْعَرُ[٦] فَيُغَطِّيهِ بِالتُّرَابِ. فَقَالَ لَهُمَا الشَّرِيفُ: انْسِجَا عَلَى مِنْوَالِ الْمُتَنَبِّي:

أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ

فَابْتَدَأَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ إِلَى الْغَايَاتِ سَبَّاقًا، وَقَالَ:

---

(١) المذهب: الطريق (٢) المصعد: مكان الصعود: والمراد أن ارتجال الشعر من الصعوبة بمكان (٣) معبر: جسر شبه الشعر بالبحر، والفكر بالجسر ثم قال انظر الى بحر القريض: والفلك: السفينة — فالكلام على المجاز كما لا يخفى

(٤) أى عرضت أذنى للعرك فى الامتحان، كما تعرك اذن الصبى اذا أخطأ

(٥) أى تحقيره (٦) فى الرسائل: يحدث

فَإِذَا ٱبْتَدَهْتُ بَدِيهَــةً يَاسَيِّدِى
فَأَرَاكَ عِنْــدَ بَدِيهَتِى تَتَقَلَّقُ

مَالِى أَرَاكَ وَلَسْتَ مِثْلِى فِى ٱلْوَرَى
مُتَمَوِّهاً(١) بِالتُّرَّهَاتِ تُمَخْرِقُ(٢)

وَنَظَمَ أَبْيَاتاً ثُمَّ ٱعْتَذَرَ ، فَقَالَ : هَذَا كَمَا يَجِئُ ، لَا كَمَا يَجِبُ ، فَقَالَ الْبَدِيعُ : قَبِلَ ٱللهُ عُذْرَكَ ، لَــكِنْ رَفَقْتَ بَيْنَ قَافَاتٍ خَشِنَةٍ ، كُلُّ قَافٍ كَجَبَلِ قَافٍ ، فَخُذْ ٱلْآنَ جَزَاءً عَنْ قَرْضِكَ ، وَأَدَاءً لِفَرْضِكَ :

مَهْلًا أَبَا بَــكْرٍ فَزَنْدُكَ أَضْيَقُ
وَٱخْرَسْ فَإِنَّ أَخَاكَ حَىٌّ يُرْزَقُ

يَا أَحْمَقاً وَكَـفَاكَ تِلْكَ(٣) فَضِيحَةً
جَرَّبْتَ نَارَ مَعَرَّتِى هَلْ تَحْرِقُ ؟

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَــكْرٍ : يَا أَحْمَقاً : لَا يَجُوزُ فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : لَا نَزَالُ نَصْفَعُكَ حَتَّى يَنْصَرِفَ وَتَنْصَرِفَ مَعَهُ ، وَلِلشَّاعِرِ أَنْ يَرُدَّ مَالَا يَنْصَرِفُ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ يَا كَوْدَناً(٤)

---

(١) موهت الشىء: طليته . (٢) الترهات: جمع ترهة ، وهى الاباطيل : والمخرقة الحمق.
(٣) فى الرسائل — ذلك خزية
(٤) الكودن : الفرس الهجين : وقيل : هو اسم للفرس التركى ذكورها وأناثها

ثُمَّ قَوْلُكَ فِي ٱلْبَيْتِ يَاسَيِّدِي ، ثُمَّ قُلْتَ تَتَقَلَّقُ مَدَحْتَ أَمْ قَدَحْتَ ؟ فَإِنَّ اللَّفْظَيْنِ لَا يَرْكُضَانِ فِي حَلْبَةٍ(١) فَقَالَ لَهُمَا الشَّرِيفُ قُولَا عَلَى مِنْوَالِ ٱلْمُتَنَبِّي :

أَهْلًا بِدَارٍ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا

قَالَ الْبَدِيعُ :

يَا نِعْمَةً لَا تَزَالُ تَجْحَدُهَا وَمِنَّةً لَا تَزَالُ تَكْنُدُهَا

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : ٱلْكُنُودُ قِلَّةُ ٱلْخَيْرِ لَا ٱلْكُفْرَانُ . فَكَذَّبَهُ ٱلْجَمْعُ وَقَالُوا : مَاقَرَأْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى «إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ » ؟ أَيْ لَكَفُورٌ . فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ٱكْتَسَبْتُ بِفَضْلِي دِيَةَ أَهْلِ هَمَذَانَ ، فَمَا ٱلَّذِي ٱكْتَسَبْتَ أَنْتَ بِفَضْلِكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْبَدِيعُ أَنْتَ فِي حِرْفَةِ الْكُدْيَةِ(٢) أَحْذَقُ ، وَبِالِاسْتِمَاحَةِ(٣) أَحْرَى وَأَخْلَقُ(٤) . فَقَطَعَهُ الْكَلَامُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

وَشَبَّهْنَا بَنَفْسَجَ عَارِضَيْهِ
بَقَايَا ٱللَّطْمِ فِي ٱلْخَدِّ ٱلرَّقِيقِ

فَقَالَ ٱلْخُوَارِزْمِيُّ : أَنَا أَحْفَظُ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةَ ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ

(١) الحلبة : جماعة خيل السباق فى الرهان خاصة . وقيل ميدان السباق يسمى حلبة
(٢) فى الأصل الجدية — والكدية : التسول
(٣) الاستماحة : طلب العطاء (٤) أى أجدر

أَخْطَأْتَ : فَإِنَّ ٱلْبَيْتَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ ٱلصِّيغَةِ وَهِيَ :

وَشَبَّهْنَا بَنَفْسِجَ عَارِضَيْهِ
بَقَايَا ٱلْوَشْمِ[1] فِي ٱلْوَجْهِ ٱلصَّفِيقِ[2]

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : وَاللهِ لَأَصْفَعَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : أَنَا أَصْفَعُكَ ٱلْيَوْمَ ، وَتَضْرِبُنِي غَدًا ، ٱلْيَوْمَ خَمْرٌ ، وَغَدًا أَمْرٌ . وَأَنْشَدَ قَوْلَ ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ :

رَأَيْتُ شَيْخًا سَفِيهًا يَفُوقُ كُلَّ سَفِيهِ
وَقَدْ أَصَابَ شَبِيهًا لَهُ وَفَوْقَ ٱلشَّبِيهِ

ثُمَّ أَنْشَدَ ٱلْبَدِيعُ :

وَأَنْزَلَنِي طُولُ ٱلنَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ
إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ أَمْرَأً لَا أُشَاكِلُهْ
أُخَامِقُهُ[3] حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعَاقِلُهْ

فَأَمَالَ ٱلنُّعَاسُ ٱلرُّؤُوسَ ، وَسَكَنَتِ ٱلْأَلْحَانُ وَٱلنُّفُوسُ ، وَسَلَبَ ٱلرُّقَادُ ٱلْجُلُوسَ ، فَنَامَ ٱلْقَوْمُ كَعَادَتِهِمْ فِي ضِيَافَاتِ

---

(١) الوشم : الدق عند العامة : وشم اليد بالابرة: غرزها.ثم ذر عليها النئور وهو النيلج
(٢) أى السميك : الغليظ (٣) المقة : المحبة

نَيْسَابُورَ، وَأَصْبَحُوا فتفرقوا، وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْكُمُ بِغَلَبَةِ الْبَدِيعِ، وَبَعْضُهُمْ يَحْكُمُ بِغَلَبَةِ الْخَوَارِزْمِيِّ، وَسَعَى الْفُضَلَاءُ بَيْنَهُمَا بِالصُّلْحِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْبَدِيعُ وَاعْتَذَرَ، وَتَابَ وَاسْتَغْفَرَ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَقَالَ لَهُ الْبَدِيعُ : بَعْدَ الْكَدَرِ صَفْوٌ، وَبَعْدَ الْغَيْمِ صَحْوٌ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْخَوَارِزْمِيُّ الْإِقَامَةَ عِنْدَهُ سَحَابَةَ يَوْمِهِ، فَأَجَابَهُ الْبَدِيعُ وَأَضَافَهُ الْخَوَارِزْمِيُّ، وَكَانَ بَعْضُ الرُّؤَسَاءِ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْخَوَارِزْمِيِّ، وَهَيَّأَ مَجْمَعًا فِي دَارِ الشَّيْخِ السَّيِّدِ أَبِي الْقَاسِمِ الْوَزِيرِ، وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ فَاضِلًا مِلْءَ إِهَابِهِ(١)، وَحَضَرَ أَبُو الطَّيِّبِ سَهْلٌ الصُّعْلُوكِيُّ، وَالسَّيِّدُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْعَالِمُ، فَاسْتَمَالَ الْبَدِيعُ قَلْبَ السَّيِّدِ أَبِي الْحُسَيْنِ بِقَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي مَدَائِحِ أَهْلِ الْبَيْتِ أَوَّلُهَا :

يَا مَعْشَراً ضَرَبَ الزَّمَا نُ عَلَى مُعَرَّسِهِمْ(٢) خِيَامَهْ

ثُمَّ حَضَرَ الْمَجْلِسَ الْقَاضِي أَبُو عُمَرَ الْبِسْطَامِيُّ، وَأَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ حَبِيبٍ، وَالْقَاضِي أَبُو الْهَيْثَمِ، وَالشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ بْنُ الْمَرْزُبَانِ، وَمَعَ الْإِمَامِ أَبِي الطَّيِّبِ الْفُقَهَاءُ وَالْمُتَصَوِّفَةُ،

(١) أي يملأ العيون . والأهاب : الجلد

(٢) عرس القوم وأعرسوا : نزلوا فى السفر فى آخر الليل للاستراحة : والمعرس المكان الذى يستريحون فيه

وَحَضَرَ أَبُو نَصْرٍ الْمَاسَرْجَسِيُّ مَعَ أَصْحَابِهِ ، وَالشَّيْخُ أَبُو سَعْدٍ الْهَمَذَانِيُّ ، وَدَخَلَ مَعَ الْخَوَارِزْمِيِّ (١) جَمٌّ غَفِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقِيلَ لَهُمَا : أَنْشِدَا عَلَى مِنْوَالِ قَوْلِ أَبِي الشِّيصِ :

أَبْقَى الزَّمَانُ بِهِ نُدُوبَ عِضَاضِ
وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بِبَيَاضِ

فَابْتَدَرَ الْخَوَارِزْمِيُّ فَقَالَ — :

يَاقَاضِيًا مَا مِثْلُهُ مِنْ قَاضِ أَنَا بِالَّذِي تَقْضِي عَلَيْنَا رَاضِ

مِنْهَا —

وَلَقَدْ بُلِيتُ بِشَاعِرٍ مُتَهَتِّكٍ لَا بَلْ بُلِيتُ بِنَابِ ذِئْبٍ غَاضِ

فَقَالَ الْبَدِيعُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ : ذِئْبٍ غَاضٍ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَاقُلْتُهُ . فَشَهِدَ عَلَيْهِ الْحَاضِرُونَ أَنَّهُ قَالَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : الذِّئْبُ الْغَاضِي : الَّذِي يَأْكُلُ الْغَضَا ، فَقَالَ الْبَدِيعُ : اسْتَنْوَقَ الذِّئْبُ صَارَ الذِّئْبُ جَمَلًا يَأْكُلُ الْغَضَا ، ثُمَّ دَخَلَ الرَّئِيسُ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ (٢) وَالشَّيْخُ أَبُو زَكَرِيَّا (٣) وَالشَّيْخُ أَبُو الرَّشِيدِ الْمُتَكَلِّمُ ، فَقَالَ الرَّئِيسُ : قُولَا عَلَى هَذَا النَّمَطِ :

(١) فى أصل الطبعة الثانية : جمع . (٢) فى الرسائل — الحربى (٣) فى الرسائل الحيرى

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا بِرَوْنَقِ مَائِهِ   وَانْظُرْ لِمَنْظَرِ أَرْضِهِ[١] وَسَمَائِهِ
وَالتُّرْبُ بَيْنَ مُمَسَّكٍ وَمُعَنْبَرٍ   مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرُوَائِهِ

ثُمَّ أَنْشَدَ ٱلْخَوَارِزْمِيُّ عَلَى هَذَا ٱلنَّمَطِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ ٱلْبَدِيعُ لِلْوَزِيرِ وَٱلرَّئِيسِ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنِّى لَا أَقُولُ شِعْراً ، ثُمَّ نَظَمَ تِلْكَ ٱلْأَبْيَاتَ ٱلَّتِي قَالَهَا ٱلْخَوَارِزْمِيُّ[٢] ، لَا يُقَالُ نَظَرْتُ لِكَذَا ، وَيُقَالُ نَظَرْتُ إِلَى كَذَا ، وَأَنْتَ قُلْتَ فَانْظُرْ لِمَنْظَرٍ ، وَشَبَّهْتَ ٱلطَّيْرَ بِالْمُحْصَنَاتِ ، وَهَذَا تَشْبِيهٌ فَاسِدٌ ، ثُمَّ شَبَّهْتَهَا بِالْمُغَنِّيَاتِ حِينَ قُلْتَ :

وَٱلطَّيْرُ مِثْلُ ٱلْمُحْصَنَاتِ[٣] صَوَادِحٌ
مِثْلُ ٱلْمُغَنِّى شَادِيًا[٤] بِغِنَائِهِ

ٱلْمُحْصَنَاتُ كَيْفَ تُوصَفُ بِالْغِنَاءِ (ثُمَّ) قُلْتَ كَالْبَحْرِ فِي تَزْخَارِهِ ، وَٱلْغَيْثِ فِي إِمْطَارِهِ ، وَٱلْغَيْثُ هُوَ ٱلْمَطَرُ ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : ٱلْغَيْثُ ٱلْمَطَرُ وَٱلسَّحَابُ ، وَصَدَّقَهُ ٱلْحَاضِرُونَ ،

(١) فى الرسائل — لروعة
(٢) فى الرسائل — هل كنتم تطلقون امرأته عليه فقال الجماعة لايقع بهذا طلاق ثم قلت انقد على فيما نظمت : فأخذ الأبيات وقال لايقال الخ. ورواية الرسائل أطول من هذه، ولا شك أن هذا سقط من الأصل
(٣) المحصنات المتزوجات
(٤) الشدو: ترديد الصوت بالغناء

وَأَنْكَرُوا عَلَى ٱلْخَوَارِزِمِيِّ ، فَقَالَ ٱلْإِمَامُ أَبُو ٱلطَّيِّبِ : عَلِمْنَا أَيُّ ٱلرَّجُلَيْنِ أَفْضَلُ وَأَشْعَرُ ؟ فَقَامَ ٱلْبَدِيعُ وَقَبَّلَ رَأْسَ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ وَيَدَهُ وَقَالَ : اشْهَدُوا أَنَّ ٱلْغَلَبَةَ لَهُ ، قَالَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ ٱلِاسْتِهْزَاءِ ، وَتَفَرَّقَ ٱلنَّاسُ وَاشْتَغَلُوا بِتَنَاوُلِ ٱلطَّعَامِ ، وَأَبُو بَكْرٍ يَنْطِقُ عَنْ كَبِدٍ حَرَّى [1] وَٱلْوَزِيرُ يَقُولُ لِلْبَدِيعِ : مَلَكْتَ [2] فَأَسْجِحْ ، فَلَمَّا قَامَ أَبُو بَكْرٍ أَشَارَ إِلَى ٱلْبَدِيعِ وَقَالَ : لَأَتْرُكَنَّكَ بَيْنَ ٱلْمِيمَاتِ ، فَقَالَ : مَا مَعْنَى ٱلْمِيمَاتِ ؟ فَقَالَ : بَيْنَ مَهْدُومٍ ، مَهْزُومٍ ، مَغْمُومٍ ، مَحْمُومٍ ، مَرْجُومٍ ، مَحْرُومٍ ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : لَأَتْرُكَنَّكَ بَيْنَ ٱلْهُيَامِ وَٱلسَّقَامِ وَٱلسَّامِ [3] وَٱلْبِرْسَامِ [4] وَٱلْجُذَامِ وَٱلسِّرْسَامِ ، وَبَيْنَ ٱلسِّينَاتِ ، بَيْنَ مَنْحُوسٍ ، وَمَنْخُوسٍ ، وَمَنْكُوسٍ [5] ، وَمَعْكُوسٍ ، وَبَيْنَ ٱلْخَاءَاتِ ، مِنْ مَطْبُوخٍ ، وَمَسْلُوخٍ ، وَمَشْدُوخٍ [6] ، وَمَفْسُوخٍ وَمَمْسُوخٍ ، وَبَيْنَ ٱلْبَاءَاتِ ، بَيْنَ مَغْلُوبٍ ، وَمَسْلُوبٍ ، وَمَصْلُوبٍ ، وَمَنْكُوبٍ ، فَخَرَجَ ٱلْبَدِيعُ وَأَصْحَابُ ٱلشَّافِعِيِّ

---

(١) بها حرقة وغيظ وألم (٢) مثل يضرب للقادر يطلب منه العفو « وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلى كرم الله وجهه يوم الجمل حين انهزم أصحابها ووصل الامام الى هودجها فقالت « ملكت فاسجح » أى قدرت فاعف .

(٣) السام : الموت (٤) البرسام : الجنون

(٥) أى من عاودته العلة (٦) شدخ رأسه : شجها

يُعَظِّمُونَهُ بِالتَّقْبِيلِ (١) وَالاِسْتِقْبَالِ ، وَالإِكْرَامِ وَالإِجْلَالِ ، وَمَا خَرَجَ الْخَوَارِزْمِيُّ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ، وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَانْخَذَلَ انْخِذَالًا شَدِيداً ، وَانْكَسَفَ (٢) بَالُهُ وَانْخَفَضَ طَرْفُهُ ، وَلَمْ يَحُلْ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَتَّى خَانَهُ عُمُرُهُ ، وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَيْهَقِيُّ : وَبَدِيعُ الزَّمَانِ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ ، كَانَ يَحْفَظُ خَمْسِينَ بَيْتاً بِسَمَاعٍ وَاحِدٍ ، وَيُؤَدِّيهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَيَنْظُرُ فِي كِتَابٍ نَظَراً خَفِيفاً ، وَيَحْفَظُ أَوْرَاقاً وَيُؤَدِّيهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، فَارَقَ هَمَذَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ قَدِ اخْتَلَفَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ صَاحِبِ الْمُجْمَلِ ، وَوَرَدَ حَضْرَةَ الصَّاحِبِ ، وَتَزَوَّدَ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَاخْتَصَّ بِالدَّهْخُدَاهِ أَبِي سَعْدٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَنَفَقَتْ بِضَاعَتُهُ لَدَيْهِ ، وَوَافَى نَيْسَابُورَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَبَعْدَ مَوْتِ الْخَوَارِزْمِيِّ خَلَا لَهُ الْجَوُّ ، وَجَرَتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ

(١) في الاصل : الاستقبال

(٢) انكساف البال شدة الحزن واليأس قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الأحياء

انما الميت من يعيش كئيباً ... كاسفا باله قليل الرجاء

ابْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْخُشْنَامِيِّ مُصَاهَرَةً ، وَأَلْقَى عَصَا ٱلْمُقَامِ بِهَرَاةَ ، ثُمَّ فَارَقَ دُنْيَاهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَحَدَّثَ ٱلثَّعَالِبِيُّ فِي أَخْبَارِ أَبِي فِرَاسٍ قَالَ : حَكَى أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱلْهَمَذَانِيُّ قَالَ : قَالَ ٱلصَّاحِبُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ يَوْماً لِجُلَسَائِهِ وَأَنَا فِيهِمْ — وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ أَبِي فِرَاسٍ ٱلْحَرِثِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ — لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُزَوِّرَ عَلَى أَبِي فِرَاسٍ شِعْراً فَقُلْتُ : مَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ؟ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ :

رُوَيْدَكَ لَا تَصِلْ يَدَهَا بِبَاعِكْ
وَلَا تَعْزُ ٱلسِّبَاعَ إِلَى رِبَاعِكْ
وَلَا تُغْرِ ٱلْعَـدُوَّ عَلَيَّ إِنِّي
يَمِينٌ إِنْ قَطَعْتَ فَمِنْ ذِرَاعِكْ

فَقَالَ ٱلصَّاحِبُ : صَدَقْتَ : فَقُلْتُ : — أَيَّدَ ٱللهُ مَوْلَانَا — فَقَدْ فَعَلْتُ . وَيُقَالُ : إِنَّ ٱلسَّبَبَ فِي مُفَارَقَةِ ٱلْبَدِيعِ ٱلْهَمَذَانِيِّ حَضْرَةَ ٱلصَّاحِبِ ، أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ فَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ « فَقَالَ(١) ٱلصَّاحِبُ » فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ هَذَا صَرِيرُ ٱلتَّخْتِ ، فَقَالَ

(١) فى الأصل هكذا العبارة « فقال الصاحب » فقال البديع — وظاهر أن الذى خرج الريح منه انما هو البديع وأراد أن يوهم أنه صوت التخت الذى يجلس عليه فقال الصاحب التحت لاالتخت ولعله — فقال الصاحب ما هذا ؟ أو نحوه

ٱلصَّاحِبُ : أَخْشَى أَنْ يَكُونَ صَرِيرَ ٱلتَّحْتِ ، فَأَوْرَثَهُ ذَلِكَ خَجَلًا كَانَ سَبَبَ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهُ وَوُرُودِهِ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَكَانَتْ أَوَّلُ رُقْعَةٍ كَتَبَهَا ٱلْبَدِيعُ إِلَى ٱلْخُوَارِزْمِيِّ عِنْدَ وُرُودِهِ نَيْسَابُورَ : أَنَا لِقُرْبِ[1] ٱلْأُسْتَاذِ أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَهُ ، كَمَا طَرِبَ ٱلنَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ ٱلْخَمْرُ ، وَمِنَ ٱلِارْتِيَاحِ لِلِقَائِهِ، كَمَا ٱنْتَفَضَ[2] ٱلْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ ٱلْقَطْرُ ، وَمِنَ ٱلِامْتِزَاجِ بِوَلَائِهِ ، كَمَا ٱلْتَقَتِ ٱلصَّهْبَاءُ وَٱلْبَارِدُ ٱلْعَذْبُ ، وَمِنَ ٱلِابْتِهَاجِ بِمَزَارِهِ[3] كَمَا ٱهْتَزَّ تَحْتَ ٱلْبَارِحِ[4] ٱلْغُصْنُ ٱلرَّطْبُ ، فَكَيْفَ ارْتِيَاحُ ٱلْأُسْتَاذِ لِصَدِيقٍ طَوَى إِلَيْهِ مَا بَيْنَ قَصَبَتَيِ ٱلْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ ، بَلْ عَتَبَتَيِ ٱلْجَبَلِ وَنَيْسَابُورَ ؟ وَكَيْفَ ٱهْتِزَازُهُ لِضَيْفٍ فِي بُرْدَةِ حَمَّالٍ[5] وَجِلْدَةِ جَمَّالٍ .

رَثُّ ٱلشَّمَائِلِ مُنْهَجُ[6] ٱلْأَثْوَابِ
بَكَرَتْ[7] عَلَيْهِ مُغِيرَةُ ٱلْأَعْرَابِ

---

(١) توخى فى هذه الرسالة أن تكون الفواصل الثانية أعجاز أبيات من الشعر تمثل بها دقة فى الصناعة ودلالة على سعة اطلاع

(٢) صدره : وانى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

(٣) بمزاره: فى الأصل لمزاره (٤) الريح الحارة فى الصيف تأتى من قبل اليمين (٥) الحمال من صناعته الحمل (العتال) والجمال من يشتغل على جمله. كناية عن فقره وسوء حاله (٦) نهج الثوب أو نهج خلق وبلى (٧) يقول كأنه قد هاجمته وصبحته بالغارة فوارس الاغارة فسلبوه مايملك ومثل لمغيرة الاعراب بمهلهل الثعلبي أخى كلب وربيعة ابن مكدم الخ والبيت الثانى متمثل به

كَمُهَلْهِلٍ وَرَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ
وَعُيَيْنَةَ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ

وَهُوَ وَلِيُّ إِنْعَامِهِ ، بِإِنْفَاذِ غُلَامِهِ ، إِلَى مُسْتَقَرِّى لِأُفْضِىَ إِلَيْهِ(١) بِمَا عِنْدِى إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ . ثُمَّ ٱجْتَمَعَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَحْمَدْ لُقْيَهُ ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : ٱلْأُسْتَاذُ — وَاللهُ يُطِيلُ بَقَاءَهُ . وَيُدِيمُ تَأْيِيدَهُ وَنَعْمَاءَهُ — أَزْرَى بِضَيْفِهِ أَنْ وَجَدَهُ يَضْرِبُ آبَاطَ ٱلْقِلَّةِ فِى أَطْمَارِ ٱلْغُرْبَةِ ، فَأَعْمَلَ فِى تَرْتِيبِهِ أَنْوَاعَ ٱلْمُصَارَفَةِ ، وَفِى ٱلِاهْتِزَازِ لَهُ أَصْنَافَ ٱلْمُضَايَقَةِ(٢) ، مِنْ إِيمَاءٍ بِنِصْفِ ٱلطَّرْفِ ، وَإِشَارَةٍ بِشَطْرِ ٱلْكَفِّ ، وَدَفْعٍ فِى صَدْرِ ٱلْقِيَامِ عَنِ ٱلتَّمَامِ ، وَمَضْغٍ لِلْكَلَامِ ، وَتَكَلُّفِهِ لِرَدِّ ٱلسَّلَامِ ، وَقَدْ قَبِلْتُ هَذَا ٱلتَّرْتِيبَ صَعَرًا(٣) ، وَٱحْتَمَلْتُهُ وِزْرًا ، وَٱحْتَضَنْتُهُ نُكْرًا ، وَتَأَبَّطْتُهُ شَرًّا ، وَلَمْ آلُهُ(٤) عُذْرًا ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ بِالْمَالِ وَثِيَابِ ٱلْجَمَالِ ، وَأَنَا مَعَ هَذِهِ ٱلْحَالِ ، وَفِى هَذِهِ ٱلْأَسْمَالِ(٥) ، أَتَقَزَّزُ(٦) صَفَّ ٱلنِّعَالِ ، وَلَوْ حَامَلْتُهُ

(١) فى الأصل — عليه — وعبارة الرسائل . اليه بسرى

(٢) ضايقه أوقعه فى ضيق والايماء والاشارة مترادفان والنصف والشطر بمعنى والمعنى أنه يتكلف فى معاملته فلا يقوم القيام كله لاعظامه ويمضغ الكلام اذا حدثه كما يتكلف رد السلام عليه

(٣) صعر وجهه وأصعر وجهه أماله عن النظر الى الناس تهاونا من كبر وربما كان خلقة

(٤) لم اقصر فى التماس العذر له (٥) مفرده سمل : الخلق من الثياب (٦) تقزز : أنف

الْعِتَابَ ، وَنَاقَشَتْهُ الْحِسَابَ ، وَصَدَّقَتْهُ السَّمَاعَ ، لَقُلْتُ إِنَّ بِوَادِينَا ثَاغِيَةً(١) صَبَاحٍ ، وَرَاغِيَةً(٢) رَوَاحٍ ، وَقَوْمًا يَجُرُّونَ الْمَطَارِفَ(٣) ، وَلَا يَمْنَعُونَ الْمَعَارِفَ

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ
وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ حَقُّ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ
وَعِنْدَ الْمُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ

وَلَوْ طَوَّحَتْ(٤) بِالْأُسْتَاذِ أَيْدِي الْغُرْبَةِ إِلَيْهِمْ ، لَوَجَدَ مَنَالَ الْبِشْرِ قَرِيبًا ، وَمَحَطَّ الرَّحْلِ رَحِيبًا ، وَوَجْهَ الْمُضِيفِ خَصِيبًا ، وَرَأْيُهُ — أَيَّدَهُ اللهُ — فِي أَنْ يَمْلَأَ(٥) مِنْ هَذَا الضَّيْفِ أَجْفَانَ عَيْنِهِ ، وَيُوَسِّعَ أَعْطَافَ ظَنِّهِ وَيُجِيبَهُ بِمَوْقِعِ هَذَا الْعِتَابِ الَّذِي مَعْنَاهُ وُدٌّ ، وَالْمُرِّ الَّذِي يَتْلُوهُ شَهْدٌ(٦) مُوَفَّقٌ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى

(١) أى غنما وشاء والثغاء صوت الشاة
(٢) أى ابلا والرغاء : صوت الابل
(٣) أى الاردية المعلمة — يريد أنه فى بلده من ذوى اليسار ومن السادة
(٤) طوحت به أيدى النوى أو الغربة
(٥) أى يتوجه اليه بالعناية
(٦) عسل النحل

« اَلْجَوَابُ مِنَ الْخَوَارِزْمِيِّ »

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِقْ
سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقْ

فَهِمْتُ مَا تَنَاوَلَهُ سَيِّدِي مِنْ حُسْنِ خِطَابِهِ ، وَمُؤْلِمِ عَتْبِهِ وَعِتَابِهِ ، وَصَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الضَّجَرِ الَّذِي لَا يَخْلُو مِنْهُ مَنْ نَبَا بِهِ[1] دَهْرٌ ، وَمَسَّهُ مِنَ الأَيَّامِ ضُرٌّ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي مَوْضِعَ أُنْسِهِ ، وَمَظِنَّةَ مُشْتَكَى مَا فِي نَفْسِهِ ، أَمَّا مَا شَكَاهُ سَيِّدِي مِنْ مُضَايَقَتِي إِيَّاهُ رَغْمٍ فِي الْقِيَامِ ، وَتَكَلُّفِي لِرَدِّ السَّلَامِ ، فَقَدْ وَفَّيْتُهُ حَقَّهُ ، كَلَامًا ، وَسَلَامًا ، وَقِيَامًا عَلَى قَدْرِ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ ، وَوَصَلْتُ إِلَيْهِ ، وَلَمْ أَرْفَعْ[2] عَلَيْهِ غَيْرَ السَّيِّدِ أَبِي الْقَاسِمِ ، وَمَا كُنْتُ لِأَرْفَعَ أَحَدًا عَلَى مَنْ أَبُوهُ الرَّسُولُ ، وَأُمُّهُ الْبَتُولُ ، وَشَاهِدَاهُ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ ، وَنَاصِرَاهُ التَّأْوِيلُ وَالتَّنْزِيلُ ، وَالْبَشِيرُ بِهِ جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَأَمَّا عَدَمُ الْجَمَالِ ، وَرَثَاثَةُ الْحَالِ ، فَمَا يَضَعَانِ عِنْدِي قَدْرًا

(١) نبا به الدهر : أبعده وعاداه يقول الشاعر
ولا ترين الناس الا تجملا نبابك دهر أو جفاك خليل
(٢) يريد لم أرفع عليه الا ذلك السيد الشريف

وَلَا يَضُرَّانِ نَجْرًا[١] ، وَإِنَّمَا ٱللِّبَاسُ جِلْدَةٌ ، وَٱلزِّيُّ حِلْيَةٌ بَلْ قِشْرَةٌ ، وَإِنَّمَا يَشْتَغِلُ بِالْجُلِّ[٢] مَنْ لَا يَعْرِفُ قِيمَةَ ٱلْخَيْلِ ، وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ نَعْرِفُ ٱلْخَيْلَ عَارِيَةً مِنْ جِلَالِهَا ، وَنَعْرِفُ ٱلرِّجَالَ بِأَقْوَالِهَا وَأَفْعَالِهَا ، لَا بِآلَاتِهَا[٣] وَأَحْوَالِهَا ، وَأَمَّا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ صَدَرَ[٤] سَيِّدِي عَنْهُمْ ، وَٱنْتَمَى[٥] إِلَيْهِمْ ، فَفِيهِمْ لَعَمْرِي فَوْقَ مَا وَصَفَ حُسْنُ عِشْرَةٍ ، وَسَدَادُ طَرِيقَةٍ ، وَجَمَالُ تَفْصِيلٍ وَجُمْلَةٍ ، وَلَقَدْ جَاوَرْتُهُمْ فَنِلْتُ ٱلْمُرَادَ ، وَأَحْمَدْتُ ٱلْمَرَادَ[٦]

فَإِنْ أَكُ قَدْ فَارَقْتُ نَجْداً وَأَهْلَهُ
فَمَا عَهْدُ نَجْدٍ عِنْدَنَا بِذَمِيمِ

وَٱللهُ يَعْلَمُ نِيَّتِي لِلْأَحْرَارِ عَامَّةً ، وَلِسَيِّدِي مِنْ بَيْنِهِمْ خَاصَّةً ، فَإِنْ أَعَانَنِي عَلَى مُرَادِي لَهُ ، وَنِيَّتِي فِيهِ بِحُسْنِ

(١) النجر والنجار: الأصل والحسب: قال أبو دهبل الجمحي يمدح النبي عليه الصلاة والسلام

ان البيوت معادن فنجاره ذهب وكل بيوته ضخم
عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم
متهلل بنعم بلا متباعد سيان منه الكثر والعدم

(٢) أى السرج (٣) أى مظاهرها
(٤) أى جاء من عندهم . والصدر والورد فى الماء : فاذا جاء الماء يستقى قيل ورد واذا استقى ورجع قيل صدر
(٥) أى انتسب (٦) مصدر من راد المكان يروده بمعنى طلب

ٱلْعِشْرَةِ ، بَلَغَتْ لَهُ بَعْضَ مَا فِي ٱلْمُنْيَةِ (١) ، وَجَاوَزَتْ مَسَافَةَ ٱلْقُدْرَةِ ، وَإِنْ قَطَعَ عَلَى طَرِيقَ عَزْمِي بِالْمُعَارَضَةِ وَسُوءِ ٱلْمُؤَاخَذَةِ ، صَرَفْتُ عِنَانِي (٢) عَنْ طَرِيقِ ٱلاِخْتِيَارِ ، بِيَدِ ٱلاِضْطِرَارِ .

فَمَا ٱلنَّفْسُ إِلا نُطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ
إِذَ لَمْ تَكَدَّرْ كَانَ صَفْواً غَدِيرُهَا

وَعَلَى هَذَا ، فَحَبَّذَا عِتَابُ سَيِّدِي إِذَا صَادَفَ ذَنْباً ، وَاسْتَوْجَبَ عَتْباً ، فَأَمَّا أَنْ يُسْلِفَنَا ٱلْعَرْبَدَةَ (٣) ، وَيَسْتَكْثِرَ ٱلْمَعْتَبَةَ وَٱلْمَوْجِدَةَ (٤) ، فَتِلْكَ حَالَةٌ نَصُونُهُ عَنْهَا ، وَنَصُونُ أَنْفُسَنَا عَنِ احْتِمَالِ مِثْلِهَا ، فَلْيَرْجِعْ بِنَا إِلَى مَا هُوَ أَشْبَهُ بِهِ وَأَجْمَلُ لَهُ ، وَلَسْتُ أَسُومُهُ أَنْ يَقُولَ « إِسْتَغْفِرْ (٥) لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ » وَلَكِنْ أَسْأَلُهُ أَنْ يَقُولَ « لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

« رُقْعَةُ ٱلْبَدِيعِ ٱلثَّالِثَةُ إِلَى ٱلْخَوَارِزْمِيِّ »

أَنَا أَرِدُ مِنَ ٱلْأُسْتَاذِ سَيِّدِي شِرْعَةَ (٦) وُدِّهِ ، وَإِنْ لَمْ

(١) الاشبه أن تكون النية أى ما انتويه له من الخير (٢) أى اللجام والمراد صرفت وجهى وعنايتى (٣) أى التمرد أى يقدم التمرد والتجنى (٤) أى الغضب (٥) لاأطالبه بالاعتذار وانما أسأله الصفح والعفو (٦) أى مورد الشاربة وهي المشرع والمشرعة أيضاً

تَصِفُ ، وَأَلْبَسُ خِلْعَةَ بِرِّهِ ، وَإِنْ لَمْ تَصِفْ (١) وَقُصَارَاىَ أَنْ أَكِيلَهُ صَاعاً بِصَاعٍ (٢) ، وَمُدًّا (٣) عَنْ مُدٍّ ، وَإِنْ كُنْتُ فِي ٱلْأَدَبِ دَعِيَّ ٱلنَّسَبِ ، ضَعِيفَ ٱلسَّبَبِ ، ضَيِّقَ ٱلْمُضْطَرَبِ ، سَيِّءَ ٱلْمُنْقَلَبِ ، أَمُتُّ (٤) إِلَى أَهْلِهِ بِعِشْرَةٍ رَشِيقَةٍ ، وَأَنْزِعُ إِلَى خِدْمَةِ أَصْحَابِهِ بِطَرِيقَةٍ ، وَلَـكِنْ بَقِيَ أَنْ يَكُونَ ٱلْخَلِيطُ مُنْصِفاً فِي ٱلْإِخَاءِ ، عَادِلًا فِي ٱلْوِدَادِ ، إِذَا زُرْتُ زَارَ ، وَإِنْ عُدْتُ عَادَ . وَٱلْأُسْتَاذُ سَيِّدِي — أَيَّدَهُ ٱللهُ — ضَايَقَنِي فِي ٱلْقَبُولِ أَوَّلًا ، وَنَاقَشَنِي فِي ٱلْإِقْبَالِ ثَانِياً ، فَأَمَّا حَدِيثُ الِاسْتِقْبَالِ وَأَمْرُ ٱلْإِنْزَالِ (٥) وَٱلْأَنْزَالِ (٦) فَنِطَاقُ ٱلطَّمَعِ ضَيِّقٌ عَنْهُ ، غَيْرُ مُتَّسِعٍ لِتَوَقُّعِهِ مِنْهُ . وَبَعْدُ — فَكَافَةُ ٱلْفَضْلِ هَيِّنَةٌ ، وَفُرُوضُ ٱلْوُدِّ مُتَعَيِّنَةٌ ، وَطُرُقُ ٱلْمَـكَارِمِ بَيِّنَةٌ ، وَأَرْضُ ٱلْعِشْرَةِ لَيِّنَةٌ ، فَلِمَ ٱخْتَارَ قُعُودَ (٧) ٱلتَّعَالِي مَرْكَباً ، وَصُعُودَ ٱلتَّغَالِي مَذْهَباً ؟ وَهَلَّا ذَادَ (٨) ٱلطَّيْرَ عَنْ شَجَرِ ٱلْعِشْرَةِ ، إِذَا كَانَ ذَاقَ ٱلْحُلْوَ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَقَدْ عَلِمَ ٱللهُ أَنَّ شَوْقِي إِلَيْهِ قَدْ كَدَّ ٱلْفُؤَادَ بَرْحاً (٩) عَلَى

---

(١) أى الضافى من الثياب الطويل الفضفاض (٢و٣) الصاع والمد مكيالان
(٤) أى أنتسب واتصل (٥) مصدر أنزله (٦) جمع نزل بضم النون وجمعه أنزال : هو ماهيىء للضيف أن ينزل عليه أى رزقه (٧) أى الجمل
(٨) قال أبو نواس : لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره
والى عكس هذا المعنى يريد الخوارزمي (٩) البرح — الشدة والشر

بَرْحٍ ، وَنَكَأَهُ[1] قَرْحاً عَلَى قَرْحٍ ، فَهُوَ شَوْقٌ دَاعِيَتُهُ مَحَاسِنُ الْفَضْلِ ، وَجَاذِبَتُهُ بَوَاعِثُ الْعِلْمِ وَلَكِنَّهَا مِرَّةٌ[2] مُرَّةٌ وَنَفْسٌ حُرَّةٌ ، وَلَمْ تَقِدْ إِلَّا بِالْإِعْظَامِ ، وَلَمْ تَأْتِ إِلَّا بِالْإِكْرَامِ ، وَإِذَا اسْتَعْفَانِي سَيِّدِي الْأُسْتَاذُ مِنْ مُعَاتَبَتِهِ ، وَاسْتِعَادَتِهِ وَمُؤَاخَذَتِهِ إِذَا جَفَا وَاسْتِزَادَتِهِ ، وَأَعْفَى نَفْسَهُ مِنْ كُلَفِ[3] الْفَضْلِ يَتَجَشَّمُهَا ،[4] فَلَيْسَ إِلَّا غُصَصُ الشَّوْقِ أَتَجَرَّعُهَا ، وَحُلَلُ الصَّبْرِ أَتَدَرَّعُهَا ، فَلَمْ أُعِرْهُ مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا لَوْ أُعِرْتُ جَنَاحَيْ طَائِرٍ لَمَا رَنَّقْتُ[5] إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا حَلَّقْتُ[6] إِلَّا عَلَيْهِ

أُحِبُّكَ[7] يَا شَمْسَ النَّهَارِ وَبَدْرَهُ
وَإِنْ لَامَنِي فِيكَ السُّهَا وَالْفَرَاقِدُ[8]
وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ
وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ

«جَوَابُ الْخَوَارِزْمِيِّ عَنْهَا»

شَرِيعَةُ وُدِّي لِسَيِّدِي — أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ — إِذَا وَرَدَهَا صَافِيَةٌ

---

(١) نكأ الجرح عاد بعد اندماله (٢) المرة بالكسر : القوة ومزاج من أمزجة البدن (٣) جمع كلفة : ما يتكلفه الرجل والمراد ما يفي بواجب الفضل (٤) أى يتحملها جاهداً (٥) رنق الطائر : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر (٦) حلق الطائر ارتفع فى طيرانه واستدار كالحلقة (٧) الشعر للمتنبي . يخاطب به سيف الدولة
(٨) يريد بالجمع ما فوق الواحد والا فهما فرقدان

وَثِيَابُ بِرٍّ إِذَا قَبِلَهَا صَافِيَةٌ، هَذَا مَالَمْ يُكَدِّرِ الشَّرِيعَةَ[١] بِتَعَنُّتِهِ[٢] وَتَعَصُّبِهِ، وَلَمْ تَخْتَرِقِ الثِّيَابُ بِتَجَنِّيهِ وَتَسَحُّبِهِ، فَأَمَّا الْإِنْصَافُ فِي الْإِخَاءِ فَهُوَ ضَالَّتِي[٣] عِنْدَ الْأَصْدِقَاءِ، وَلَا أَقُولُ:

وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ
يَرِقُّ وَيَصْفُو إِنْ كَدَرْتُ عَلَيْهِ

فَإِنَّ قَائِلَ هَذَا الْبَيْتِ قَالَهُ وَالزَّمَانُ زَمَانٌ، وَالْإِخْوَانُ إِخْوَانٌ، وَحُسْنُ الْعِشْرَةِ سُلْطَانٌ، وَلَكِنِّي أَقُولُ: وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ

رَجُلٍ يُوَازِنُكَ الْمَوَدَّةَ جَاهِداً يُعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ الرُّجْحَانِ

وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَقْتَرِحُونَ الْفَضْلَ[٤] فَأَصْبَحْنَا نَقْتَرِحُ الْعَدْلَ، وَإِلَى اللهِ الْمُشْتَكَى لَا مِنْهُ. ذَكَرَ الشَّيْخُ سَيِّدِي — أَيَّدَهُ اللهُ — حَدِيثَ الِاسْتِقْبَالِ، وَكَيْفَ يُسْتَقْبَلُ مَنِ انْقَضَّ

(١) الشريعة كالمشرع : مورد الشاربة
(٢) تعنت : عمل ما يلحق العنت بغيره والعنت : التعب والمشقه
(٣) أى الناقه تضل، والمراد طلبتى وما ابتغيه
(٤) أى الزيادة فى حسن المعاملة على مايجب

عَلَيْنَا انْقِضَاضَ ٱلْعُقَابِ ٱلْكَاسِرِ ، وَوَقَعَ بَيْنَنَا وُقُوعَ ٱلسَّهْمِ ٱلْعَائِرِ (١) ، وَتَكْلِيفُ ٱلْمَرْءِ مَا لَا يُطِيقُ يَجُوزُ عَلَى مَذْهَبِ ٱلْأَشْعَرِيِّ (٢) ، وَقَدْ زَادَ سَيِّدِي عَلَى أُسْتَاذِهِ ٱلْأَشْعَرِيِّ ، فَإِنَّ أُسْتَاذَهُ كَلَّفَ ٱلْعَاجِزَ مَا لَا يُطِيقُ مَعَ عَجْزِهِ عَنْهُ ، وَسَيِّدِي كَلَّفَ ٱلْجَاهِلَ عِلْمَ ٱلْغَيْبِ مَعَ ٱلِاسْتِحَالَةِ مِنْهُ ، وَٱلْمَنْزِلُ بِمَا فِيهِ قَدْ عَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَلَوْ أَطَقْتُ حَمْلَهُ لَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ ، وَٱلشَّوْقُ ٱلَّذِي ذَكَرَهُ سَيِّدِي ، فَعِنْدِي مِنْهُ ٱلْكَثِيرُ ٱلْكَبِيرُ ، وَعِنْدَهُ مِنْهُ ٱلصَّغِيرُ ٱلْيَسِيرُ ، وَأَكْثَرْنَا شَوْقًا أَقَلُّنَا عِتَابًا ، وَأَلْيَنُنَا خِطَابًا ، وَلَوْ أَرَادَ سَيِّدِي أَنْ أُصَدِّقَ دَعْوَاهُ فِي شَوْقِهِ إِلَيَّ ، لِيَغُضَّ (٣) مِنْ حَجْمِ عَتْبِهِ عَلَيَّ ، فَإِنَّمَا ٱللَّفْظُ زَائِدٌ ، وَٱللَّحْظُ وَارِدٌ ، فَإِذَا رَقَّ ٱللَّفْظُ ، دَقَّ ٱللَّحْظُ ، وَإِذَا صَدَقَ ٱلْحُبُّ ضَاقَ ٱلْعِتَابُ وَٱلْعَتْبُ .

فَبِالْخَيْرِ (٤) لَا بِالشَّرِّ فَارْجُ مَوَدَّتِي
وَأَيُّ امْرِئٍ (٥) يَعْتَادُ مِنْهُ ٱلتَّرَهُّبُ

---

(١) العائر من السهام والحجارة : مالا يدرى راميه — يريد أنه هبط فى وقت لم يكن هبوطه منتظراً ففاجأه فلم يتخذ لاستقباله عدة

(٢) أى مذهبه فى علم الكلام فى مسألة التكليف (٣) أى لينقص

(٤) قد أورد الخوارزمي هذا البيت فى رسائله المطبوعة فى قسطنطيه ١٢٩٧ ص ١٢٥ برواية (وأى فتى) (٥) شطر غير مفهوم — ولعل فيه تحريفا

عِتَابُ سَيِّدِي قَبِيحٌ ، وَلَكِنَّهُ حَسَنٌ ، وَكَلَامُهُ لَيِّنٌ ، وَلَكِنَّهُ خَشِنٌ ، أَمَّا قُبْحُهُ فَلِأَنَّهُ عَاتَبَ بَرِيئًا ، وَنَسَبَ إِلَى ٱلْإِسَاءَةِ مَا لَمْ يَكُنْ مُسِيئًا ، وَأَمَّا حُسْنُهُ فَلِأَلْفَاظِهِ ٱلْغُرَرِ (١) وَمَعَانِيهِ ٱلَّتِي هِيَ كَالدُّرَرِ ، فَهِيَ كَالدُّنْيَا ظَاهِرُهَا يَغُرُّ ، وَبَاطِنُهَا يَضُرُّ ، وَكَالْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ (٢) ٱلثَّرَى ، مَنْظَرُهُ بَهِيٌّ ، وَمَخْبَرُهُ وَبِيٌّ ، وَلَوْ شَاءَ سَيِّدِي نَظَمَ ٱلْحُسْنَ وَٱلْإِحْسَانَ ، وَجَمَعَ بَيْنَ صَوَابِ ٱلْفِعْلِ وَٱللِّسَانِ .

يَا بَدِيعَ ٱلْقَوْلِ (٣) حَاشَا لَكَ مِنْ هَجْوٍ بَدِيعْ
وَبِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ عَوَّذْ م تُكَ مِنْ سُوءِ ٱلصَّنِيعْ
لَا يَعِبْ بَعْضُكَ بَعْضًا كُنْ مَلِيحًا فِي ٱلْجَمِيعْ

« رُقْعَةٌ أُخْرَى لِلْبَدِيعِ إِلَى ٱلْخَوَارِزْمِيِّ »

أَنَا وَإِنْ كُنْتُ مُقَصِّرًا فِي مُوجِبَاتِ ٱلْفَضْلِ ، مِنْ حُضُورِ مَجْلِسِ الأُسْتَاذِ سَيِّدِي ، فَمَا أَفْرِي (٤) إِلَّا جِلْدِي . وَلَا أَبْرِي إِلَّا قِدْحِي (٥) وَلَا أَبْخَسُ إِلَّا حَظِّي ، وَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ جُرْمًا

(١) الغرة بياض فى جبين الفرس والمراد فصيحة بديعة
(٢) جمع دمنـة : فضاء حول الخيام يتبرز فيه الأطفال فاذا نبت فيه زرع أو مرعى كان ناضراً منظره . وفى الحديث (اياكم وخضراء الدمن) وهى المرأة الجميلة فى منبت السوء
(٣) أبيات واضحة فى الملق — والهجو البديع الذى يعنيه أن يؤلمه فى عتابه برسائل بليغة
(٤) أقطع (٥) القدح السهم

فَلَقِيَ[١] هَذَا عِقَابًا ، وَمَعَ ذَاكَ فَمَا أَعْمُرُ أَوْقَاتِي إِلَّا بِمَدْحِهِ ، وَلَا أُطَرِّزُ[٢] سَاعَاتِي إِلَّا بِذِكْرِهِ ، وَلَا أَرْكُضُ إِلَّا فِي حَلْبَةِ وَصْفِهِ ، حَرَسَ اللهُ فَضْلَهُ ، نَعَمْ ، وَقَدْ رَدَدْتُ كِتَابَ الْأَوْرَاقِ لِلصُّولِيِّ ، وَتَطَاوَلْتُ لِكِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ لِلْجَاحِظِ ، وَلِلْأُسْتَاذِ سَيِّدِي فِي الْفَضْلِ وَالتَّفَضُّلِ بِهِ رَأْيُهُ

وَقَالَ الْبَدِيعُ يَمْدَحُ الصَّحَابَةَ وَيَهْجُو الْخَوَارِزْمِيَّ وَيُجِيبُهُ عَنْ قَصِيدَةٍ رُوِيَتْ لَهُ فِي الطَّعْنِ عَلَيْهِمْ

وَكَلَنِي[٣] بِالْهَمِّ وَالْكَآبَهْ طَعَّانَةٌ لَعَّانَةٌ سَبَّابَهْ
لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ وَالصَّحَابَهْ أَسَاءَ[٤] سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَهْ
تَأَمَّلُوا يَا كُبَرَاءَ الشِّيعَهْ لِعِشْرَةِ الْإِسْلَامِ وَالشَّرِيعَهْ
أَتُسْتَحَلُّ هَذِهِ الْوَقِيعَهْ فِي تَبَعِ الْكُفْرِ وَأَهْلِ الْبِيعَهْ[٥]
فَكَيْفَ مَنْ صَدَّقَ بِالرِّسَالَهْ وَقَامَ لِلدِّينِ بِكُلِّ آلَهْ
وَأَحْرَزَ اللهُ يَدَ الْعُقْبَى لَهْ ذَلِكُمُ الصِّدِّيقُ[٦] لَا مَحَالَهْ

(١) هكذا فى الاصل ويظهر أنها فكفى اذ هو بمعناه ولفظه قول الشاعر
ان يكن تركى لقصدك ذنبا فكفى ألا أراك عقابا

(٢) أجلها (٣) يقول أن ذلك الطعانه يقصد الخوارزمي وكلنى بالهم والحزن أعانيه والتاء فى الصيغ الثلاث للمبالغة

(٤) مثل سائر — يريد البديع أنه تعلم فساد العقيدة صغيراً فكان هذا أثراً ومنى المثل أساء سمعا فأساء اجابة فحذفت الهمزة من اجابة

(٥) البيعة متعبد النصارى (٦) أبو بكر رضى الله عنه

إِمَامُ مَنْ أُجْمِعَ فِي ٱلسَّقِيفَهْ(١) قَطْعًا عَلَيْهِ أَنَّهُ ٱلْخَلِيفَهْ
نَاهِيكَ مِنْ اثَارِهِ ٱلشَّرِيفَهْ فِي رَدِّهِ كَيْدَ بَنِي حَنِيفَهْ(٢)
سَلِ ٱلْجِبَالَ ٱلشُّمَّ وَٱلْبِحَارَا وَسَائِلِ ٱلْمِنْبَرَ وَٱلْمَنَارَا
وَاسْتَعْلِمِ ٱلآفَاقَ وَٱلأَقْطَارَا مَنْ أَظْهَرَ ٱلدِّينَ بِهَا شِعَارَا
ثُمَّ سَلِ ٱلْفُرْسَ وَبَيْتَ ٱلنَّارِ مَنِ ٱلَّذِي فَلَّ شَبَا ٱلْكُفَّارِ
هَلْ هَذِهِ ٱلْبِيضُ مِنَ ٱلآثَارِ إِلَّا لِثَانِي ٱلْمُصْطَفَى فِي ٱلْغَارِ(٣)
وَسَائِلِ ٱلإِسْلَامَ مَنْ قَوَّاهُ وَقَالَ إِذْ لَمْ تَقُلِ ٱلأَفْوَاهُ
وَٱسْتَنْجَزَ ٱلْوَعْدَ فَأَوْفَى ٱللهُ مَنْ قَامَ لَمَّا قَعَدُوا إِلَّا هُوَ
ثَانِي ٱلنَّبِيِّ فِي سِنِي ٱلْوِلَادَهْ ثَانِيهِ فِي ٱلْغَارَةِ بَعْدَ ٱلْعَادَهْ
ثَانِيهِ فِي ٱلدَّعْوَةِ وَٱلشَّهَادَهْ ثَانِيهِ فِي ٱلْقَبْرِ بِلَا وِسَادَهْ
ثَانِيهِ فِي مَنْزِلَةِ ٱلزَّعَامَهْ نُبُوَّةٌ أَفْضَتْ إِلَى إِمَامَهْ
أَتَأْمُلُ ٱلْجَنَّةَ يَاشَتَّامَهْ(٤) لَيْسَتْ بِمَأْوَاكَ وَلَا كَرَامَهْ
إِنَّ ٱمْرَأً أَثْنَى عَلَيْهِ ٱلْمُصْطَفَى ثُمَّتَ وَالَاهُ ٱلْوَصِيُّ ٱلْمُرْتَضَى
وَٱجْتَمَعَتْ عَلَى مَعَالِيهِ ٱلْوَرَى وَٱخْتَارَهُ خَلِيفَةً رَبُّ ٱلْعُلَا

(١) سقيفة بنى ساعدة على أثر انتقاله عليه الصلاة والسلام الى الرفيق الاعلى والخلاف الذى شجر بين المهاجرين والانصار واجماعهم بعد على تخليف أبى بكر
(٢) حين ارتدوا ولأبى بكر الفضل فى حفظ بيضة الدين ومحاربة المرتدين
(٣) قال تعالى « ثانى اثنين اذهما فى الغار »
(٤) خطاب للخوارزمي — والاستفهام للاستبعاد

وَٱتَّبَعَتْهُ أُمَّةُ ٱلأُمِّيّ
وَبَايَعَتْهُ رَاحَةُ ٱلْوَصِيّ (١)
وبِاسْمِهِ ٱسْتَسْقِ حَيَا (٢) ٱلْوَسْمِيّ
مَا ضَرَّهُ هَجْوُ ٱلْخَوَارِزْمِيّ
سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يُلْقِمِ ٱلصَّخْرَ فَمَهْ
وَلَمْ يُعِدْهُ (٣) حَجَرًا مَا أَحْلَمَهْ
يَا نَذْلُ يَا مَأْبُونُ (٤) أَفْطَرْتَ فَمَهْ (٥)
لَشَدَّ مَا ٱشْتَاقَتْ إِلَيْكَ ٱلْحُطَمَهْ (٦)
إِنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْمُرْتَضَى
وَجَعْفَرَ ٱلصَّادِقَ أَوْ مُوسَى الرِّضَى
لَوْ سَمِعُوكَ بِالْخَنَا (٧) مُعَرِّضَا
مَا ٱدَّخَرُوا عَنْكَ ٱلْحُسَامَ ٱلْمُنْتَضَى
وَيْلَكَ لِمْ تَنْبَحُ يَا كَلْبُ ٱلْقَمَرْ ؟
مَا لَكَ يَا مَأْبُونُ تَغْتَابُ عُمَرْ

(١) هو الامام على كرم الله وجهه
(٢) الحيا المطر — الوسمى أول مطر ثم الولى
(٣) يزوله (٤) المتهم (٥) كف
(٦) الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة
(٧) التقبيح

سَيِّدَ مَنْ صَامَ وَحَجَّ وَاعْتَمَرْ
صَرِّحْ بِالْحَادِكِ[1] لَا تَمْشِ الْخَمَرْ[2]

يَا مَنْ هَجَا الصِّدِّيقَ وَالْفَارُوقَا
كَيْمَا يُقِيمَ عِنْدَ قَوْمٍ سُوقَا

نَفَخْتَ يَاطَبْلُ عَلَيْنَا بُوقَا — فَمَا لَكَ الْيَوْمَ كَذَا مَوْهُوقَا؟
إِنَّكَ فِي الطَّعْنِ عَلَى الشَّيْخَيْنِ — وَالْقَدْحِ فِي السَّيِّدِ ذِي النُّورَيْنِ[3]
لَوَاهِنُ الظَّهْرِ سَخِينُ الْعَيْنِ[4] — مُعْتَرِضٌ لِلْحَيْنِ[5] بَعْدَ الْحَيْنِ
هَلَّا شُغِلْتَ بِاسْتِكَ الْمَغْلُومَهْ[6] — وَهَامَةٍ تَحْمِلُهَا مَيْشُومَهْ
هَلَّا نَهَتْكَ الْوَجْنَةُ الْمَوْشُومَهْ — عَنْ مُشْتَرَى الْخُلْدِ بِبِئْرِ رُومَهْ
كَفَى مِنَ الْغِيبَةِ أَدْنَى شَمَّهْ — مَنِ اسْتَجَازَ الْقَدْحَ فِي الْأَئِمَّهْ
وَلَمْ يُعَظِّمْ أُمَنَاءَ الْأُمَّهْ — فَلَا تَلُومُوهُ وَلُومُوا أُمَّهْ
مَالَكَ يَانَذْلُ وَلِلزَّكِيَّهْ — عَائِشَةَ الرَّاضِيَةِ الْمَرْضِيَّهْ؟
يَاسَاقِطَ الْغِيرَةِ وَالْحَمِيَّهْ — أَلَمْ تَكُنْ لِلْمُصْطَفَى حَظِيَّهْ؟
مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْخُوَارِزْمِيَّا — يُخْبِرُهُ أَنَّ ابْنَهُ عَلِيَّا
قَدْ اشْتَرَيْنَا مِنْهُ لَحْمًا نِيًّا — بِشَرْطِ أَنْ يُفْهِمَنَا الْمَعْنِيَّا

(١) الكفر (٢) يقال للرجل إذا ختل صاحبه هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر
(٣) عثمان بن عفان رضى الله عنه (٤) سخنت عينه غم وبكى (٥) الحين الهلاك
(٦) الغلمة : شدة الشبق إلى الجماع

يَا أَسَدَ ٱلْخَلْوَةِ خِنْزِيرَ ٱلْمَلَا   مَالَكَ فِي ٱلْجَرْيِ تَقُودُ ٱلْجَمَلَا
يَا ذَا ٱلَّذِي يَثْلِبُنِي[1] إِذَا خَلَا   وَفِي ٱلْخَلَا أُطْعِمُهُ مَا فِي ٱلْخَلَا[2]
وَقُلْتُ لَمَّا ٱحْتَفَلَ ٱلْمِضْمَارُ   وَٱحْتَفَتْ ٱلْأَسْمَاعُ وَٱلْأَبْصَارُ
سَوْفَ تَرَى إِذَا ٱنْجَلَى ٱلْغُبَارُ   أَفَرَسٌ[3] تَحْتِيَ أَمْ حِمَارُ ؟

وَكَتَبَ ٱلْبَدِيعُ إِلَى مُعَلِّمِهِ جَوَابًا :

ٱلشَّيْخُ ٱلْإِمَامُ يَقُولُ : فَسَدَ ٱلزَّمَانُ ، أَفَلَا يَقُولُ مَتَى كَانَ صَالِحًا ؟ أَفِي دَوْلَةِ ٱلْعَبَّاسِيَّةِ ، وَقَدْ رَأَيْنَا آخِرَهَا ، وَسَمِعْنَا بِأَوَّلِهَا ، أَمْ فِي ٱلْمُدَّةِ الْمَرْوَانِيَّةِ ، وَفِي أَخْبَارِهَا[4] مَالَا تَكْسَعِ ٱلشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا ، إِنَّكَ لَاتَدْرِي مَنِ ٱلنَّاتِجُ ، أَمْ ٱلسِّنِينَ ٱلْحَرْبِيَّةِ :

وَٱلسَّيْفُ يُغْمَدُ فِي ٱلطُّلَى[5]   وَٱلرُّمْحُ يُرْكَزُ فِي الْكُلَى[6]
وَمَبِيتُ حُجْرٍ بِالْفَلَا[7]   وَٱلْحَدَثَانُ بِكَرْبَلَا

أَمِ ٱلْأَيَّامِ الْعَدَوِيَّةِ ، فَنَقُولَ[8] ، هَلْ بَعْدَ ٱلْبُزُولِ

(١) يتنقصنى وينال منى (٢) الخلا الاولى القضاء والثانية المرحاض .
(٣) أى : ستعلم أنى الغالب (٤) مالا محل لها — زائدة . كسع الناقة بغبرها أى ضرب خلفها بالماء البارد ليزداد اللبن فى ظهرها ويبقى لها طرقها . كناية عن الحرص . وقوله من الناتج — لعلها لمن الناتج (٥) الرقاب (٦) جمع كلية
(٧) فى الرسائل فى الفلا والحرثان وكربلا وهو الأظهر (٨) فى الرسائل أم البيعة الهاشمية وعلى يقول ليت العشرة منكم برأس من بنى فراس أم الأيام الاموية والنفير إلى الحجاز والعيون إلى الاعجاز . أم الامارات العدوية وصاحبها يقول . هل بعد البزول الخ

إِلَّا ٱلنُّزُولُ ، أَمِ ٱلْأَيَّامِ ٱلتَّيْمِيَّةِ ، وَتَقُولُ طُوبَى لِمَنْ مَاتَ فِي نَأْنَأَةِ ٱلْإِسْلَامِ ، أَمْ عَلَى عَهْدِ ٱلرِّسَالَةِ ، وَقِيلَ ٱسْكُتِي يَارَحَّالَةُ[1] فَقَدْ ذَهَبَتِ ٱلْأَمَانَةُ[2] ، أَمْ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَبِيدٌ يَقُولُ :

ذَهَبَ ٱلَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ[3]

وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ[4] كَجِلْدِ ٱلْأَجْرَبِ

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَأَخُو عَادٍ يَقُولُ :

بِلَادٌ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُحِبُّهَا إِذَا ٱلْأَهْلُ أَهْلٌ وَٱلْبِلَادُ بِلَادُ

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :

تَغَيَّرَتِ ٱلْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجْهُ ٱلْأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَٱلْمَلَائِكَةُ تَقُولُ ، (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ) وَإِنِّي عَلَى تَوْبِيخِهِ لِي لَفَقِيرٌ إِلَى لِقَائِهِ ، شَفِيقٌ عَلَى بَقَائِهِ ، مَا نَسِيتُهُ وَلَا أَنْسَاهُ ، وَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ عَلَّمَنَا مَنَاراً ، وَلِكُلِّ حَرْفٍ أَخَذْتُهُ مِنْهُ نَاراً ، وَلَوْ عَرَفْتُ لِكَلَامِي مَوْقِعاً مِنْ قَلْبِهِ لَاغْتَنَمْتُ خِدْمَتَهُ بِهِ ،

(١) في الرسائل ويوم الفتح قيل اسكتي يافلانة (٢) في الأصل الأمامة
(٣) كنف الرجل ظله وحمايته تقول أنا في كنف فلان تريد موضع رعايته
(٤) الخلف بالسكون — الأعقاب المفسدون قال تعالى «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات»

وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ «هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتَ إِلَيْنَا» واثْنَانِ قَلَّمَا يَجْتَمِعَانِ ، الْخُرَاسَانِيَّةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ ، وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ خُرَاسَانِيَّ الطِّينَةِ ، فَإِنِّي خُرَاسَانِيُّ الْمَدِينَةِ ، وَالْمَرْءُ مِنْ حَيْثُ يُوجَدُ ، لَا مِنْ حَيْثُ يُولَدُ ، وَالْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ يَثْبُتُ ، لَا مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ ، فَإِذَا انْضَافَ إِلَى تُرْبَةِ خُرَاسَانَ وِلَادَةُ هَمَذَانَ ، ارْتَفَعَ الْقَلَمُ ، وَسَقَطَ التَّكْلِيفُ ، وَالْجُرْحُ جُبَارٌ[1] ، وَالْجَانِي حِمَارٌ ، فَلْيَحْمِلْنِي عَلَى هَنَاتِي[2] ، أَلَيْسَ صَاحِبُنَا يَقُولُ ؟

لَا تَلُمْنِي عَلَى رَكَاكَةِ[3] عَقْلِي ... إِنْ تَصَوَّرْتَ أَنَّنِي هَمَذَانِي

﴿ ٢٠ — أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ * ﴾

ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَسَدِيُّ الْغَضَارِيُّ ، كَانَ مِنَ الْأُدَبَاءِ ، وَالْفُضَلَاءِ الْأَذْكِيَاءِ ، وَلَهُ خَطٌّ يُزْرِي بِخَطِّ ابْنِ مُقْلَةَ[4] عَلَى طَرِيقَتِهِ ،

---

(١) لا أرش فيه ولا مؤاخذة (٢) عيوبى وسوءاتى (٣) التحف

(٤) ابن مقلة ممن يضرب بهم المثل فى جودة الخط قال الشاعر يمدح ملكا بحسن خطه

يخطط مولانا خطوط ابن مقلة ... وينظمها نظم اللآلىء فى السلك
فهذا عليه رونق الخط وحده ... وهذا عليه رونق الخط والملك

احمد بن أبان الاندلسى

﴿ ٢١ – أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ ٱلسَّيِّدِ اللُّغَوِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ* ﴾

أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْقَالِي وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ بِلَادِهِ: وَكَانَ عَالِمًا حَاذِقًا أَدِيبًا، مَاتَ – فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ خَلَفُ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ بَشْكُوَالَ ٱلْقُرْطُبِيُّ(١) فِي تَارِيخِهِ – فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِصَاحِبِ ٱلشُّرْطَةِ(٢).

قَالَ أَبُو نَصْرٍ ٱلْحُمَيْدِيُّ: فِي آخِرِ كِتَابِهِ، فِي بَابِ مَنْ يُعْرَفُ بِأَحَدِ آبَائِهِ: ابْنُ سَيِّدٍ إِمَامٌ فِي ٱللُّغَةِ وَٱلْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ ٱلْحَكَمِ ٱلْمُسْتَنْصِرِ، وَهُوَ مُصَنِّفُ كِتَابِ ٱلْعَالَمِ فِي ٱللُّغَةِ فِي نَحْوِ مِائَةِ مُجَلَّدٍ، مُرَتَّبٍ عَلَى ٱلْأَجْنَاسِ، بَدَأَ بِالْفَلَكِ، وَخَتَمَ بِالذَّرَّةِ، وَلَهُ فِي ٱلْعَرَبِيَّةِ: كِتَابُ ٱلْعَالِمِ وَٱلْمُعَلَّمِ عَلَى ٱلْمَسْأَلَةِ وَٱلْجَوَابِ، وَكِتَابُ شَرْحِ كِتَابِ ٱلْأَخْفَشِ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ، ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ(٣)

---

(١) تروى القطبى

(٢) الشرطة: طائفة من خيار أعيان الولاة، وفى أيامنا هم رؤساء الضابطة ورجالها

(٣) يعنى ابن حزم الظاهرى

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٦

وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُسَمِّهِ لَنَا ، وَلَعَلَّهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ سَيِّدٍ الْمَذْكُورُ فِي بَابِهِ .

احمد ابن إبراهيم الطوسي

﴿ ٢٢ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ﴾
﴿ ابْنِ دَاوُدَ بْنِ حَمْدُونَ * ﴾

اَلنَّدِيمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ فِي مُصَنِّفِي ٱلْإِمَامِيَّةِ ، وَقَالَ : هُوَ شَيْخُ أَهْلِ ٱللُّغَةِ وَوَجْهُهُمْ ، وَأُسْتَاذُ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، قَرَأَ عَلَيْهِ قَبْلَ ابْنِ ٱلْأَعْرَابِيِّ ، وَتَخَرَّجَ مِنْ يَدِهِ ، وَكَانَ خَصِيصاً بِأَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَأَبِي ٱلْحَسَنِ قَبْلَهُ ، وَلَهُ مَعَهُ مَسَائِلُ وَأَخْبَارٌ ، وَلَهُ كُتُبٌ ، مِنْهَا : كِتَابُ أَسْمَاءِ ٱلْجِبَالِ وَٱلْمِيَاهِ وَٱلْأَوْدِيَةِ ، كِتَابُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ ، كِتَابُ بَنِي نَمِرِ بْنِ قَاسِطٍ ، كِتَابُ بَنِي عَقِيلٍ ، كِتَابُ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ غَطَفَانَ ، كِتَابُ طَيِّءٍ ، كِتَابُ شِعْرِ ٱلْعُجَيْرِ ٱلسَّلُولِيِّ وَصَنْعَتِهِ ، كِتَابُ شِعْرِ ثَابِتِ ابْنِ قُطْنَةَ ، قَالَ ٱلشَّابُشْتِيُّ : وَكَانَ خَصِيصاً بِالْمُتَوَكِّلِ ، وَنَدِيماً لَهُ ، وَأَنْكَرَ مِنْهُ ٱلْمُتَوَكِّلُ مَا أَوْجَبَ نَفْيَهُ مِنْ بَغْدَادَ ، ثُمَّ قَطَعَ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٦ .

أُذُنُهُ ، وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ ٱلْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ كَانَ يَعْشَقُ شَاهِيكَ (١) خَادِمَ ٱلْمُتَوَكِّلِ ، وَاشْتَهَرَ ٱلأَمْرُ فِيهِ ، حَتَّى بَلَغَهُ ، وَلَهُ فِيهِ أَشْعَارٌ ، ذَكَرْتُ بَعْضَهَا فِي تَرْجَمَةِ ٱلْفَتْحِ ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ يَسْعَى فِيمَا يُحِبُّهُ ٱلْفَتْحُ ، وَنَمَى ٱلْخَبَرُ إِلَى ٱلْمُتَوَكِّلِ فَاسْتَدْعَى أَبَا عَبْدِ اللهِ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَرَدْتُكَ لِتُنَادِمَنِي ، لَيْسَ لِتَقُودَ عَلَى غِلْمَانِي ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، وَحَلَفَ يَمِيناً حَنِثَ (٢) فِيهَا ، فَطَلَّقَ مَنْ كَانَتْ حُرَّةً مِنْ نِسَائِهِ ، وَأَعْتَقَ مَنْ كَانَ مَمْلُوكاً ، وَلَزِمَهُ حَجُّ ثَلاثِينَ سَنَةً ، فَكَانَ يَحُجُّ فِي كُلِّ عَامٍ .

قَالَ : فَأَمَرَ ٱلْمُتَوَكِّلُ بِنَفْيِهِ إِلَى تَكْرِيتَ (٣) فَأَقَامَ فِيهَا أَيَّاماً ، ثُمَّ جَاءَهُ زَرَافَةُ (٤) فِي ٱللَّيْلِ عَلَى ٱلْبَرِيدِ ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ ، فَظَنَّ أَنَّ ٱلْمُتَوَكِّلَ لَمَّا شَرِبَ بِاللَّيْلِ وَسَكِرَ أَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَاسْتَسْلَمَ لِأَمْرِ ٱللهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ ، قَالَ لَهُ : قَدْ جِئْتُكَ فِي شَيْءٍ ، مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ فِي مِثْلِهِ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَمَرَ بِقَطْعِ أُذُنِكَ ، وَقَالَ : قُلْ

(١) يروى : شلك

(٢) حنث فى يمينه : لم يف بموجبها

(٣) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهى إلى بغداد أقرب . بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا ولها قلعة حصينة فى طرفها الاعلى راكبة على دجلة غربيها

(٤) هو سياف المتوكل

لَهُ : لَسْتُ أُعَامِلكَ إِلَّا كَمَا يُعَامِلُ ٱلْفِتْيَانُ ، فَرَأَى ذَلِكَ هَيِّنًا فِي جَنْبِ مَا كَانَ تَوَهَّمَهُ مِنْ إِذْهَابِ مُهْجَتِهِ ، فَقَطَعَ غُضْرُوفَ (١) أُذُنِهِ مِنْ خَارِجٍ ، وَلَمْ يَسْتَقْصِهِ ، وَجَعَلَهُ فِي كَافُورٍ كَانَ مَعَهُ ، وَانْصَرَفَ بِهِ .

وَبَقِيَ مَنْفِيًّا مُدَّةً ، ثُمَّ حَدَرَ (٢) إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَقَامَ بِمَنْزِلِهِ مُدَّةً

قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ : فَلَقِيتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيَّ ، ثُمَّ لَمَّا كُفَّ بَصَرُهُ ، فَسَأَلَنِي عَنْ أَخْبَارِ ٱلنَّاسِ وَٱلسُّلْطَانِ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، ثُمَّ شَكَوْتُ إِلَيْهِ عَمِّي بِقَطْعِ أُذُنِي ، فَجَعَلَ يُسَلِّينِي وَيُعَزِّينِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَنِ ٱلْمُتَقَدِّمُ ٱلْيَوْمَ عِنْدَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، ٱلْخَاصُّ مِنْ نُدَمَائِهِ ؟ قُلْتُ : مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ٱلْبَازَيَارُ ، قَالَ : مَنْ هٰذَا ٱلرَّجُلُ ؟ وَمَا مِقْدَارُ عِلْمِهِ وَأَدَبِهِ ؟ فَقُلْتُ : أَمَّا أَدَبُهُ فَلَا أَدْرِي ، وَلٰكِنِّي أُخْبِرُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْهُ مُنْذُ قَرِيبٍ ، حَضَرْنَا ٱلدَّارَ يَوْمَ عَقْدِ ٱلْمُتَوَكِّلِ لِأَوْلَادِهِ ٱلثَّلَاثَةِ ، فَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي ٱلْجَنُوبِ ابْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ ، ٱلَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) الغضروف : العظم الرخص ، وكانت بالاصل : غظروف (٢) حدر : نزل

بَيْضَاءُ فِي وَجَنَاتِهَا وَرْدٌ، فَكَيْفَ لَنَا بِشَمِّهْ ؟

فَسُرَّ ٱلْمُتَوَكِّلُ بِذَلِكَ سُرُوراً كَثِيراً شَدِيداً، وَأَمَرَ، فَنُثِرَ عَلَيْهِ بَدْرَةُ[(١)] دَنَانِيرَ، وَأَنْ تُلْقَطَ وَتُطْرَحَ فِي حِجْرِهِ، وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ، وَعَقَدَ لَهُ عَلَى ٱلْيَمَامَةِ وَٱلْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، وَلَا أَرَى، — أَبْقَاكَ ٱللهُ — مَا دَامَتِ ٱلسَّمٰوَاتُ وَٱلْأَرْضُ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: هَذَا بَعْدَ طُولٍ إِنْ شَاءَ ٱللهُ وَقِبَلٍ، قَالَ لَهُ: فَمَا تَقُولُ فِي أَدَبِهِ ؟ فَقَالَ: أَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَقُولَ لِلْخَلِيفَةِ: — أَبْقَاكَ ٱللهُ — يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَبَعْدَ ٱلْقِيَامَةِ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ ؟ فَقَالَ إِسْحَاقُ: وَيْلَكَ، جَزِعْتَ عَلَى أُذُنِكَ، وَغَمَّكَ قَطْعُهَا، حَتَّى لَا تَسْمَعَ مِثْلَ هَذَا ٱلْكَلَامِ ؟ ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَكُّوكَ[(٢)] آذَانٍ، إِيشْ[(٣)] كَانَ يَنْفَعُكَ مَعَ هَؤُلَاءِ ؟

قَالَ: ثُمَّ أَعَادَهُ ٱلْمُتَوَكِّلُ إِلَى خِدْمَتِهِ، وَكَانَ إِذَا دَعَاهُ قَالَ لَهُ، يَا عُبَيْدُ، عَلَى جِهَةِ ٱلْمِزَاحِ، وَقَالَ لَهُ يَوماً هَلْ لَكَ فِي جَارِيَةٍ أَهَبُهَا لَكَ ؟ فَأَكْبَرَ ذَلِكَ وَأَنْكَرَهُ،

---

(١) البدرة من المال: كيس فيه عشرة آلاف درهم

(٢) المكوك: مكيال يسع صاعاً ونصفاً أو نحو ذلك

(٣) إيش كلمة معناها أى شيء وجاءت فى بعض كلام العرب

فَوَهَبَ لَهُ جَارِيَةً ، يُقَالُ لَهَا ، صَاحِبُ ، مِنْ جَوَارِيهِ ، حَسَنَةً كَامِلَةً ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ الْخَدَمِ رَدَّ بِيَدِهِ عَلَى فَمِهَا ، وَقَدْ أَرَادَتْ أَنْ تُدْمِيَهُ ، فَصَدَعَ[١] ثَنِيَّتَهَا[٢] ، فَاسْوَدَّتْ ، فَشَانَهَا[٣] ذَلِكَ عِنْدَهُ ، وَحَمَلَ كُلَّ مَا كَانَ لَهَا ، وَكَانَ شَيْئًا كَثِيرًا عَظِيماً .

فَلَمَّا مَاتَ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، تَزَوَّجَتْ « صَاحِبُ » بَعْضَ الْعَلَوِيِّينَ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْمُنَجِّمِ : فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَبَا عَلِيٍّ مَا تَرَى الْعَجَائِبَا ؟

أَصْبَحَ جِسْمِي فِي التُّرَابِ غَائِبَا

وَاسْتَبْدَلَتْ « صَاحِبُ » بَعْدِي صَاحِبَا

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي عُبَيْدِ اللهِ ، يُكَاتِبُ فِيهِ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى :

مَنْ عَذِيرِي[٤] مِنْ أَبِي حَسَنٍ حِينَ يَجْفُونِي[٥] وَيَصْرِمُنِي[٦]

كَانَ لِي خِلاًّ[٧] وَكُنْتُ لَهُ كَامْتِزَاجِ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ

(١) صدع الشيء : شقه (٢) الثنية : واحدة مقدم أسنان الفم وهى أربعة

(٣) شانها : عابها (٤) العذير : العاذر الناصر

(٥) جفا صاحبه : ضد واصله وآنسه

(٦) صرم فلانا : هجره

(٧) الخل : الصديق الودود

فَوَشَى وَاشٍ ، فَغَيَّرَهُ وَعَلَيْهِ كَانَ يَحْسُدُنِي
إِنَّمَا يَزْدَادُ مَعْرِفَةً بِوِدَادِي حِينَ يَفْقِدُنِي

قَالَ : وَاتَّصَلَ بِنَجَاحِ بْنِ سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ حَمْدُونَ يَذْكُرُهُ بِحَضْرَةِ الْمُتَوَكِّلِ ، يَتَنَادَرُ بِهِ[1] ، فَلَقِيَهُ نَجَاحٌ يَوْماً فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، قَدْ بَلَغَنِي ذِكْرُكَ لِي بِغَيْرِ الْجَمِيلِ فِي حَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتُحِبُّ أَنْ أُنْهِيَ[2] إِلَيْهِ قَوْلَكَ إِذَا خَلَوْتَ ؟ .

« أَتُرَانِي أُحِبُّهُ وَقَدْ فَعَلَ بِي مَا فَعَلَ ؟ »
« وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُ يَدِي عَلَى أُذُنِي ، إِلَّا تَجَدَّدَتْ »
« لَهُ عِنْدِي بِغْضَةٌ[3] »

فَقَالَ ابْنُ حَمْدُونَ : الطَّلَاقُ لِي لَازِمٌ إِنْ كُنْتُ قُلْتُ هَذَا قَطُّ ، وَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ ذَكَرَهُ بِغَيْرِ مَا يُحِبُّهُ أَبَدًا .

وَكَانَ أَبُوهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَأَظُنُّ أَنَّهُ الْمُلَقَّبُ بِحَمْدُونَ ، يُنَادِمُ الْمُعْتَصِمَ ، ثُمَّ الْوَاثِقَ بَعْدَهُ ، وَكَانَ يُعَاتِبُ

(١) وكانت فى الاصل : يتبادر به : بالياء
(٢) أنهى الامر الى الحاكم : أعلمه به
(٣) البغضة : البغض الشديد

ٱلْمُتَوَكِّلَ فِي أَيَّامِ أَخِيهِ ٱلْوَاثِقِ ، وَجَاءَهُ مَرَّةً بِحَيَّةٍ وَأَخْرَجَ رَأْسَهَا مِنْ كُمِّهِ ، تَعْرِيضاً بِأَنَّهُ شُجَاعٌ ، وَكَانَ ذَلِكَ يُعْجِبُ ٱلْوَاثِقَ .

وَلَمَّا مَاتَ ٱلْوَاثِقُ نَادَمَ حَمْدُونُ ٱلْمُتَوَكِّلَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ أَمَرَ ٱلْمُتَوَكِّلُ بِإِحْضَارِ فَرِيدَةَ جَارِيَةِ أَخِيهِ ٱلْوَاثِقِ ، فَأُحْضِرَتْ مُكْرَهَةً ، وَدُفِعَ إِلَيْهَا عُودٌ ، فَغَنَّتْ غِنَاءً كَالنُّدْبَةِ[1] ، فَغَضِبَ ٱلْمُتَوَكِّلُ وَأَمَرَهَا أَنْ تُغَنِّيَ غِنَاءً ، فَغَنَّتْ بِتَحَزُّنٍ وَشَجًى ، فَزَادَ ذَلِكَ فِي طِيبِ غِنَائِهَا فَوَجَمَ[2] حَمْدُونُ لِلرِّقَّةِ ٱلَّتِي تَدَاخَلَتْهُ ، فَغَضِبَ ٱلْمُتَوَكِّلُ ، وَرَأَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَخِيهِ ٱلْوَاثِقِ حُزْناً عَلَيْهِ ، وَكَانَ يُبْغِضُ كُلَّ مَنْ مَالَ إِلَيْهِ ، فَأَمَرَ بِنَفْيِهِ إِلَى ٱلسِّنْدِ ، وَضَرْبِهِ ثَلَثَمِائَةِ سَوْطٍ ، فَسَأَلَ أَنْ يَكُونَ ٱلضَّرْبُ مِنْ فَوْقِ ٱلثِّيَابِ لِضَعْفِهِ عَنْ ذَلِكَ ، فَأُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ ، وَأَقَامَ مَنْفِيًّا ثَلَاثَ سِنِينَ .

وَتَزَوَّجَ ٱلْمُتَوَكِّلُ فَرِيدَةَ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ ٱبْنَهُ أَبَا ٱلْحَسَنِ .

---

(١) الندبة : تعديد محاسن الميت (٢) وجم : عبس وجهه وأطرق لشدة الحزن

وَحَدَّثَ حَمْدُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : دَعَانِي ٱلْمُعْتَصِمُ يَوْماً فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ فِي بَعْضِ مَجَالِسِهِ ، وَإِلَى جَنْبِهِ بَابٌ صَغِيرٌ ، فَحَادَثْتُهُ مَلِيًّا (١) إِلَى أَنْ رَأَيْتُ ٱلْبَابَ قَدْ حُرِّكَ ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ جَارِيَةٌ بَيْضَاءُ ، مَقْدُودَةٌ (٢) ، حَسَنَةُ ٱلْوَجْهِ ، وَبِيَدِهَا رِطْلٌ ، وَعَلَى عُنُقِهَا مِنْدِيلٌ ، فَأَخَذَ ٱلرِّطْلَ مِنْ يَدِهَا فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أُخْرُجْ يَاحَمْدُونُ ، فَخَرَجْتُ ، فَكُنْتُ فِي دِهْلِيزِ (٣) ٱلْحُجْرَةِ ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ دَعَانِي ، فَدَخَلْتُ ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَحَادَثْتُهُ مَلِيًّا ، ثُمَّ حُرِّكَ ذَلِكَ ٱلْبَابُ ، فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ ، كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ ، سَمْرَاءُ رَقِيقَةُ ٱللَّوْنِ ، بِيَدِهَا رِطْلٌ ، فَأَخَذَهُ وَشَرِبَهُ ، وَقَالَ : أُرْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، فَخَرَجْتُ ، فَلَبِثْتُ سَاعَةً هُنَاكَ ، ثُمَّ دَعَانِي ، فَأَتَيْتُهُ وَحَادَثْتُهُ سَاعَةً ، وَحُرِّكَ ٱلْبَابُ ، فَخَرَجَتْ أَحْسَنُ ٱلثَّلَاثِ ، بِيَدِهَا رِطْلٌ ، وَمَعَهَا مِنْدِيلٌ ، فَأَخَذَ ٱلرِّطْلَ فَشَرِبَهُ ، وَقَالَ : أُرْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، فَخَرَجْتُ ، فَلَبِثْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ دَعَانِي ، فَدَخَلْتُ : فَقَالَ لِي : أَتَعْرِفُ هَؤُلَاءِ ؟ قُلْتُ : مَعَاذَ ٱللهِ أَنْ أَعْرِفَ أَحَدًا مِمَّنْ هُوَ

(١) الملي : الطويل من الزمان

(٢) مقدودة : معتدلة القامة

(٣) الدهليز : المسلك الطويل الضيق

دَاخِلَ دَارِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : إِحْدَاهُنَّ ٱبْنَةُ بَابَكَ ٱلْخُرَّمِيِّ[1]، وَالْأُخْرَى ٱبْنَةُ ٱلْمَازَيَارِ أَوِ « ٱلْمَازَيَانِ » ، وَٱلثَّالِثَةُ ٱبْنَةُ بِطْرِيقٍ[2] عَمُّورِيَّةَ ، ٱفْتَرَعْتُهُنَّ[3] ٱلسَّاعَةَ ، وَهَذَا نِهَايَةُ ٱلْمُلْكِ يَاحَمْدُونُ .

وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَمْدُونَ ، فَذَكَرَ جَحْظَةُ أَنَّ مَوْلِدَهُ فِي سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَنَادَمَ ٱلْمُعْتَمِدَ ، وَخُصَّ بِهِ ، وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِهِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ عِنْدَهُ ، وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارٌ .

وَأَمَّا أَبُو ٱلْعُبَيْسِ بْنُ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ بْنِ حَمْدُونَ ، أَحَدُ ٱلْمَشْهُورِينَ بِجَوْدَةِ ٱلْغِنَاءِ وَٱلصَّنْعَةِ فِيهِ ، وَٱبْنُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي ٱلْعُبَيْسِ أَيْضاً مِنَ ٱلْمُجِيدِينَ فِي ٱلْغِنَاءِ ، وَشَجَاءِ ٱلصَّوْتِ ، فَهَؤُلَاءِ ٱلْمَعْرُوفُونَ بِمُنَادَمَةِ ٱلْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي حَمْدُونَ .

وحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ : أَنَّ ٱبْنَ حَمْدُونَ ٱلنَّدِيمَ

(١) هذا الخرمي قتله المعتصم ، وفى الاصل : الحزمي

(٢) البطريق : القائد من قواد الروم

(٣) أفترع البكر : أزال بكارتها

حَدَّثَهُ : أَنَّ ٱلْوَاثِقَ بِٱللهِ بَسَطَ[١] جُلَّاسَهُ ، وَأَمَرَهُمْ أَلَّا يَنْقَبِضُوا فِي مَجْلِسِهِ ، وَأَنْ يُجْرُوا ٱلنَّادِرَةَ عَلَى مَا ٱتَّفَقَتْ عَلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَشِمِينَ ، وَإِنِ ٱتَّفَقَ وُقُوعُهَا عَلَيْهِ ٱحْتَمَلَ ، قَالَ : فَعَبَرْنَا[٢] عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً ، وَكَانَ عَلَى إِحْدَى عَيْنَيِ ٱلْوَاثِقِ نُكْتَةُ[٣] بَيَاضٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، أَنْشَدَ ٱلْوَاثِقُ أَبْيَاتَ أَبِي حَيَّةَ ٱلنُّمَيْرِيِّ :

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ
إِلَى ٱلدَّارِ مِنْ مَاءِ ٱلصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

فَقُلْتُ : وَإِلَى غَيْرِ الدَّارِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؟ فَتَبَسَّمَ ، ثُمَّ قَالَ لِوَزِيرِهِ : قَدْ قَابَلَنِي هَذَا ٱلرَّجُلُ بِمَا لَا أُطِيقُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ بَعْدَهَا . فَانْظُرْ كَمْ مَبْلَغُ جَارِيهِ وَجِرَايَتِهِ ، وَأَرْزَاقِهِ وَصِلَاتِهِ ، فَاجْمَعْهَا ، وَأَقْطِعْهُ بِهَا إِقْطَاعاً بِٱلْأَهْوَازِ ، وَأَخْرِجْهُ إِلَيْهَا لِيَبْعُدَ عَنْ نَاظِرِي ، فَفَعَلَ ، قَالَ : وَأُخْرِجْتُ إِلَيْهَا ، وَتَبَيَّغَ[٤] بِيَ ٱلدَّمُ ، فَالْتَمَسْتُ حَجَّاماً كَانَ فِي خِدْمَتِي ، فَقِيلَ : لَمْ يَخْرُجْ فِي ٱلصُّحْبَةِ لِعِلَّةٍ لَحِقَتْهُ ، فَقُلْتُ : ٱلْتَمِسُوا حَجَّاماً نَظِيفاً

(١) بسط : جرأ وسر (٢) عبر : مضى
(٣) النكتة : النقطة البيضاء فى الاسود
(٤) تبيغ به الدم : هاج

حَاذِقاً ، وَتَقَدَّمُوا إِلَيْهِ بِقِلَّةِ ٱلْكَلَامِ ، وَتَرْكِ ٱلانْبِسَاطِ ، فَأَتَوْنِى بِشَيْخٍ حَسَنٍ عَلَى غَايَةِ ٱلنَّظَافَةِ وَطِيبِ ٱلرِّيحِ ، فَجَاسَ بَيْنَ يَدَىَّ ، وَأَخَذَ ٱلْغُلَامُ ٱلْمِرْآةَ ، فَلَمَّا أَخَذَ فِى إِصْلَاحِ وَجْهِى ، قُلْتُ لَهُ : ٱتْرُكْ فِى هَذَا ٱلْمَوْضِعِ ، وَٱحْذِفْ فِى هَذَا ٱلْمَوْضِعِ ، وَعَدِّلْ هَذِهِ ٱلشَّعَرَاتِ ، وَسَرِّحْ هَذَا ٱلْمَكَانَ ، وَأَطَلْتُ ٱلْكَلَامَ وَهُوَ سَاكِتٌ ، فَلَمَّا قَعَدَ لِلْحِجَامَةِ ، قُلْتُ لَهُ : ٱشْرُطْ فِى ٱلْجَانِبِ ٱلْأَيْمَنِ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ شَرْطَةً ، وَفِى ٱلْجَانِبِ ٱلْأَيْسَرِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَرْطَةً ، فَإِنَّ ٱلدَّمَ فِى ٱلْجَانِبِ ٱلْأَيْسَرِ أَقَلُّ مِنْهُ فِى ٱلْأَيْمَنِ ، لِأَنَّ ٱلْكَبِدَ فِى ٱلْأَيْمَنِ ، وَٱلْحَرَارَةَ هُنَاكَ أَوْفَرُ ، وَٱلدَّمُ أَغْزَرُ ، فَإِذَا زِدْتَ فِى شَرْطِ ٱلْأَيْمَنِ ، ٱعْتَدَلَ خُرُوجُ ٱلدَّمِ مِنَ ٱلْجَانِبَيْنِ ، فَفَعَلَ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَاكِتٌ ، فَعَجِبْتُ مِنْ صَمْتِهِ ، وَقُلْتُ لِلْغُلَامِ : ٱدْفَعْ إِلَيْهِ دِينَاراً ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَرَدَّهُ ، فَقُلْتُ : ٱسْتَقَلَّهُ ، وَلَعَمْرِى إِنَّ ٱلْعُيُونَ إِلَى مِثْلِى مُمْتَدَّةٌ ، وَٱلطَّمَعَ مُسْتَحْكِمٌ فِى نَدِيمِ ٱلْخَلِيفَةِ ، وَصَاحِبِ إِقْطَاعِهِ ، أَعْطِهِ دِينَاراً آخَرَ ، فَفَعَلَ ، فَرَدَّهُمَا وَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُمَا ، فَٱغْتَظْتُ وَقُلْتُ : ـ قَبَّحَكَ ٱللّٰهُ ـ ، أَنْتَ حَجَّامٌ

سَوَادٍ(١)، وَأَكْثَرُ مَنْ يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَدْفَعُ لَكَ نِصْفَ دِرْهَمٍ، وَأَنْتَ تَسْتَقِلُّ مَادَفَعْتُ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: وَحَقِّكَ مَارَدَدْتُهَا ٱسْتِقْلَالًا، وَلَكِنْ نَحْنُ أَهْلُ صِنَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنْتَ أَحْذَقُ مِنِّي، وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيَرَانِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ أَهْلِ صِنَاعَتِي أُجْرَةً أَبَدًا، فَأَخْجَلَنِي وَٱنْصَرَفَ وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا.

فَلَمَّا كَانَ فِي ٱلْعَامِ ٱلْقَابِلِ، خَرَجْتُ لِمِثْلِ مَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ فِي ٱلْعَامِ ٱلْمَاضِي، وَٱحْتَجْتُ إِلَى نَقْصِ ٱلدَّمِ، فَقُلْتُ لِغُلَامِي: ٱذْهَبْ فَجِئْنَا بِذَلِكَ ٱلْحَجَّامِ، فَقَدْ عَرَفَ ٱلْخِدْمَةَ، وَقَدِ ٱنْصَرَفَ تِلْكَ ٱلدَّفْعَةَ وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا، وَلَعَلَّهُ قَدْ نَسِيَهَا، فَيَقَعَ بِرُّنَا(٢) مِنْهُ عَلَى حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَلَمَّا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ، وَأَصْلَحَ وَجْهِي ٱلْإِصْلَاحَ ٱلَّذِي كُنْتُ أَوْقَفْتُهُ عَلَيْهِ، وَحَجَمَنِي أَحْسَنَ حِجَامَةٍ، فَلَمَّا فَرَغَ، قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ، أَنْتَ صَانِعُ سَوَادٍ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ٱلْحِذْقُ بِهَذِهِ ٱلصَّنْعَةِ؟ فَقَالَ: وَحَقِّكَ مَا كُنْتُ أُحْسِنُ مِنْ هَذَا شَيْئًا، وَلَكِنَّ حَجَّامَ ٱلْخَلِيفَةِ ٱجْتَازَ بِنَا بِهَذَا ٱلْمَوْضِعِ فِي ٱلْعَامِ ٱلْمَاضِي، فَتَعَلَّمْتُ

(١) سواد الناس: عامتهم

(٢) البر: العطية

مِنْهُ هَذَا ، فَضَحِكْتُ مِنْهُ ، وَأَمَرْتُ لَهُ بِثَلَاثِينَ دِينَاراً ، مَعَ مَاتَمَّ لَهُ مِنْ مَعَارِيضِ [1] كَلَامِهِ فِي ٱلدَّفْعَتَيْنِ جَمِيعاً .

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ لِنَفْسِهِ ، يَرْثِي حَمْدُونَ ٱلنَّدِيمَ ، كَذَا قَالَ ، وَلَمْ يُعَيِّنْهُ :

أَيَعْذُبُ مِنْ بَعْدِ ٱبْنِ حَمْدُونَ مَشْرَبٌ
لَقَدْ كَدِرَتْ بَعْدَ ٱلصَّفَاءِ ٱلْمَشَارِبُ؟
أُصِبْنَا بِهِ فَاسْتَأْسَدَ [2] ٱلضَّبْعُ بَعْدَهُ
وَدَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ عَقَارِبُ
وَقُطِّبَ وَجْهُ ٱلدَّهْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
فَمِنْ أَيِّ وَجْهٍ جِئْتَهُ فَهُوَ قَاطِبُ
بِمَنْ أَلِجُ ٱلْبَابَ ٱلشَّدِيدَ حِجَابُهُ
إِذَا ٱزْدَحَمَتْ يَوْماً عَلَيْهِ ٱلْمَوَاكِبُ؟
بِمَنْ أَبْلُغُ ٱلْغَايَاتِ ، أَمْ مَنْ بِجَاهِهِ
أَنَالُ وَأَحْوِي [3] كُلَّ مَا أَنَا طَالِبُ؟؟

(١) المعاريض : جمع المعراض : التورية بالشيء عن شيء آخر
(٢) استأسد : صار كالاسد
(٣) كانت بالاصل : وأهوى ، وليس هنا محلها

فَأَصْبَحْتُ خِلفَ ٱلْبَيْتِ، خَلْفَ جِدَارِهِ

وَبِٱلْأَمْرِ مِنِّي يَسْتَعِيذُ ٱلنَّجَائِبُ

وَقَالَ جَحْظَةُ فِي أَبِي جَعْفَرِ بْنِ حَمْدُونَ، وَلَا أَعْرِفُهُ إِلَّا أَنَّهُ كَذَا، أَوْرَدَهُ فِي أَمَالِيهِ:

أَبَا جَعْفَرٍ لَا تَنَالُ ٱلْعُلَا
بِتِيهِكَ فِي ٱلْمَجْلِسِ ٱلْحَاشِدِ

وَلَا بِغُلَامٍ كَبَدْرِ ٱلتَّمَا
مِ رُكِّبَ فِي غُصُنٍ مَائِدِ

وَلَا بَازَيَارَ إِذَا مَا أَتَـ
ـاكَ يَخْطِرُ(١) بِالدُّرِّ وَٱلصَّائِدِ

فَكَيْفَ وَمَالَكَ مِنْ شَاكِرٍ
وَكَيْفَ وَمَالَكَ مِنْ حَامِدٍ؟؟

أَتَذْكُرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ ٱلزَّمَا
نِ وَحِيدٌ بِلَا دِرْهَمٍ وَاحِدِ؟

وَتَحَدَّثَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱبْنُ حَمْدُونَ: حَسَبْتُ مَا وَصَلَنِي(٢) بِهِ ٱلْمُتَوَكِّلُ فِي مُدَّةِ

(١) يخطر: يتمايل ويتبختر (٢) وصله بكذا: أحسن اليه به

خِلَافَتِهِ ، وَهِيَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَشُهُورٌ ، فَوَجَدْتُهُ سِتِّينَ أَلْفاً وَثَلَاثَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَنَظَرْتُ فِيمَا وَصَلَنِي بِهِ الْمُسْتَعِينُ فِي مُدَّةِ خِلَافَتِهِ ، وَهِيَ ثَلَاثُ سِنِينَ وَنَيِّفٌ[1] ، وَكَانَ أَكْثَرَ مِمَّا وَصَلَنِي بِهِ الْمُتَوَكِّلُ ، ثُمَّ خُلِعَ الْمُسْتَعِينُ ، وَحُدِرَ إِلَى وَاسِطَ ، وَمُنِعَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْقُوتَ ، فَاشْتَهَى نَبِيذًا ، فَخَرَجَتْ دَايَتُهُ إِلَى أَهْلِ وَاسِطَ ، فَتَشَكَّتْ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهَا رَجُلٌ مِنَ التُّجَّارِ : لَهُ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَةُ أَرْطَالِ نَبِيذِ دُوشَابٍ ، فَكَانَتْ تَمْضِي إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَتَجِيئُهُ بِهِ سِرًّا ، إِلَى أَنْ حُمِلَ مِنْ وَاسِطَ ، فَقُتِلَ بِالْقَاطُولِ :

﴿ ٢٣ — أَحْمَدُ بْنُ إبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ * ﴾

اللُّؤْلُؤِيُّ ، أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ الزُّبَيْدِيُّ : وَمِنْ نُحَاةِ الْقَيْرَوَانِ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ النُّقَّادِ فِي أحمد ابن ابرهيم اللؤلؤى

(١) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ، وكل ما زاد على العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى ، ولا تستعمل لفظة نيف الا بعد عقد ، فيقال : عشرة ونيف ومائة ونيف والف ونيف ، ولكن لا يقال : خمسة عشر ونيف

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٧

ٱلْعَرَبِيَّةِ وَٱلْغَرِيبِ وَٱلنَّحْوِ وَٱلْحِفْظِ وَٱلْقِيَامِ بِشَرْحِ أَكْثَرِ دَوَاوِينِ ٱلْعَرَبِ

مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ ٱلزَّبِيدِيُّ ، سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَثَلاثِمائَةٍ وَلَهُ سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَكَانَ كَثِيرَ ٱلْمُلَازَمَةِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمَكْفُوفِ ٱلنَّحْوِيِّ ، وَعَنْهُ أَخَذَ ، وَكَانَ صَادِقاً فِي عِلْمِهِ وَبَيَانِهِ لِمَا يُسْأَلُ عَنْهُ ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ فِي ٱلضَّادِ وَٱلظَّاءِ حَسَنٌ بَيِّنٌ ، وَكَانَ شَاعِراً مُجِيداً ، وَكَانَ أَبُوهُ مُوسِراً ، فَلَمْ يَكُنْ يَمْدَحُ أَحَداً بِمُجَازَاةٍ ، وَتَرَكَ ٱلشِّعْرَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ ٱلْحَدِيثِ وَٱلْفِقْهِ ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ :

أَيَا طَلَلَ ٱلْحَيِّ ٱلَّذِينَ تَحَمَّلُوا
بِوَادِي ٱلْغَضَا ، كَيْفَ ٱلْأَحِبَّةُ وَٱلْحَالُ

وَكَيْفَ قَضِيبُ ٱلْبَانِ وَٱلْقَمَرُ ٱلَّذِي
بِوَجْنَتِهِ مَاءُ ٱلْمَلَاحَةِ سَيَّالُ

كَأَنْ لَمْ تَدُرْ مَا بَيْنَنَا ذَهَبِيَّةٌ (١)
عَبِيرِيَّةُ (٢) ٱلْأَنْفَاسِ عَذْرَاءُ سَلْسَالُ

---

(١) خمر لونها كالذهب

(٢) العبير : أخلاط من الطيب

وَلَمْ أَتَوَسَّدْ(١) نَاعِمًا بَطْنَ كَفِّهِ
وَلَمْ يَحْوِ جِسْمَيْنَا مَعَ ٱللَّيْلِ سِرْبَالُ(٢)
فَبَانَتْ(٣) بِهِ عَنِّى وَلَمْ أَدْرِ بَغْتَةً
طَوَارِقُ(٤) صَرْفِ(٥) ٱلْبَيْنِ، وَٱلْبَيْنُ مِغْيَالُ
فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ(٦) ظُعْنُهُمْ(٧) وَحُدُوجُهُمْ(٨)
دَعَوْتُ، وَدَمْعُ ٱلْعَيْنِ فِى ٱلْخَدِّ هَطَّالُ
حُرِمْتُ مُنَايَا مِنْكِ، إِنْ كَانَ ذَا ٱلَّذِى
تَقَوَّلَهُ ٱلْوَاشُونَ عَنِّى كَمَا قَالُوا

وَهَذَا ٱلْبَيْتُ ٱلْأَخِيرُ تَضْمِينٌ مِنْ أَبْيَاتٍ لَهَا قِصَّةٌ أَنَا ذَاكِرُهَا

ذَكَرَ أَبُو ٱلْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ، فِى كِتَابِهِ(٩)، قَالَ: كَانَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْقَاضِى، ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلْخَلِيجِىِّ، ابْنِ أُخْتِ عَلُّويَةَ ٱلْمُغَنِّى، وَكَانَ تَيَّاهًا(١٠) صَلِفًا(١١)، فَتَقَلَّدَ

(١) توسد ذراعه: نام عليه وجعله كالوسادة له
(٢) السربال: القميص أو كل ما يلبس (٣) بان عنه: انقطع عنه وفارقه
(٤) الطوارق: جمع الطارقة: الداهية (٥) صرف الدهر وصروفه: نوائبه وحدثانه
(٦) استقل القوم: ارتحلوا (٧) الظعن: جمع الظعينة: الهودج
(٨) الحدوج: جمع الحدج: ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج
(٩) الاغانى، الجزء العاشر (١٠) التياه: المتكبر
(١١) الصلف: الذى يتمدح بما ليس فيه أو عنده

فِي خِلَافَةِ ٱلْأَمِينِ قَضَاءَ ٱلشَّرْقِيَّةِ ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ (١) مِنْ أَسَاطِينِ ٱلْجَامِعِ ، فَيَسْتَنِدُ إِلَيْهَا بِجَمِيعِ بَدَنِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ ، فَإِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلْخَصْمَانِ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا بِجَمِيعِ جَسَدِهِ ، وَتَرَكَ ٱلْاِسْتِنَادَ ، حَتَّى يَفْصِلَ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ يَعُودَ لِحَالِهِ ، وَعَمَدَ بَعْضُ ٱلْمُجَّانِ (٢) إِلَى رُقْعَةٍ مِنَ ٱلرِّقَاعِ (٣) ٱلَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا ٱلدَّعَاوَى ، فَأَلْصَقَهَا فِي مَوْضِعِ دَنِّيَّتِهِ بِالدِّبْقِ (٤) فَلَمَّا جَلَسَ ٱلْخَلِيجِيُّ إِلَى ٱلسَّارِيَةِ ، وَتَمَكَّنَ مِنْهَا ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلْخُصُومُ ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ (٥) بِجَمِيعِ جَسَدِهِ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ، ٱنْكَشَفَ رَأْسُهُ ، وَبَقِيَتِ ٱلدِّنِّيَّةُ مَوْضِعَهَا مَصْلُوبَةً مُلْتَصِقَةً ، فَقَامَ ٱلْخَلِيجِيُّ مُغْضَبًا ، وَعَلِمَ أَنَّهَا حِيلَةٌ عَلَيْهِ وَقَعَتْ ، فَغَطَّى رَأْسَهُ بِطَيْلَسَانِهِ (٦) وَتَرَكَهَا مَكَانَهَا ، حَتَّى جَاءَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ (٧) فَأَخَذَهَا ، فَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ عَصْرِهِ :

(١) الاسطوانة : السارية والعمود والكلمة أجنبية
(٢) المجان : جمع الماجن : من مزح وقل حياء كأنه صلب وجهه كالمجن
(٣) الرقاع : جمع الرقعة : القطعة من الورق
(٤) الدبق : غراء لصيد الطير الدنية القاضى قلنسوته
(٥) تروى بالاغانى : اليهم فى الاصل — اليهما والاغانى أصح
(٦) الطيلسان : كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء ، وهو من لباس العجم
(٧) يروى بالاغانى أعوانه

إِنَّ ٱلْخَلِيجِيَّ مِنْ تَتَايُهِهِ أَثْقَلُ بَادٍ لَنَا بِطَلْعَتِهِ
مَا تِيهُ ذِى نَخْوَةٍ مُنَاسِبَةٍ (١) بَيْنَ أَخَاوِينِهِ وَقَصْعَتِهِ
يُصَالِحُ ٱلْخَصْمُ مَنْ يُخَاصِمُهُ خَوْفًا مِنَ ٱلْجَوْرِ فِى قَضِيَّتِهِ
لَوْلَمْ تُدَيِّقْهُ (٢) كَفُّ قَانِصِهِ (٣) لَطَارَ فِيهَا عَلَى رَعِيَّتِهِ

وَاشْتَهَرَتِ ٱلْأَبْيَاتُ وَٱلْقِصَّةُ بِبَغْدَادَ ، وَعَمِلَ لَهَا عَلُّوِيَةُ حِكَايَةً أَعْطَاهَا الزَّفَانِينَ (٤) وَٱلْمُخَنَّثِينَ ، فَأَخْرَجُوهُ مِنْهَا (٥) ، وَكَانَ عَلُّوِيَةُ يُعَادِيهِ لِمُنَازَعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا فَفَضَحَهُ ، وَاسْتَعْفَى ٱلْخَلِيجِيُّ مِنَ ٱلْقَضَاءِ بِبَغْدَادَ ، وَسَأَلَ أَنْ يُوَلَّى بَعْضَ ٱلْكُوَرِ (٧) ٱلْبَعِيدَةِ ، فَوُلِّيَ جُنْدَ دِمِشْقَ أَوْ حِمْصَ ، فَلَمَّا وَلِيَ ٱلْمَأْمُونُ ٱلْخِلَافَةَ ، غَنَّاهُ عَلُّوِيَةُ بِشِعْرِ ٱلْخَلِيجِيِّ ، وَهُوَ :

بَرِئْتُ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ ، إِنْ كَانَ ذَا الَّذِى
تَقَوَّلَهُ ٱلْوَاشُونَ عَنِّى كَمَا قَالُوا
وَلَـٰكِنَّهُمْ ، لَمَّا رَأَوْكِ غَرِيَّةً
بِهَجْرِى ، تَسَاعَوْا (٧) بِالنَّمِيمَةِ وَٱحْتَالُوا

(١) يروى بالاغانى : ما إن لذى نخوة مناشبة
(٢) تدبقه : تصطاده بالدبق (٣) تروى بالاغانى : قابضة
(٤) زفن: رقص ، وتروى بالاغانى الدفانين (٥) تروى بالاغانى فيها
(٦) الكور : جمع الكورة : البقعة التى تجتمع فيها المساكن فى القرى
(٧) تروى بالاغانى تواصوا

فَقَدْ صِرْتِ أُذْنًا لِلْوُشَاةِ سَمِيعَةً
يَنَالُونَ مِنْ عِرْضِي ، وَلَوْ[١] شِئْتِ مَا نَالُوا

فَقَالَ لَهُ ٱلْمَأْمُونُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا ٱلشِّعْرَ ؟ قَالَ : قَاضِي دِمَشْقَ ، فَأَمَرَ ٱلْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِهِ ، فَكَتَبَ إِلَى وَالِي دِمَشْقَ بِإِحْضَارِهِ[٢] ، فَكُتِبَ فَأُشْخِصَ[٣] ، وَجَلَسَ ٱلْمَأْمُونُ لِلشُّرْبِ ، وَأَحْضَرَ عَلُّويَةَ ، وَدَعَا بِالْقَاضِي ، فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ :

بَرِئْتُ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ ، إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي
تَقَوَّلَهُ[٤] ٱلْوَاشُونَ عَنِّي ، كَمَا قَالُوا

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا شَيْءٌ[٥] قُلْتُهُ مُنْذُ[٦] سَنَةٍ ، وَأَنَا صَبِيٌّ ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْخِلَافَةِ ، وَوَرَّثَكَ مِيرَاثَ ٱلنُّبُوَّةِ ، مَا قُلْتُ شِعْرًا مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا فِي زُهْدٍ أَوْ عِتَابِ صَدِيقٍ ، فَقَالَ لَهُ : إِجْلِسْ ، فَجَلَسَ ، فَنَاوَلَهُ قَدَحًا مِنْ نَبِيذٍ كَانَ فِي يَدِهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا غَيَّرْتُ ٱلْمَاءَ بِشَيْءٍ قَطُّ مِمَّا يُخْتَلَفُ فِي تَحْلِيلِهِ ، فَقَالَ :

(١) بالاغانى : وإن (٢) بالاغانى : بأشخاصه (٣) شخص من البلد : ذهب
(٤) بالاغانى : أتاك به (٥) بالاغانى : هذه أبيات
(٦) كلام غير مفهوم مع بقية قوله ولعله مذ كذا سنة

لَعَلَّكَ تُرِيدُ نَبِيذَ التَّمْرِ أَوِ ٱلزَّبِيبِ؟ فَقَالَ : لَا ، وَاللهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْهَا ، فَأَخَذَ ٱلْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ ، وَقَالَ : أَمَا وَاللهِ لَوْ شَرِبْتَ (١) هٰذَا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ ، وَلَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي قَوْلِكَ كُلِّهِ ، وَلَكِنْ لَا يَتَوَلَّى لِي (٢) أَبَدًا رَجُلٌ بَدَأَ فِي قَوْلِهِ بِالْبَرَاءَةِ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ ، ٱنْصَرِفْ إِلَى مَنْزِلِكَ ، وَأَمَرَ عَلُّويَةَ أَنْ يُغَيِّرَ ذَلِكَ وَيَقُولَ :

حُرِمْتُ مُنَايَا مِنْكِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي .

﴿ ٢٤ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ * ﴾

ٱبْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلْفَارِسِيُّ ، أَبُو حَامِدٍ ٱلْمُقْرِئُ الْأَدِيبُ ، نَزِيلُ نَيْسَابُورَ ، جَمَعَ فِي ٱلْقِرَاءَاتِ مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةً

قَالَ ٱلْحَاكِمُ : وَكَانَ مِنَ ٱلْعُبَّادِ ، أَقَامَ فِي مَنْزِلِ أَبِي إِسْحَاقَ ٱلْمُزَكِّي سِنِينَ ، لِتَأْدِيبِ أَوْلَادِهِ ، وَحِفْظِ سَمَاعَاتِهِمْ عَلَيْهِمْ ، سَمِعَ فِي بَلَدِهِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْأَشْعَثِ وَعُمَرَ بْنِ شَبَّةَ وَأَقْرَانِهِمْ ، مَاتَ بِنَيْسَابُورَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

(١) يروى بالاغانى : لو شربت شيئا من هذا
(٢) يروى بالاغانى : لا يتولى لى القضاء
(*) لم يترجم له فيما علمنا إلا ياقوت

قَالَ الْحَاكِمُ : حَدَّثَنِي أَبُو حَامِدٍ الْفَارِسِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ زَكَرِيَّا قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ دَاوُدَ ابْنِ عَلِيٍّ الْإِصْبَهَانِيِّ الْفَقِيهِ ، وَهُوَ يَكْتُبُ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

جُعِلْتُ فِدَاكَ ، قَدْ طَالَ اشْتِيَاقِي
وَلَيْسَ (١) تَزِيدُنِي إِلَّا مِطَالَا
كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَسْتَدْعِي نَوَالًا
فَلَمْ تَكْتُبْ إِلَيَّ نَعَمْ وَلَا لَا
نَصَحْتُ لَكُمْ حِذَاراً أَنْ تُعَابُوا
فَعَادَ عَلَيَّ نُصْحُكُمُ وَبَالَا

﴿ ٢٥ – أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُعَلَّى بْنِ أَسَدٍ الْعَمِّيُّ * ﴾ أحمد بن معلى

أَبُو بِشْرٍ ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ فِي مُصَنِّفِي الْإِمَامِيَّةِ ، قَالَ : وَالْعَمُّ هُوَ مُرَّةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ، وَهُوَ مِمَّنْ دَخَلَ فِي تَنُوخَ بِالْحِلْفِ (٢) وَسَكَنُوا

(١) أوليس الاوفق ولست
(٢) الحلف : العهد ، والصداقة
(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٣٨٨

ٱلْأَهْوَازَ وَكَانَ مُسْتَمْلِيَ أَبِي أَحْمَدَ ٱلْجُلُودِيِّ ، وَسَمِعَ كُتُبَهُ كُلَّهَا وَرَوَاهَا ، وَكَانَ ثِقَةً فِي حَدِيثِهِ ، حَسَنَ ٱلتَّصْنِيفِ ، وَأَكْثَرَ ٱلرِّوَايَةَ عَنِ ٱلْعَامَّةِ وَٱلْأَخْبَارِيِّينَ ، وَكَانَ جَدُّهُ ٱلْمُعَلَّى ابْنُ أَسَدٍ مِنْ أَصْحَابِ صَاحِبِ ٱلزَّنْجِ ، ٱلْمُخْتَصِّينَ بِهِ ، وَرُوِيَ عَنْهُ ، وَعَنْ عَمِّهِ أَسَدِ بْنِ ٱلْمُعَلَّى أَخْبَارُ صَاحِبِ ٱلزَّنْجِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ ، مِنْهَا : كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ ٱلْكَبِيرِ ، كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ ٱلصَّغِيرِ ، كِتَابُ مَنَاقِبِ[1] عَلِيٍّ ، كِتَابُ أَخْبَارِ صَاحِبِ ٱلزَّنْجِ ، كِتَابُ ٱلْفَرْقِ وَهُوَ كِتَابٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ كِتَابُ أَخْبَارِ ٱلسَّيِّدِ ٱلْحِمْيَرِيِّ ، كِتَابُ عَجَائِبِ ٱلْعَالَمِ

﴿ ٢٦ — أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، يُعْرَفُ بِٱلْجُفْرِ * ﴾

أحمد الجفر

حِمْيَرِيُّ ٱلنَّسَبِ ، مِصْرِيُّ ٱلدَّارِ ، لَمْ أَجِدْ لَهُ ذِكْرًا إِلَّا فِي كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ ٱلزَّبِيدِيِّ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ فِي نُحَاةِ مِصْرَ قَالَ : وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَوَاحِدٍ

(١) المناقب : جمع المنقبة : المفخرة ، والفعل الكريم ، وما عرف به الانسان من الخصال الحميدة والاخلاق الجميلة

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٨

﴿ ٢٧ – أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَصِيبِ * ﴾

نَطَّاحَةُ مِنْ أَهْلِ الْأَنْبَارِ ، كَانَ كَاتِبَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَكَانَ بَلِيغاً مُتَرَسِّلًا ، شَاعِراً أَدِيباً ، مُتَقَدِّماً فِي صِنَاعَةِ الْبَلَاغَةِ ، وَكَانَ فِي الْأَكْثَرِ يَكْتُبُ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْمُعْتَزِّ مُرَاسَلَاتٌ وَجَوَابَاتٌ عَجِيبَةٌ. ابن الخصيب نطاحة

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ، وَقَالَ : لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ دِيوَانِ رَسَائِلِهِ ، نَحْوَ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، يَحْتَوِى عَلَى كُلِّ حَسَنٍ مِنَ الرَّسَائِلِ . كِتَابُ الطَّبِيخِ ، كِتَابُ طَبَقَاتِ الْكُتَّابِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ الْمَجْمُوعِ الْمَنْقُولِ مِنَ الرِّقَاعِ ، يَشْتَمِلُ عَلَى سَمَاعَاتِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمَا شَاهَدَ مِنْ أَخْبَارِ الْجِلَّةِ(١) كِتَابُ صِفَةِ النَّفْسِ ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ .

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ : وَجَدُّهُ الْخَصِيبُ بْنُ

(١) الجلة : جمع الجليل : العظيم القدر ، أو المتقدم فى السن

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٨٠ راجع بغية الوعاة ص ١٨٨

عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ صَاحِبُ مِصْرَ ، وَأَصْلُهُمْ مِنَ ٱلْمَزَارِ ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ :

خَيْرُ ٱلْكَلَامِ قَلِيلٌ عَلَى كَثِيرٍ دَلِيلُ
وَٱلْعِيُّ مَعْنًى قَصِيرٌ يَحْوِيهِ لَفْظٌ طَوِيلُ
وَفِي ٱلْكَلَامِ عُيُونٌ(١) وَفِيهِ قَالٌ وَقِيلُ
وَلِلْبَلِيغِ فُصُولٌ وَلِلْعَيِيِّ فُضُولُ

وَلَهُ أَيْضاً :

لَا تَجْعَلَنْ بُعْدَ دَارِي مُخَسِّساً(٢) لِنَصِيبِي
فَرُبَّ شَخْصٍ بَعِيدٍ إِلَى ٱلْفُؤَادِ قَرِيبِ(٣)
وَرُبَّ شَخْصٍ قَرِيبٍ إِلَيْهِ غَيْرُ حَبِيبِ
مَا ٱلْقُرْبُ وَٱلْبُعْدُ إِلَّا مَا كَانَ بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ

وَلَهُ يَمْدَحُ كَاتِباً :

وَإِذَا نَمْنَمَتْ(٤) بَنَانُكَ خَطًّا
مُعْرِباً عَنْ إِصَابَةٍ وَسَدَادِ

---

(١) عيون الشيء : خياره (٢) من الخسة (٣) كان الصواب أن يقال قريب بالرفع لانها خبر شخص والى الفؤاد متعلق بها ولكن الكسر جاء لاجل القافية وهذا الابطاء وهو عيب من عيوب القافية (٤) نمنمه : زخرفه ونقشه وزينه

عَجِبَ ٱلنَّاسُ مِنْ بَيَاضِ مَعَانٍ ... يُجْتَنَى مِنْ سَوَادِ ذَاكَ ٱلْمِدَادِ

وَلَهُ أَيْضاً :

مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ إِنْ زُرْتُهُ حَجَبَا(١)

وَإِنْ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ مُكْرَهاً عَتَبَا

وَإِنْ أَرَدْتُ خَلَاصاً مِنَ تَعَتُّبِهِ

ظُلْماً ، فَعَاتَبْتُهُ فِي فِعْلِهِ غَضِبَا

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْكَاتِبُ ، عَلَّامَةً شَاعِراً ، أَحْسَنَ ٱلْمَعْرِفَةِ بِٱلشِّعْرِ ، وَكَانَ مِنَ الظُّرَفَاءِ ٱلْخُلَعَاءِ ، قَالَ لِي مَرَّةً : يَا أَبَا ٱلْعَبَّاس ، مَا بَنَاتُ مَخْرٍ ؟ فَقُلْتُ : بَنَاتُ « مَخْرٍ » سَحَائِبُ بِيضٌ يَأْتِينَ قَبْلَ ٱلصَّيْفِ ، تُشَبَّهُ ٱلنِّسَاءُ فِي بَيَاضِهِنَّ وَحُسْنِهِنَّ بِهَا ، لِأَنَّ سَحَابَ ٱلصَّيْفِ لَا مَاءَ فِيهِ فَيَسْوَدُّ وَيَتَغَيَّرُ ، فَقَالَ لِي : قَلْبُكَ عَرَبِيٌّ .

وَٱسْتَهْدَى مِنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ كِتَابُ حُدُودِ ٱلْفَرَّاءِ ، فَأَهْدَاهُ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهِ :

خُذْهُ فَقَدْ سُوِّغْتَ مِنْهُ مُشَبَّهاً

بِٱلرَّوْضِ أَوْ بِٱلْبُرْدِ فِي تَفْوِيفِهِ(٢)

(١) لعل المفعول محذوف أى حجبنى والا فالبناء للمجهول

(٢) تفويف الثوب : طيه طبقات منظمة

نُظِمَتْ كَمَا نُظِمَ ٱلسَّحَابُ سُطُورُهُ

وَتَأَنَّقَ ٱلْفَرَّاءُ فِي تَأْلِيفِهِ

وَشَكَلْتَهُ وَنَقَطْتَهُ فَأَمِنْتُ مِنْ

تَصْحِيفِهِ (١) وَنَجَوْتُ مِن تَحْرِيفِهِ

بُسْتَانُ خَطٍّ غَيْرَ أَنَّ ثِمَارَهُ

لَا تُجْتَنَى إِلَّا بِشَكْلِ حُرُوفِهِ

﴿ ٢٨ — أَحْمَدُ بْنُ أَبِي ٱلْأَسْوَدِ ٱلْقَيْرَوَانِيُّ * ﴾

أحمد أبو الاسود القيرواني

ذَكَرَ ٱلزَّبِيدِيُّ فَقَالَ: كَانَ غَايَةً فِي ٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَهْدِيِّ، وَلَهُ تَصَانِيفُ فِي ٱلنَّحْوِ وَٱلْغَرِيبِ، وَمُؤَلَّفَاتٌ حِسَانٌ وَكَانَ شَاعِراً مُجِيداً:

﴿ ٢٩ — أَحْمَدُ بْنُ أَعْثَمَ ٱلْكُوفِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْأَخْبَارِيُّ * ﴾

ابن أعثم الكوفي

ٱلْمُؤَرِّخُ، كَانَ شِيعِيًّا، وَهُوَ عِنْدَ أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ ضَعِيفٌ

---

(١) صحف الكلمة: أخطأ في قراءتها، أو صرفها عن وصفها

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٨ ولم يزد فيها الا ما يأتي: أنه كان من أصحاب أبي الوليد المهري

وَلَهُ كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ ٱلْمُقْتَدِرِ ، ٱبْتَدَأَهُ بِأَيَّامِ ٱلْمَأْمُونِ ، وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ ذَيْلًا عَلَى ٱلْأَوَّلِ ، رَأَيْتُ ٱلْكِتَابَيْنِ .

وَقَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ ٱلسَّلَامِيُّ ٱلْبَيْهَقِيُّ : أَنْشَدَنِي ٱبْنُ أَعْثَمَ ٱلْكُوفِيُّ :

إِذَا ٱعْتَذَرَ ٱلصَّدِيقُ إِلَيْكَ يَوْماً
مِنَ ٱلتَّقْصِيرِ عُذْرَ أَخٍ مُقِرِّ
فَصُنْهُ عَنْ جَفَائِكَ وَٱرْضَ عَنْهُ
فَإِنَّ ٱلصَّفْحَ شِيمَةُ كُلِّ حُرِّ

﴿ ٣٠ — أَحْمَدُ بْنُ بَخْتِيَارَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَانْدَائِيُّ * ﴾

ابن بختيار المانداني

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْوَاسِطِيُّ ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بِالْأَدَبِ وَٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ ، مَاتَ بِبَغْدَادَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ فِي ذِي ٱلْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ

(*) تروى : المنادى ، والمندائى راجع بغية الوعاة ص ١٢٩ وقد زاد فيها : انه ولى القضاء بالكوفة . كما ولى قضاء واسط ثم عزل وقدم بغداد وولى اعادة النظامية

وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِأَعْمَالِ وَاسِطَ ، وَقَدْ وَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بِوَاسِطَ ، وَكَانَ فَقِيهاً فَاضِلًا ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ، وَيَدٌ بَاسِطَةٌ فِي كُتُبِ ٱلسِّجِلَّاتِ[1] وَٱلْكُتُبِ ٱلْحُكْمِيَّةِ ، سَمِعَ أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱبْنَ بَيَّانَ ، وَأَبَا عَلِيِّ بْنَ نَبْهَانَ ، وَغَيْرَهُمَا .

قَالَ أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ : وَكَانَ يَسْمَعُ مَعَنَا عَلِيُّ بْنُ ٱلْفَضْلِ بْنِ نَاصِرٍ .

صَنَّفَ كُتُباً ، مِنْهَا : كِتَابُ ٱلْقُضَاةِ . كِتَابُ تَارِيخِ ٱلْبَطَائِحِ .

قَرَأْتُ بِخَطِّ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ ، أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْخَشَّابِ : أَنْشَدَنِي صَدِيقُنَا ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بَخْتِيَارَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَانْدَائِيُّ لِنَفْسِهِ فِي ٱبْنِ ٱلْمُرَخِّمِ[3] :

قَدْ نِلْتَ بِالْجَهْلِ أَسْبَاباً لَهَا خَطَرٌ
يَضِيقُ فِيهَا عَلَى ٱلْعَقْلِ ٱلْمَعَاذِيرُ

(١) السجلات : جمع السجل : كتاب العهود ، وكتاب الاحكام
(٢) البطائح : جمع البطيحة : سهل واسع فيه رمل ودقاق الحصا
(٣) هو الذى استقضاه المتقى وعزله المستنجد

مُصِيبَةٌ عَمَّتِ الْإِسْلَامَ قَاطِبَةً
لَا يَقْتَضِي مِثْلَهَا حَزْمٌ وَتَدْبِيرُ
إِذَا تَجَارَى ذَوُو الْأَلْبَابِ جُمْلَتَهَا
قَالُوا : جَهُولٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ

﴿ ٣١ – أَحْمَدُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ﴾
(أَبُو الْعَبَّاسِ الْكَاتِبُ*)

أحمد أبو العباس الكاتب

ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فَقَالَ : أَهْلُ بَيْتِ الْكِتَابَةِ ، وَالْغَزَلِ ، وَالظَّرْفِ ، وَالْأَدَبِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ النَّيْسَابُورِيُّ : أَنَّهُ لَقِيَهُ بَعْدَ الْخَمْسِينَ وَالْمِائَتَيْنِ ، أَوْ حَوَالَيْهَا ، وَأَخَذَ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا وَأَدَبًا

ترجم له فى تاريخ بغداد جزء ٤ صفحة ٤٣ بما يأتى :
« أحمد بن أمية بن أبى أمية بن عمرو ، أبو العباس الكاتب »
وهو أخو محمد بن أمية الشاعر ، وكان أحمد أيضا شاعرا محسنا رقيق الشعر . روى عنه احمد بن القاسم بن نصر أخو أبى الليث الفرضى . وروى هو عن أبى العتاهية ، ومنصور النمرى . أخبرنا الحسن بن أبى بكر أخبرنا محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ قال أنشدنا أبو العباس ، احمد بن يحيى النحوى ، المعروف بثعلب ، لاحمد بن أمية قال وهو أحد الظرفاء :

يسب غراب البين ظلما معاشر ... وهم آثروا بعد الحبيب على القرب
وما لغراب البين ذنب فأبتدى ... بسب غراب البين لكنه ذنبي
فياشوق لاتبعد ويادمع فض وزد ... وياحب راوح بين جنب الى جنب
وياعاذلى لمنى وياعاثر افتنى ... عصيتكما حتى أغيب فى الترب
اذا كان ربى عالما بسريرتى ... فما الناس فى عينى بأعظم من ربى

قُلْتُ : وَأُمَيَّةُ ، مَوْلًى (١) لِهِشَامِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ، وَاتَّصلَ فِي دَوْلَةِ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ بِالرَّبِيعِ ، حَاجِبِ ٱلْمَنْصُورِ ، وَكَتَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ ، وَوَلَدُهُ أَهْلُ بَيْتِ عِلْمٍ ، مِنْهُمْ : أَحْمَدُ هٰذَا ، وَأَخُوهُ مُحَمَّدٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاءِ .

قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ : وَأَحْمَدُ هُوَ ٱلْقَائِلُ :

خَبَّرَتْ عَنْ تَغَيُّرِي الْأَتْرَابَا (٢)
وَمَشِيبِي ، فَقُلْنَ : بِاللهِ شَابَا
نَظَرَتْ نَظْرَةً إِلَيَّ ، فَصَدَّتْ
كَصُدُودِ ٱلْمَخْمُورِ شَمَّ ٱلشَّرَابَا
إِنَّ أَدْهَى مُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِي
أَنْ تَصُدَّى ، وَقَدْ عَدِمْتُ ٱلشَّبَابَا

وَكَانَ أَبُو هِفَّانَ يَقُولُ : لَيْسَ فِي ٱلدُّنْيَا هِجَاءٌ أَشْرَفُ وَلَا أَظْرَفُ مِنْ قَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ أُمَيَّةَ :

إِذَا (٣) ٱبْنُ شَاهِكَ قَدْ وَلَّيْتَهُ عَمَلًا
أَضْحَى وَحَقِّكَ عَنْهُ وَهْوَ مَشْغُولُ

(١) المولى : الحليف والجار والنزيل والتابع ، والقريب مطلقا
(٢) الاتراب : جمع ترب : الصديق ، أو من ولد معه يريد أترابها
(٣) فى الاصل : اذ ، ولعله تحريف

بِسِكَّةٍ أُحْدِثَتْ ، لَيْسَتْ بِشَارِعَةٍ[(١)]
فِي وَسْطِهَا عَرْصَةٌ[(٢)] فِي وَسْطِهَا مِيلُ
يُرَى فُرَانِقُهَا[(٣)] فِي الرَّكْضِ مُنْدَفِعاً
تَهْوِي خَرِيطَتُهُ[(٤)] وَالْبَغْلُ مَشْكُولُ[(٥)]

﴿ ٣٢ — أَحْمَدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ عَلِيٍّ التُّجِيبِيُّ * ﴾ ابن الاغبس

يُعْرَفُ بِابْنِ الْأَغْبَسِ ، ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ[(٦)] وَقَالَ : مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ فَقِيهاً عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، مَائِلًا إِلَى الْحَدِيثِ ، عَالِمًا بِكُتُبِ الْقُرْآنِ ، قَدْ أَتْقَنَ كُلَّ مَا قِيلَ فِيهَا ، مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّفْسِيرِ وَاللُّغَةِ وَالْقِرَاءَةِ ، وَكَانَ حَافِظًا لِلُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، كَثِيرَ الرِّوَايَةِ ، جَيِّدَ

(١) الشارعة مؤنث الشارع : الطريق النافذ الذي يسلكه جميع الناس
(٢) العرصة : ساحة الدار (٣) والفرانق بضم الفاء مفرد : الذي يدل صاحب البريد على الطريق (٤) الخريطة : وعاء من جلد أو غيره يشد على ما فيه
(٥) شكل الدابة : شد قوائمها بالشكال ، وهو حبل تشد به قوائم الدابة
(٦) الذي قاله الحميدي : سنة ٣٢٧
(*) ترجم له في بغية الوعاة ص ١٢٩ بما يأتي
أحمد بن بشر بن محمد بن إسماعيل بن علي التجيبي أبو عمر المعروف بابن الاغبش . قال ابن الفرضي : كان متقدما في معرفة لسان العرب والبصر بلغاتها متفردا في ذلك مشكورا في الاحكام ويذهب في فتياه إلى مذهب الامام الشافعي ويميل إلى النظر والحجة سمع من ابن وضاح والخشني ومات ليلة الجمعة ثاني الحجة سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقال الزبيدي كان حافظا للغة والعربية كثير الرواية فقيها على مذهب الشافعي ومائلا إلى الحديث وأرخ وفاته سنة ست وعشرين وثلثمائة .

الْخَطِّ وَالضَّبْطِ لِلْكُتُبِ ، وَأَخَذَ عَنْ الْعِجْلِيِّ وَالْخُشَنِيِّ وَابْنِ الْغَازِى

﴿ ٣٣ — أَحْمَدُ بْنُ بَكْرَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ الزَّجَّاجُ * ﴾

كَتَبَ عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

﴿ ٣٤ — أَحْمَدُ بْنُ بَكْرٍ الْعَبْدِيُّ أَبُو طَالِبٍ * ﴾

أحمد العبدى أبو طالب

صَاحِبُ كِتَابِ شَرْحِ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا قَيِّمًا بِالْقِيَاسِ وَالْإِفْتِنَانِ فِي الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ ، أَخَذَ عَنِ الْقَاضِي أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد صفحة ٥٦ جزء رابع بالآتى :

« أحمد بن بكران بن الحسين أبو بكر الزجاج النحوى

حدث عن عبد الله بن محمد البغوى . كتب عنه محمد بن على الايادى ، وذكر : أنه سمع منه فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة .

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٩ بما يأتى :

أحمد بن بكر بن أحمد بن بقية البعدى بالباء الموحدة أبو طالب أحد أئمة النحاة المشهورين مات يوم الخميس العاشر من شهر رمضان سنة ست وأربعمائة

ترجم له فى نزهة الالباء ص ٤١٠ ج أول بترجمة موجزة قال :

وأما أبو طالب احمد بن بكر العبدى ، فانه كان من أفاضل أهل العربية ، أخذ عن أبى سعيد السيرافى ، وعن أبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، وعن أبى على الفارسى ، وشرح كتاب الايضاح لابى على شرحا شافيا ، وحكى أبو طالب العبدى فى شرحه الايضاح : أنه حكم أبا محمد يوسف بن الحسن بن عبيد الله السيرافى ، وماكان مكينا فى هذا الامر ، على شهرته بين الناس باللغة فى ياء تفعلين ، فقال : هى علامة التأنيث ، والفاعل مضمر ، فقلت —

الرُّمَّانِيِّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ ٱلْقَادِرِ بِاللهِ ، لَمْ أَجِدْ لَهُ خَبَرًا فَأَحْكِيَهُ ، إِلَّا مَا حَكَى هُوَ عَنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِ شَرْحِ الْإِيضَاحِ : أَنَّهُ تَكَلَّمَ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْحَسَنِ السِّيرَافِيِّ قَالَ ٱلْعَبْدِيُّ : مَا كَانَ[1] ابْنُ السِّيرَافِيِّ مَكِينًا فِي هَذَا الشَّأْنِ عَلَى شُهْرَتِهِ عِنْدَ النَّاسِ فِي اللُّغَةِ فِي يَاءِ تَفْعَلِينَ ، فَقَالَ : هِيَ عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ ، وَٱلْفَاعِلُ مُضْمَرٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلَوْ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ التَّاءِ فِي ضَرَبَتْ ، عَلَامَةً لِلتَّأْنِيثِ فَقَطْ ، لَثَبَتَتْ مَعَ ضَمِيرِ ٱلاثْنَيْنِ[2] ، وَعُلِمَ أَنَّ فِيهَا مَعَ دَلَالَتِهَا عَلَى التَّأْنِيثِ ، مَعْنَى ٱلْفَاعِلِ ، فَلَمَّا صَارَ لِلاثْنَيْنِ ، بَطَلَ ضَمِيرُ ٱلْوَاحِدِ الَّذِي هُوَ ٱلْيَاءُ ، وَجَاءَتْ ٱلْأَلِفُ وَحْدَهَا ، فَقَالَ : هَذَا زِنْبِيلُ ٱلْحَوَائِجِ[3]

— له : لو كان بمنزلة التاء فى ضربت علامة للتأنيث فقط . لثبت مع ضمير الاثنين إذا قلت : أنتما تضربان . كما تقول : ضربتا . فلما حذفت مع ضمير الاثنين . علم أن فيها مع دلالتها على التأنيث معنى الفاعل ، فلما صار للاثنين بطل ضمير الواحد الذى هو الياء ، وجاءت الالف وحدها ، فقال : هذه إذن زنبيل الحوائج كذا وكذا ، وانقطع الوقت بالضحك من ابن شيخنا وقلة تصوره .

(١) كانت فى الاصل — وكان ابن السيرافى الخ . ولا يظهر مع قوله على شهرته عند الناس الخ :

(٢) ما جاء فى نزهة الالباء يدل على أنه سقط ما يأتى (فلما حذفت مع ضمير الاثنين) علم الخ ولا محل للواو إذن :

(٣) أى أن الياء تستخدم للفاعلية وللتأنيث . كما يستخدم الزنبيل فى جمع الاشياء المختلفة وفى الاصل زبيل الحوائج — تحريفا

كَذَا وَكَذَا ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْوَقْتُ بِالضَّحِكِ مِنِ ابْنِ شَيْخِنَا (١) ، وَمِنْ قِلَّةِ تَصَرُّفِهِ .

وقَرَأْتُ فِي فَوَائِدَ ، نُقِلَتْ عَنْ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْمَغْرِبِيِّ ٱلْوَزِيرِ : أَنَّ ٱلعَبْدِيَّ أُصِيبَ بِعَقْلِهِ ، وَٱخْتَلَّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابُ شَرْحِ ٱلْإِيضَاحِ ، كِتَابُ شَرْحِ ٱلْجُرْمِيِّ .

﴿ ٣٥ — أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْخَاوَرَانِيُّ (*) ﴾

الخاورانى المحدويه

النَّحَوِيُّ ، ٱلْأَدِيبُ ، أَبُو ٱلْفَضْلِ ، يُلَقَّبُ بِالْمَحْدَوَيْهِ ، لَقِيتُهُ بِعُرْفِ سِرِينَ (٢) ، وَهُوَ شَابٌّ فَاضِلٌ بَارِعٌ مُتَفَنِّنٌ قَيِّمٌ بِعِلْمِ النَّحْوِ ، مُحْتَرِقٌ بِالذَّكَاءِ ، حَافِظٌ لِلْقُرْآنِ ، كَتَبَ بِخَطِّهِ ٱلْعُلُومَ ، وَقَرَأَهَا عَلَى مَشَايِخِهِ ، وَرَأَيْتُهُ قَدْ صَنَّفَ كِتَابَيْنِ صَغِيرَيْنِ فِي النَّحْوِ ، وَشَرَعَ فِي أَشْيَاءَ لَمْ تُمْهِلْهُ ٱلْمَنِيَّةُ لِيُتِمَّهَا ، مِنْهَا — فِيمَا ذَكَرَ لِي — شَرْحُ ٱلْمُفَصَّلِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ ، وَكَتَبَ

---

(١) أى ابن السيرافى : لان أباه إمام فى العربية وهو غير مكين فيها

(٢) اسم موضع

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٩ بما يأتى

أحمد بن أبى بكر بن أبى محمد الخاورانى النحوى الاديب أبو الفضل يلقب بالمحدويه يعرف . وقد زاد على مصنفاته التى أتمها شرح المفصل

عَنِّى ٱلْكَثِيرَ ، وَفَارَقْتُهُ فِى سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، ثُمَّ بَلَغَنِى أَنَّهُ ٱعْتُبِطَ [١] ، فَمَاتَ فِى سَنَةِ عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَعُمُرُهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَلَهُ رِسَالَةٌ صَالِحَةٌ .

﴿ ٣٦ – أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ ٱلدِّينَوَرِىُّ * ﴾

ابن جعفر الدينورى

خَتَنُ [٢] ثَعْلَبٍ عَلَى ابْنَتِهِ ، يُكْنَى : أَبَا عَلِىٍّ ، أَحَدُ ٱلنُّحَاةِ ٱلْمُبَرِّزِينَ ٱلْمُصَنِّفِينَ [٣] فِى نُحَاةِ مِصْرَ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ بِمِصْرَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَلِىٍّ ٱلدِّينَوَرِىُّ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِ ثَعْلَبٍ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، فَيَتَخَطَّى أَصْحَابَهُ ، وَمَعَهُ مِحْبَرَتُهُ ، فَيَقْرَأُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ عَلَى أَبِى ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدِ ، فَيُعَاتِبُهُ ثَعْلَبٌ وَيَقُولُ : إِذَا رَآكَ ٱلنَّاسُ تَمْضِى إِلَى هٰذَا ٱلرَّجُلِ ، وَتَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَتَتْرُكُنِى ، يَقُولُونَ مَاذَا ؟ فَلَمْ يَكُنْ يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهِ ، قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَلِىٍّ هٰذَا حَسَنَ ٱلْمَعْرِفَةِ ، قَالَ : قَالَ ٱلْمُصْعَبِىُّ : فَسَأَلْتُ أَبَا عَلِىٍّ : كَيْفَ صَارَ ٱلْمُبَرِّدُ أَعْلَمَ بِكِتَابِ سِيبَوَيْهِ مِنْ ثَعْلَبٍ ؟ فَقَالَ :

---

(١) اعتبط : أخذه الموت شابا لاعلة فيه

(٢) الختن : زوج الابنة (٣) لعله سقط : ذكره فلان

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٠

ٱلْمُبَرِّدُ قَرَأَهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ وَثَعْلَبٌ قَرَأَهُ عَلَى نَفْسِهِ

قَالَ ٱلزُّبَيْدِيُّ : وَأَصْلُهُ مِنَ ٱلدِّينَوَرِ ، وَقَدِمَ ٱلْبَصْرَةَ ، وَأَخَذَ عَنِ ٱلْمَازِنِيِّ ، وَحَمَلَ عَنْهُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ بَغْدَادَ ، فَقَرَأَ عَلَى ٱلْمُبَرِّدِ ، ثُمَّ قَدِمَ مِصْرَ ، وَأَلَّفَ كِتَابَ ٱلْمُهَذَّبِ فِى ٱلنَّحْوِ ، وَكَتَبَ فِى صَدْرِهِ ٱخْتِلَافَ ٱلْبَصْرِيِّينَ وَٱلْكُوفِيِّينَ ، وَعَزَا (١) كُلَّ مَسْأَلَةٍ إِلَى صَاحِبِهَا ، وَلَمْ يَعْتَلَّ (٢) لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، وَلَا ٱحْتَجَّ لِمَقَالَتِهِ ، فَلَمَّا أَمْعَنَ فِى ٱلْكِتَابِ تَرَكَ ٱلِاخْتِلَافَ ، وَنَقَلَ مَذْهَبَ ٱلْبَصْرِيِّينَ ، وَعَوَّلَ فِى ذَلِكَ عَلَى كِتَابِ ٱلْأَخْفَشِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ ، وَلَهُ كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِى ضَمَائِرِ ٱلْقُرْآنِ ، ٱسْتَخْرَجَهُ مِنْ كِتَابِ ٱلْمَعَانِى لِلْفَرَّاءِ ، وَلَمَّا قَدِمَ عَلِىُّ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلْأَخْفَشُ إِلَى مِصْرَ ، خَرَجَ أَبُو عَلِىٍّ مِنْهَا ، فَلَمَّا رَجَعَ ٱلْأَخْفَشُ إِلَى بَغْدَادَ ، عَادَ أَبُو عَلِىٍّ إِلَى مِصْرَ ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ فِى ٱلسَّنَةِ ٱلْمُقَدَّمِ ذِكْرُهَا ، وَلَهُ كِتَابُ إِصْلَاحِ ٱلْمَنْطِقِ

---

(١) عزا الشيء الى فلان : نسبة اليه

(٢) أى لم يذكر علل الاحكام وأسبابها وأوجه الحجة وإسنادها

﴿٣٧ – أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَحْظَةُ *﴾

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ

(*) ترجم له في وفيات الاعيان ص ٤١ ج أول بما يأتي :
أبو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكي النديم . كان فاضلا صاحب فنون وأخبار ، ونجوم ونوادر ، ومنادمة ، وقد جمع أبو نصر بن المرزباني أخباره وأشعاره ، وكان من ظرفاء عصره ، وهو من ذرية البرامكة ، وله الاشعار الرائقة ، فمن شعره قوله :

أنا ابن أناس مول الناس جودهم ... فأضحوا حديثا للنوال المشهر
فلم يخل من إحسانهم لفظ مخبر ... ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر

وله أيضا :

فقلت لها بخلت على يقظي ... فجودي في المنام لمستهام
فقالت لي وصرت تنام أيضا ؟ ... وتطمع أن أزورك في المنام

وله أيضاً :

أصبحت بين معاشر هجروا الندى ... وتبدلوا الاخلاق من أسلافهم
قوم أحاول نيلهم فكأنما ... حاولت نتف الشعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغنني ... ذهب الذين يعاش في أكنافهم

وله أيضاً :

يا أيها الركب الذيـ ... ـن فراقهم إحدى البليه
يوصيكم الصب المقـ ... ـيم بقلبه خير الوصيه

وله أيضا :

وقائلة لي كيف حالك بعدنا ... أفي ثوب مثر أنت أم ثوب مقتر؟
فقلت لها لا تسأليني فانني ... أروح وأغدو في حرام مقتر

وله ديوان شعر أكثره جيد ، وقضاياه مشهورة ، ومن أبياته السائرة قوله :

ورق الجو حتى قيل هذا ... عتاب بين جحظة والزمان

ولابن الرومي فيه وكان مشوه الخلق :

نبثت جحظة يستعير جحوظه ... من فيل شطرنج ومن سرطان
وارحمتا لمنادميه تحملوا ... ألم العيون للذة الآذان

وتوفي سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين بواسط وقيل : حمل تابوته من واسط الى بغداد — رحمه الله — وجحظة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء وهو لقب عليه لقبه به عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته في شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وله ذكر في تاريخ بغداد وفي كتاب الاغاني .

خَالِدِ بْنِ بَرْمَكَ ٱلبَرْمَكِيُّ ٱلنَّدِيمُ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحسَنُ ٱبْنُ عَلِيِّ بْنِ مُقْلَةَ : سَأَلْتُ جَحْظَةَ عَمَّنْ لَقَّبَهُ بِهَذَا ٱللَّقَبِ ، فَقَالَ : ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ لَقِيَنِي يَوْمًا فَقَالَ لِي : مَاحَيَوَانٌ إِذَا قُلِبَ صَارَ آلَةً لِلْبَحْرِيَّةِ ؟ ؟ فَقُلْتُ : عَلَقٌ ، إِذَا عُكِسَ صَارَ قِلْعًا (١) — فَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَاجَحْظَةُ ، فَلَزِمَنِي هَذَا ٱللَّقَبُ ، وَهُوَ مَنْ فِي عَيْنَيْهِ نُتُوٌّ جِدًّا ، وَكَانَ قَبِيحَ ٱلْمَنْظَرِ ، وَكَانَ لَهُ لَقَبٌ آخَرُ ، يُلَقِّبُهُ بِهِ ٱلْمُعْتَمِدُ ، وَهُوَ خَنْيَاكِرُ (٢) ، وَمَا أَدْرِي أَيُّ شَيْءٍ مَعْنَاهُ ؟

كَانَ حَسَنَ الْأَدَبِ ، كَثِيرَ ٱلرِّوَايَةِ لِلْأَخْبَارِ ، مُتَصَرِّفًا فِي فُنُونٍ مِنَ ٱلْعِلْمِ ، كَالنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ وَٱلنُّجُومِ ، مَلِيحَ ٱلشِّعْرِ ، مَقْبُولَ الْأَلْفَاظِ ، حَاضِرَ ٱلنَّادِرَةِ وَكَانَ طُنْبُورِيًّا (٣) حَاذِقًا فِيهِ فَائِقًا ، مَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِجَبِيلَ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ ، فَقَالَ : وَلِجَحْظَةَ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلطَّبِيخِ ، لَطِيفٌ — كِتَابُ ٱلطُّنْبُورِيِّينَ

(١) القلع : شراع السفينة (٢) كلمة فارسية معناها : المغنى
(٣) الطنبور : آلة طرب ذات عنق طويل وستة أوتار

كِتَابُ فَضَائِلِ ٱلسِّكْبَاجِ(١) . كِتَابُ ٱلتَّرَنُّمِ . كِتَابُ ٱلْمُشَاهَدَاتِ . كِتَابُ مَاشَاهَدَهُ مِنْ أَمْرِ ٱلْمُعْتَمِدِ عَلَى ٱللهِ . كِتَابُ مَاجَمَعَهُ مِمَّا جَرَّبَهُ ٱلْمُنَجِّمُونَ فَصَحَّ مِنَ الْأَحْكَامِ . كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ .

قَالَ : كَانَ جَحْظَةُ وَسِخًا قَذِراً ، دَنِيَّ ٱلنَّفْسِ ، فِي دِينِهِ قِلَّةٌ ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ :

إِذَا مَاظَمِئْتُ إِلَى رِيقِهِ جَعَلْتُ ٱلْمُدَامَةَ مِنْهُ بَدِيلَا
وَأَيْنَ ٱلْمُدَامَةُ مِنْ رِيقِهِ ؟ وَلَـكِنْ أُعَلِّلُ قَلْبًا غَلِيلَا(٢)

وَمِنْ سَائِرِ(٣) شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

لِي صَدِيقٌ مُغْرًى(٤) بِقُرْبِي وَشَدْوِي(٥)
وَلَهُ عِنْدَ ذَاكَ وَجْهٌ صَفِيقُ
قَوْلُهُ — إِنْ شَدَوْتُ — أَحْسَنْتَ ،زِدْنِي
وَبِأَحْسَنْتَ لَا يُبَاعُ ٱلدَّقِيقُ

حَدَّثَ ٱلْخَطِيبُ قَالَ : قَالَ جَحْظَةُ : أَنْشَدْتُ عُبَيْدَ ٱللهِ ابْنَ طَاهِرٍ قَوْلِي :

قَدْ نَادَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهَا لَوْ كَانَ فِي ٱلْعَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ

(١) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل (٢) الغليل : العطشان عطشاً شديداً
(٣) المنتشر : المتداول (٤) أي مولع (٥) أي غنائي

كَمْ وَاثِقٍ بِٱلْعُمْرِ وَاثَقْتُهُ (١)

وَجَامِعٍ بَدَّدْتُ مَا يَجْمَعُ

فَقَالَ لِي : ذَنْبُكَ إِلَى ٱلزَّمَانِ ٱلْكَمَالُ .

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةَ :

أَقُولُ لَهَا وَٱلصُّبْحُ قَدْ لَاحَ ضَوْءُهُ

كَمَا لَاحَ ضَوْءُ ٱلْبَارِقِ ٱلْمُتَأَلِّقِ

شَبِيهُكِ قَدْ وَافَى (٢) وَلَاحَ ٱفْتِرَاقُنَا

فَهَلْ لَكِ فِي صَوْتٍ (٣) وَكَأْسٍ مُرَوَّقٍ ؟ (٤)

فَقَالَتْ شِفَائِي فِي ٱلَّذِي قَدْ ذَكَرْتَهُ

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ نَغَّصْتَهُ بِٱلتَّفَرُّقِ

قَالَ جَحْظَةُ : صَكَّ لِي بَعْضُ ٱلْمُلُوكِ بِصَكٍّ (٥) فَدَافَعَنِي ٱلْجِهْبِذُ بِهِ ، حَتَّى ضَجِرْتُ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

إِذَا كَانَتْ صِلَاتُكُمُ (٦) رِقَاعاً تُخَطَّطُ بِٱلْأَنَامِلِ وَٱلْأَكُفِّ

(١) لعلها أوثقته : أى شددته فى الوثاق
(٢) وافى : أتى
(٣) الصوت : كل ضرب من الغناء
(٤) المروق : المصفى
(٥) الصك : كتاب الاقرار بالمال او غير ذلك والجهبذ هنا : الصراف : وأصله الناقد الذي يميز الجيد من الرديء معرب كهبذ الفارسية
(٦) الصلات : جمع صلة : العطية والاحسان والجائزة

فَهَا خَطِّى ، خُذُوه بِأَلْفِ أَلْفٍ

وَلَمْ تَكُنِ ٱلرِّقَاعُ تَجُرُّ نَفعاً

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ فِى أَمَالِيهِ :

طَرَقْنَا بَزُوغى [(١)] حِينَ أَيْنَعَ زَهْرُهَا

وَفِيهَا ، لَعَمْرُ اللهِ ، لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ

وَكَمْ مِنْ بَهَارٍ [(١)] يَبْهَرُ ٱلعَيْنَ حُسْنُهُ

وَمِنْ جَدْوَلٍ بِٱلْبَارِدِ ٱلْعَذْبِ يَزْخَرُ

وَمِنْ مُسْتَحِثٍّ بِٱلْمُدَامِ كَأَنَّهُ ،

وَإِنْ كَانَ ذِمِّياً [(٣)] ، أَمِيرٌ مُؤَمَّرُ

وَفِى كَفِّهِ ٱلْيُمْنَى شَرَابٌ ، مُوَرَّدٌ

وَفِى كَفِّهِ ٱلْيُسْرَى بَنَانٌ [(٣)] مُعَصْفَرُ [(٤)]

شَقَائِقُ [(٥)] تَنْدَى بِالنَّدَى فَكَأَنَّهَا

خُدُودٌ عَلَيْهِنَّ ٱلْمَدَامِعُ تَقْطُرُ

(١) بزوغى بفتح البـاء وضم الزاى وغين هكذا ضبطها ياقوت فى معجم البـلدان وروى لجحظة أبياتا غير هـذه وقال ان بينها وبين بغداد فرسخين الا أنه جعـل الف بزوغى ممالة ولذا لم يضبط الغين (٢) البهار : نبت طيب الرائحة ، ويقال له : عين البقر ، وبهار البر

(٣) الذمي : الذى اعطى الذمة : اى الامان فاعطى الجزية وكان يضرب المثل به فى الذلة

(٤) البنان : اطراف الاصابع (٥) المعصفر : المصبوغ بالعصفر ، وهو صبغ اصفر اللون

(٦) الشقائق : نبات احمر الزهر مبقع بنقط سوداء

وَكَمْ سَاقِطٍ سُكْراً يَلوكُ[١] لِسَانَهُ
وَكَمْ قَائِلٍ هُجْراً[٢] وَمَا كَانَ يَهْجُرُ
وَكَمْ مُنْشِدٍ بَيْتاً وَفِيهِ بَقِيَّةٌ
مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَحَيِّرُ
«فَكَانَ مِجَنِّي[٣] دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي
ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ[٤] وَمُعْصِرُ[٥]»
وَكَمْ مِنْ حُسَانٍ[٦] جَسَّ أَوْتَارَ عُودِهِ
فَأَلْهَبَ نَاراً فِي الْحَشَا تَتَسَعَّرُ
يُغَنِّي وَأَسْبَابُ الصَّوَابِ تُمِدُّهُ
بِصَوْتٍ جَلِيلٍ ذِكْرُهُ حِينَ يُذْكَرُ
أَحِنُّ حَنِينَ الْوَالِهِ[٧] الطَّرِبِ الَّذِي
ثَنَى[٨] شَجْوَهُ[٩] بَعْدَ الْغَدَاةِ التَّذَكُّرُ

(١) يلوك لسانه : يديره فى فمه
(٢) الهجر : القبيح من الكلام
(٣) المجن : كل ماوقى من السلاح
(٤) كعبت الجارية : نهد ثديها وارتفع واشرف
(٥) أعصرت المرأة : أدركت والبيت من شعر عمر بن أبى ربيعة القرشى
(٦) الحسان : الجميل والانثى حسانة
(٧) الواله : الحزين ، والمتحير من شدة الوجد
(٨) ثنى : رد بعض الشئ على بعض ، أى ضاعف التذكر أشجانه
(٩) الشجو : الهم والحزن

أَجَحْظَةُ إِنْ تَجْزَعْ عَلَى فَقْدِ مَعْشَرٍ
فَقَدْتَ بِهِمْ مَنْ كَانَ لِلْكَسْرِ يَجْبُرُ (١)
وَأَصْبَحْتَ فِي قَوْمٍ كَأَنَّ عِظَامَهُمْ
إِذَا جِئْتَهُمْ فِي حَاجَةٍ تَتَكَسَّرُ
فَصَبْراً جَمِيلًا ، إِنَّ فِي الصَّبْرِ مَقْنَعاً
عَلَى مَا جَنَاهُ الدَّهْرُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

يَا مَنْ بَعُدْتُ عَنِ الْكَرَى بِبِعَادِهِ
الصَّبْرُ — مُذْ غُيِّبْتَ — عَنِّى غَائِبُ
أَصْبَحْتُ أَجْحَدُ أَنَّنِي لَكَ عَاشِقٌ
وَالْعَيْنُ مُخْبِرَةٌ بِأَنِّى كَاذِبُ

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

قَدْ قَلَّلَ الْإِدْمَانُ أَكْلِي فَمَا
أَطْعَمُ زَاداً قِيسَ (٢) إِبْهَامِ
فَالْحَمْدُ لِلهِ وَشُكْراً لَهُ
قَدْ صِرْتُ مِنْ بَائِدِ أَقْوَامِ

(١) جبر العظم : أصلحه من كسر (٢) قيس : مقدار

قَوْمٌ تَرَى أَوْلَادَهُمْ بَيْنَهُمْ
لِلْجُوعِ فِي حِلْيَةِ (١) أَيْتَامِ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ

أَرَى ٱلْأَيَّامَ تَضْمَنُ لِي بِخَيْرٍ
وَلَكِنْ بَعْدَ أَيَّامٍ طِوَالِ
فَمَنْ ذَا ضَامِنٌ لِدَوَامِ عُمْرِي
إِلَى دَهْرٍ يُغَيِّرُ سُوءَ حَالِي
هِيَ ٱلتِّسْعُونَ قَدْ عَطَفَتْ (٢) قَنَاتِي (٣)
وَنَفَّرَتِ ٱلْغَوَانِيَ (٤) عَنْ وِصَالِي
وَفِيهَا — لَوْ عَرَفْتَ ٱلْحَقَّ — شُغْلٌ
عَنِ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي أَضْحَى اشْتِغَالِي
كَأَنِّي بِالنَّوَادِبِ قَائِلَاتٍ ،
وَجِسْمِي فَوْقَ أَعْنَاقِ ٱلرِّجَالِ
أَلَا سَقْيًا (٥) لِجِسْمِكَ كَيْفَ يَبْلَى
وَذِكْرُكَ فِي ٱلْمَجَالِسِ غَيْرُ بَالِي

(١) الحلية الشكل والزى (٢) عطف الشىء : اماله
(٣) القناة : الرمح أو عوده والمراد قوامه (٤) الغوانى : جمع الغانية : المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة (٥) سقيا وسقيا لفلان : دعاء له ، والتقدير: سقاك الله سقياً

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

أَنْفِقْ وَلَا تَخْشَ إِقْلَالًا ، فَقَدْ قُسِمَتْ
بَيْنَ الْعِبَادِ مَعَ الْآجَالِ أَرْزَاقُ
لَا يَنْفَعُ الْبُخْلُ مَعْ دُنْيَا مُوَلِّيَةٍ
وَلَا يَضُرُّ مَعَ الْإِقْبَالِ إِنْفَاقُ

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

تَعَجَّبَتْ إِذْ رَأَتْنِي فَوْقَ مَكْسُورٍ
مِنَ الْحَمِيرِ عَقِيرِ الظَّهْرِ مَضْرُورِ
مِنْ بَعْدِ كُلِّ أَمِينِ الرُّسْغِ [١] مُعْتَرِضٍ [٢]
فِي السَّيْرِ تَحْسَبُهُ إِحْدَى التَّصَاوِيرِ
فَقُلْتُ لَا تَعْجَبِي مِنِّي وَمِنْ زَمَنٍ
أَنْحَى [٣] عَلَيَّ بِتَضْيِيقٍ وَتَقْتِيرِ
بَلْ فَاعْجَبِي مِنْ كِلَابٍ قَدْ خَدَمْتُهُمُ
تِسْعِينَ عَاماً بِأَشْعَارِي وَطُنْبُورِي ؟

(١) الرسغ : المفصل ما بين الساق والقدم
(٢) اعترض البعير : ركبه وهو صعب لم تتم رياضته
(٣) لعله : أخنى ، وأخنى عليه الدهر : طال وأهلكه . أو أنحى بالحا المهملة مال عليه وبالغ فى ايلامه

وَلَمْ يَكُنْ فِي تَنَاهِي حَالِهِمْ بِهِمْ
حُرٌّ يَعُودُ عَلَى حَالِي بِتَغْيِيرِ

وَقِيلَ لِجَحْظَةَ : كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ : كَمَا قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

أَىَّ شَيْءٍ رَأَيْتَ أَعْجَبَ مِنْ ذَا
إِنْ تَفَكَّرْتَ سَاعَةً فِي ٱلزَّمَانِ؟
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلسُّرُورِ بِوَزْنٍ
وَٱلْبَلَايَا تُكَالُ بِالْقُفْزَانِ (١)

وأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ :

الْحَمْدُ لِلّٰهِ لَيْسَ لِي كَاتِبْ
وَلَا عَلَى بَابِ مَنْزِلِي حَاجِبْ
وَلَا حِمَارٌ إِذَا عَزَمْتُ عَلَى
رُكُوبِهِ ، قِيلَ : جَحْظَةٌ رَاكِبْ
وَلَا قَمِيصٌ يَكُونُ لِي بَدَلًا
مَخَافَةً مِنْ قَمِيصِيَ ٱلذَّاهِبْ
وَأُجْرَةُ ٱلْبَيْتِ فَهْيَ مُقْرِحَةٌ (٢)
أَجْفَانَ عَيْنِي بِالْوَابِلِ ٱلسَّاكِبْ

(١) القفزان : جمع القفيز مكيال (٢) قرحه : جرحه فآلمه

إِنْ زَارَنِى صَاحِبٌ عَزَمْتُ عَلَى
بَيْعِ كِتَابٍ لِشَبْعَةِ (١) ٱلصَّاحِبْ
أَصْبَحْتُ فِى مَعْشَرٍ تَشَمَّتُهُمْ (٢)
فَرْضٌ مِنَ ٱللهِ لَازِبٌ (٣) وَاجِبْ
فِيهِمْ صَدِيقٌ فِي عُرْسِهِ عَجَبٌ
إِذَا تَأَمَّلْتَ ، أَمْرُهَا عَاجِبْ
تَحْسَبُهَا حُرَّةً وَحَافِرُهَا
أَرَقُّ مِنْ شِعْرِ خَالِدِ ٱلْكَاتِبْ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

أَلْحَمْدُ لِلهِ لَمْ أَقُلْ قَطُّ : يَا بَدْ
رُ وَيَا مُنْصِفًا وَيَا كَافُورُ
لَا ، وَلَا قُلْتُ : أَيْنَ أَيْنَ ٱلشَّوَا
هِينُ (٤) وَوَزَّانُنَا وَأَيْنَ ٱلْبُذُورُ
لَا وَلَا قِيلَ : قَدْ أَتَاكَ مِنَ ٱلضَّيْ
عَةِ بُرٌ مُوَفَّرٌ وَشَعِيرٌ

(١) فى الاصل شعبة محرفة عن شبعة

(٢) لعلها تشتتهم : أى تفرقهم إذ لا خير فيهم (٣) اللازب : اللازم ، ويقال صار الامر ضربة لازب ، أى صار لازما واجبا (٤) الشواهين : جمع الشاهين : عمود الميزان والكلمة من الدخيل وبدر وما بعده . أسماء خدم . والبدور لعلها بالذال أى الغلات

وَأَتَاكَ الْعَطَاءُ بِالنَّدِّ لَمَّا

قِيلَ لِي إِنَّ فِي الْخَزِينِ(١) بَخُورُ

أَنَا خِلْوٌ مِنَ الْمَمَالِيكِ وَالْأَمْـ

لَاكِ جَلْدٌ عَلَى الْبَلَا(٢) وَصَبُورُ

لَيْسَ إِلَّا كُسَيْرَةٌ وَقُدَيْحٌ

وَخُلَيْقٌ أَتَتْ عَلَيْهِ الدُّهُورُ

قَالَ جَحْظَةُ: وَمَرَرْتُ بِوَقَّادٍ يُوقِدُ فِي التَّنُّورِ وَيُغَنِّي:

أَنَا أَهْوَاكَ نُورَ اللَّـ ... ـهِ فَافْعَلْ مَا بَدَالَكْ

إِنْ تَكُنْ تَمْنَعُنِي شَخْـ ... ـصَكَ فَابْذُلْ لِي خَيَالَكْ

قَدْ أَخَذْتُ الدَّنَّ(٣) وَالطُّنْـ ... ـبُورَ وَالْكَلْبَ(٤) فَمَالَكْ؟

قُلْ لِمَنْ جَنَّبَكَ الْقَوْ ... مُ وَثَ مَنْ دَسَّكَ وَالَكْ

وَلَهُ أَيْضاً:

وَلِي صَاحِبٌ زُرْتُهُ لِلسَّلَا ... مِ فَقَابَلَنِي بِالْحِجَابِ الصُّرَاحْ

وَقَالُوا تَغَيَّبَ عَنْ دَارِهِ ... لِخَوْفِ غَرِيمٍ مُلِحٍّ وَقَاحْ

وَلَوْ كَانَ عَنْ دَارِهِ غَائِباً ... لَأَدْخَلَنِي أَهْلُهُ لِلنِّكَاحْ(٥)

(١) فى الخزين: أى المخزون والبخور: مايتبخر به بفتح الباء (٢) البلاء: الغم والهم
(٣) الدن: وعاء كالبرميل كبير (٤) الكلب: لعله يريد كلب الصيد
(٥) المراد الديوث — وجاء بوالك آخر البيت توجعاً لحال صاحبه

وَقَالَ يَسْتَزِيرُ بَعْضَ إِخْوَانِهِ :

لَنَا يَا أَخِي زَلَّةٌ[١] وَافِرَهْ وَقِدْرٌ مُعَجَّلَةٌ حَاضِرَهْ
وَرَاحٌ تُزِيلُ إِذَا صُفِّقَتْ[٢] سَنَا ٱلْبَرْقِ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلْمَاطِرَهْ
وَمُسْمِعَةٌ[٣] لَمْ يَخُنْهَا ٱلصَّوَا بُ وَزَامِرَةٌ أَيُّمَا زَامِرَهْ
وَمَا شِئْتَ مِنْ خَبَرٍ نَادِرٍ وَنَادِرَةٍ بَعْدَهَا نَادِرَهْ
فَآتِ وَلَوْ كُنْتَ يَا ٱبْنَ ٱلْكِرَا مِ وَحَاشَاكَ مِنْ ذَاكَ فِي ٱلْآخِرَهْ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ أَيْضاً :

مَا زَارَنِي فِي ٱلْحَبْسِ مَنْ نَادَمْتُهُ كَأْسَيْنِ : كَأْسَ مَوَدَّةٍ وَمُدَامِ
بَخِلُوا عَلَيَّ وَقَدْ طَلَبْتُ سَلَامَهُمْ فَكَأَنَّنِي طَالَبْتُهُمْ بِطَعَامِ

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

وَذِي جِدَةٍ طَلَبْتُ إِلَيْهِ بِرًّا مِنَ ٱلْجُلَسَاءِ مَذْمُومِ ٱلْخَلَائِقْ

---

(١) الزلة : الوليمه (٢) صفق الشراب : حوله من إناء إلى إناء ليصفو

(٣) ومسمعة : مغنية ، وقد وردت بالاصل : ومسمة ، ثم صححها المستشرق مرجليوث بلفظ (وموسة) وكلاهما خطأ

فَأَقْسَمَ أَنَّهُ رَجُلٌ فَقِيرٌ
أَرَانِيهِ الْمُهَيْمِنُ وَهْوَ صَادِقْ
كَأَنِّى بِالْمَنَازِلِ عَنْ قَلِيلٍ
خَلَوْنَ مِنَ الْمُطَرَّزَةِ النَّمَارِقْ (١)
وَقَدْ ظَفِرَ النِّسَاءُ بِمَا تَرَكْتُمْ
فَصَارَ لِمَاهِرٍ بِالنَّيْكِ حَاذِقْ

وَأَنْشَدَ أَيضاً لِنَفْسِهِ فِى أَمَالِيهِ :

وَقَائِلٍ قَالَ لِى : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ لَهُ ،
مَقَالَ ذِى حِكْمَةٍ وَاتَتْ لَهُ الْحِكَمُ
لَسْتُ الَّذِى تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ
وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ (٢)
أَنَا الَّذِى دِينُهُ إِسْعَافُ سَائِلِهِ
وَالضُّرُّ (٣) يَعْرِفُهُ وَالْبُؤْسُ وَالْعَدَمُ

(١) النمارق : جمع النمرق : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها

(٢) البطحاء : الارض المنبطحة التى فى وسطها مكة . الوطأة : موضع القدم : البيت هو البيت الحرام ، أى مسجد مكة . الحرم : ما أحاط بمكة من الارض الى خط معلوم . الحل : ما سوى الحرم من بلاد الله . يريد ، لست معروفاً لدى أهل الدنيا قاطبة بشير الى عكس قول الفرزدق :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

(٣) الضر : الشدة وسوء الحال

أَنَا ٱلَّذِى حُبُّ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ أَفقرَهُ
فَالعَدْلُ مُسْتَعبِرٌ وَٱلْجَوْرُ مبْتَسِمُ

وَلَهُ أَيْضاً :

وَلِى كَبِدٌ لَا يُصْلِحُ ٱلطِّبُّ سُقْمَهَا
مِنَ ٱلْوَجْدِ لَا تَنفَكُّ دَامِيَةً حَرَّى
فَيَا لَيْتَ شِعْرِى وَٱلظُّنُونُ كَثِيرَةٌ
أَيَشْعُرُ بِى مَنْ بِتُّ أَرْعَى لَهُ ٱلشِّعْرَى (١)

وَلَهُ أَيْضاً :

شُكْرِى لِإِحْسَانِكَ شُكْرُ امْرِئٍ
يَسْتَوْهِبُ ٱلْإِحْسَانَ مِنْ وَاهِبِهْ
وَكَيْفَ لَا أَشْكُرُ مَنْ لَا أَرَى
فِى مَنْزِلِى إِلَّا ٱلَّذِى جَادَ بِهْ

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ فِى أَمَالِيهِ .

حَسْبِى ضَجِرْتُ مِنَ ٱلْأَدَبْ وَرَأَيْتُهُ سَبَبَ ٱلْعَطَبْ (٢)
وَهَجَرْتُ إِعْرَابَ ٱلْكَلَامِ وَمَا حَفِظْتُ مِنَ ٱلْخُطَبْ

---

(١) الشعرى كوكب فى الجوزاء.
(٢) العطب : الهلاك

وَرَهَنْتُ دِيوَانَ ٱلنَّقَا ئِضِ وَٱسْتَرَحْتُ مِنَ ٱلتَّعَبْ

وَلَهُ أَيْضاً .

لَا تَعْجَبِي يَا هِنْدُ مِنْ حَالِي فَمَا فِيهَا عَجَبْ
إِنَّ ٱلزَّمَانَ بِمَنْ تَقَدَّ مَ فِي ٱلنَّبَاهَةِ مُنْقَلِبْ
فَٱلْجَهْلُ يَضْطَهِدُ ٱلْحِجَى (١) وَٱلرَّأْسُ يَعْلُوهُ ٱلذَّنَبْ

حَدَّثَ غَرْسُ ٱلنِّعْمَةِ فِي كِتَابِ ٱلْهَفَوَاتِ قَالَ : كَانَ جَحْظَةُ لَمَّا أَسَنَّ يَفْسُو فِي مَجَالِسِهِ ، فَيَلْقَى مَنْ يُعَاشِرُهُ مِنْهُ جَهْداً . قَالَ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ : وَكُنْتُ أُحِبُّ غِنَاءَهُ ، وَٱلْكِتَابَةَ عَنْهُ ، لِمَا عِنْدَهُ مِنَ ٱلْآدَابِ ، وَكَانَ يَسْتَطِيبُ عِشْرَتِي ، وَكُنْتُ إِذَا جَلَسْتُ عِنْدَهُ أَخَذَتْهُ غَلَبَةُ ٱلرِّيحِ ، فَجِئْتُهُ يَوْماً فِي مَجْلِسِ ٱلْأَدَبِ ، وَٱلنَّاسُ عِنْدَهُ ، وَهُوَ يُمْلِي ، فَلَمَّا خَفُّوا ، قَالَ لِي وَلِآخَرَ كَانَ مَعِي : ٱجْلِسَا عِنْدِي حَتَّى أُقْعِدَكُمَا عَلَى أُسُودٍ (٢) ، وَأُطْعِمَكُمَا طَبَاهِجَةً (٣) بِكُبُودٍ ، وَأَسْقِيَكُمَا مِنْ مُعَتَّقَةِ ٱلْيَهُودِ ، وَأُبَخِّرَكُمَا بِعَنْبَرٍ وَعُودٍ ، أَطْيَبَ مِنَ ٱلنُّدُودِ ، وَأُغَنِّيَكُمَا غِنَاءَ ٱلْمَشْدُودِ (٤) ، فَقُلْتُ : هَذَا مَوْضِعُ ٱلسُّجُودِ ، وَجَلَسْنَا ،

---

(١) الحجى : العقل (٢) يريد جلد أسود، أو صورها (٣) أى اللحم المشرح مخلوطا بالكبود (٤) أحد مشهورى المغنين

وَصَدِيقِي لَا يَعْرِفُ خُلُقَهُ فِي ٱلْفُسَاءِ ، وَأَنَا قَدْ أَخَذْتُ ٱلرِّيحَ فَوْقِي، فَوَفَّى لَنَا بِجَمِيعِ مَا ذَكَرَهُ ، وَقَالَ لَنَا ، وَقَدْ غَنَّى وَشَرِبْنَا : نَحْنُ بِٱلْغَدَاةِ عُلَمَاءُ وَبِٱلْعَشِيِّ فِي صُورَةِ ٱلْمُخَنَّثِينَ ، فَلَمَّا أَخَذَ ٱلنَّبِيذُ مِنْهُ ، أَخَذَ يَفْسُو ، وَصَدِيقِي يَغْمِزُنِي وَيَتَعَجَّبُ ، فَأَقُولُ لَهُ : إِنَّ ذَلِكَ عَادَتُهُ وَخُلُقُهُ ، وَإِنَّ سَبِيلَهُ أَنْ يُحْتَمَلَ ، إِلَى أَنْ غَنَّى صَوْتًا مِنَ ٱلشِّعْرِ ، وَٱلصَّنْعَةُ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ يُجِيدُهُ :

إِنَّ بِالْحِيرَةِ قَسًّا قَدْ مَجَنْ
فَتَنَ ٱلرُّهْبَانَ فِيهَا وَٱفْتَتَنْ
تَرَكَ ٱلْإِنْجِيلَ حِينًا لِلصِّبَا
وَرَأَى ٱلدُّنْيَا مُجُونًا فَرَكَنْ

قَالَ : فَطَرِبَ [1] عَلَيْهِ صَدِيقِي طَرَبًا شَدِيدًا ، وَٱسْتَحْسَنَهُ كَثِيرًا ، وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ لَهُ : أَحْسَنْتَ وَٱللَّهِ يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ . فَقَالَ لَهُ مَا فِي نَفْسِهِ يَتَرَدَّدُ مِنْ أَمْرِ ٱلْفُسَاءِ : أُفْسُ عَلَيَّ يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ كَيْفَ شِئْتَ ، فَخَجِلَ جَحْظَةُ ، وَخَجِلَ ٱلْفَتَى ، وَٱنْصَرَفْنَا .

وَحَدَّثَ ٱلْخَطِيبُ ، عَنْ أَبِي ٱلْفَرَجِ ٱلْإِصْبَهَانِيِّ ، قَالَ :

---

(١) فى الاصل : فضرب

حَدَّثني جَحْظَةُ قَالَ: ٱتَّصلَتْ عَلَيَّ إِضَاقَةٌ ، أَنفقْتُ فِيهَا كُلَّ مَا أَمْلِكُهُ ، حَتَّى بَقِيتُ لَيْسَ فِي دَارِي سِوَى ٱلْبَوَارِيِّ ،(١) فَأَصْبَحْتُ يَوْماً ، وَأَنَا أَفْلَسُ مِنْ طُنْبُورٍ بِلَا وَتَرٍ ، كَمَا فِي ٱلْمَثَلِ ، فَفَكَّرْتُ كَيْفَ أَعْمَلُ ، فَوَقَعَ لِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَى مُخْبِرَةَ بْنِ أَبِي عَبَّادٍ ٱلْكَاتِبِ ، وَكُنْتُ أُجَاوِرُهُ ، وَكَانَ قَدْ تَرَكَ ٱلتَّصَرُّفَ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنَتَيْنِ ، وَحَالَفَهُ ٱلنِّقْرِسُ(٢) ، فَأَزْمَنَهُ حَتَّى صَارَ لَا يَتَمَكَّنُ مِنَ ٱلتَّصَرُّفِ إِلَّا مَحْمُولًا عَلَى ٱلْأَيْدِي أَوْ فِي مِحَفَّةٍ(٣) ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى غَايَةِ ٱلظَّرْفِ ، وَكِبَرِ ٱلنَّفْسِ ، وَعِظَمِ ٱلْهِمَةِ(٤) ، وَمُوَاصَلَةِ ٱلشُّرْبِ وَٱلْقَصْفِ(٥) ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَطَايَبَ عَلَيْهِ لِيَدْعُوَنِي ، فَآخُذَ مِنْهُ مَا أُنْفِقُهُ مُدَّةً ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ:

مَاذَا تَرَى فِي جَدْيٍ وَفِي عُقَارٍ بَوَارِدْ
وَقَهْوَةٍ ذَاتِ لَوْنٍ يَحْكِي خُدُودَ ٱلْخَرَائِدْ(٥)

(١) البوارى : جمع البورية والبورياء : الحصير المنسوج من القصب
(٢) النقرس : داء يأخذ فى الرجل ، ويقال هو ورم يحدث فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر
(٣) المحفة : مركب للنساء كالهودج
(٤) رويت بالاصل : النعمة ولعلها تصحيف
(٥) القصف : الاقامة فى الاكل والشرب واللهو
(٦) الخرائد : جمع الخريدة : الجارية البكر

وَمُسْمِعٍ يَتَغَنَّى مِنْ آلِ يَحْيَى بْنِ خَالِدْ
إِنَّ الْمُضِيعَ لِهَذَا نَزْرُ (١) الْمُرُوءَةِ بَارِدْ

فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِجِفَّةٍ مُحَبَّرَةٍ يَحْمِلُهَا غِلْمَانُهُ إِلَى دَارِى ، وَأَنَا جَالِسٌ عَلَى بَابِى ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ جِئْتَ ؟ وَمَنْ دَعَاكَ ؟ فَقَالَ : أَنْتَ ، فَقُلْتُ : إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ : مَاذَا تَرَى فِى هَذَا ؟ وَعَنَيْتُ فِى بَيْتِكَ ، وَمَا قُلْتُ لَكَ : إِنَّهُ فِى بَيْتِى ، وَبَيْتِى وَاللّٰهِ أَفْرَغُ مِنْ فُؤَادِ أُمِّ مُوسَى ، فَقَالَ : الْآنَ قَدْ جِئْتُ وَلَا أَرْجِعُ ، وَلَكِنْ أَدْخُلُ إِلَيْكَ ، وَأَسْتَدْعِى مِنْ دَارِى مَا أُرِيدُ ، قُلْتُ : ذَاكَ إِلَيْكَ ، فَدَخَلَ ، فَلَمْ يَرَ فِى بَيْتِى إِلَّا بَارِيَةً ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، هَذَا وَاللّٰهِ فَقْرٌ مطيح ، هَذَا ضُرٌّ مُدْقِعٌ (٢) ، مَاهَذَا ؟ قُلْتُ : هُوَ وَاللّٰهِ مَاتَرَى ، فَأَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ ، فَاسْتَدْعَى فَرْشًا وَآلَةً وَقُمَاشًا وَغِلْمَانًا ، وَجَاءَ فَرَّاشُوهُ فَفَرَشُوا ذَلِكَ ، وَجَاءَ وَافِرُ الصُّفْرِ وَالشَّمْعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَجَاءَ طَبَّاخُهُ بِمَا كَانَ فِى مَطْبَخِهِ ، وَهُوَ شَىْءٌ كَثِيرٌ ، بِآلَاتِ ذَلِكَ ، وَجَاءَ شَرَابِيُّهُ بِالْأَوَانِى وَالْمَخْرُوطِ وَالْفَاكِهَةِ وَآلَةِ التَّبْخِيرِ وَالْبَخُورِ وَأَلْوَانِ الْأَنْبِذَةِ ، وَجَاسَ يَوْمَهُ ذَلِكَ

(١) النزر : القليل (٢) المدقع : الشديد

وَلَيْلَتَهُ عِنْدِي ، يَشْرَبُ عَلَى غِنَائِي وَغِنَاء مُغَنِّيَةٍ أَحْضَرَهَا ، كُنْتُ أُلَقِّنُهَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ سَلمَ إِلَى غلامِهِ كِيسًا فِيهِ أَلْفُ دِرْهَمٍ ،وَرُزْمَةَ ثِيَابٍ صِحَاحٍ ،وَمَقْطُوعَة مِنْ فَاخِرِ ٱلثِّيَابِ ، وَٱسْتَدْعَى مِحفَةً تَجْلَسَ فِيهَا ، وَشَيَّعْتُهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَ ٱلصَّحْنِ ، قَالَ : مَكانَك يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ، إِحْفَظْ بَابَكَ ، فَكُلُّ مَافِي دَارِكَ لَكَ ، فَلَا تَدَعْ أَحداً يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْئا ، وَقَالَ لِلغِلْمَانِ : اُخرُجوا ، فَخَرَجُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَغْلَقْتُ ٱلْبَابَ عَلَى قُمَاشٍ بِأُلوفٍ كَثِيرَةٍ

وَأَنْشَدَ ٱلسَّلَامِيُّ (١) لِجَحْظَةَ فِي سَعْدٍ ٱلْحَاجِبِ :

يَاسَعْدُ إِنَّكَ قَدْ خَدَمْتَ ثَلَاثَةً
كُلٌّ عَلَيْهِ مِنْكَ وَسْمٌ لَائِحُ
وَأَرَاكَ تَخْـدُمُ رَابِعًا لِتُمِيتَهُ
رِفْقًا بِهِ فَالشَّيْخُ شَيْخٌ صَالِحُ
يَاخَادِمَ ٱلْوُزَرَاء إِنَّكَ عِنْدَهُمْ
سَعْدٌ وَلَـكِنْ أَنْتَ سَعْدُ ٱلذَّابِحُ

---

(١) السلامي . نسبة الى دار السلام ، وهي بغداد ، وهو شاعر من ولد المغيرة أخي خالد بن الوليد

وَحَدَّثَ جَحْظَةُ قَالَ : دَخَلْتُ ، وَأَنَا فِي بَقَايَا عِلَّةٍ ، عَلَى كَاتِبٍ ، قَالَ ٱبْنُ بِشْرَانَ ، عَلَى هَارُونَ ٱبْنِ عُرَيْبٍ ٱلْخَالِي ، فَقَدَّمَ إِلَيْنَا مَضِيرَةً [1] عُصْبَانٍ ، فَأَمْعَنْتُ مِنْهَا ، فَقَالَ : — جُعِلْتُ فِدَاكَ — أَنْتَ عَلِيلٌ ، وَبَدَنُكَ نَحِيلٌ ، وَٱلْعَصْبُ ثَقِيلٌ ، وَٱللَّبَنُ يَسْتَحِيلُ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَٱلْعَظِيمِ ٱلْجَلِيلِ ، ٱلْمُفْضِلِ ٱلْمُنِيلِ ، لَا تَرَكْتُ مِنْهَا كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا ، وَحَسْبُنَا ٱللّٰهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ، فَغَضِبَ عَلَيَّ فَضَرَبَنِي عِشْرِينَ مِقْرَعَةً ، فَقُلْتُ :

وَلِي صَاحِبٌ لَا قَدَّسَ ٱللّٰهُ رُوحَهُ
وَكَانَ مِنَ ٱلْخَيْرَاتِ غَيْرَ قَرِيبِ
أَكَلْتُ عَصِيدًا عِنْدَهُ فِي مَضِيرَةٍ
فَيَالَكَ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ عَصِيبِ [2]

قَالَ : وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا آخَرَ ، فَقَدَّمَ إِلَيَّ لَوْزِينَجًا [3] لَهَا أَيَّامٌ وَقَدْ حَمِضَتْ ، فَأَخَذْتُ أُمْعِنُ فِي أَكْلِهَا ، فَقَالَ لِي : إِنَّ ٱللَّوْزِينَجَ إِذَا كَانَ بِٱلْجَوْزِ أَبْشَمَ وَإِذَا كَانَ بِٱللَّوْزِ أَتْخَمَ ،

(١) المضيرة : طعام يطبخ باللبن المضر ، أى الحامض
(٢) يوم عصيب : شديد الحر
(٣) اللوزينج : نوع من الحلواء شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز ، والكلمة من الدخيل

فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِى إِذَا كَانَتْ لَوْزِينَجاً ، وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ مَصُوصاً [١] فَلَا !

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ ، قَالَ : عَرْبَدَ [٢] ابْنُ أَبِى الْعَلَاءِ عَلَى جَحْظَةَ بِحَضْرَتِى ، فَأَمَرْتُ بِتَنْحِيَةِ جَحْظَةَ إِلَى أَنْ رَضِيَ أَحْمَدُ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ جَحْظَةُ :

أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مِثْلِى
يُقَامُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِى الْعَلَاءِ
وَلِى نَفْسٌ أَبَتْ إِلَّا ارْتِفَاعاً
فَأَضْحَتْ كَالسَّمَاءِ عَلَى السَّمَاءِ
لَقَدْ غَضِبَ الزَّمَانُ عَلَى أُنَاسٍ
فَأَبْلَاهُمْ بِأَوْلَادِ الزِّنَاءِ

فِى تَارِيخِ دِمَشْقَ قَالَ جَحْظَةُ : سَلَّمْتُ عَلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَكَانَ مُبَخَّلًا [٣] ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الِانْصِرَافَ قَالَ لِى . يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِيشْ يَقُولُ فِى قَطَائِفَ تَأْتِيهِ ؟ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِذَلِكَ عَادَةٌ ؟ فَقُلْتُ : مَا آبَى ذَلِكَ ، فَأَحْضَرَ لِى جَاماً

---

١) المصوص : لحم يطبخ وينقطع فى الخل يريد أنه خال من طعم اللوزينج
(٢) عربد : ساء خلقه (٣) المبخل : شديد البخل

فِيهِ قَطَائِفُ ، قَدْ خُمَّتْ فَأَرْجَفْتُ فِيهَا ، وَصَادَفَتْ مِنِّى سَغْبَةً (١) ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَىَّ شَزْرًا (٢) ، فَقَالَ لِى : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِنَّ الْقَطَائِفَ إِذَا كَانَتْ بِجَوْزٍ أَتْخَمَتْكَ ، وَإِذَا كَانَتْ بِلَوْزٍ أَبْشَمَتْكَ (٣) ، قَالَ : فَقُلْتُ : هَذَا إِذَا كَانَتْ قَطَائِفَ ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ مَصُوصًا فَلَا . وَعَمِلْتُ لِوَقْتِى هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

دَعَانِى صَدِيقٌ لِى لِأَكْلِ الْقَطَائِفِ
فَأَمْعَنْتُ فِيهَا آمِنًا غَيْرَ خَائِفِ
فَقَالَ ، وَقَدْ أَوْجَعْتُ بِالْأَكْلِ قَلْبَهُ
رُوَيْدَكَ ، مَهْلًا ، فَهْىَ إِحْدَى الْمَتَالِفِ
فَقُلْتُ لَهُ : مَا إِنْ سَمِعْنَا بِهَالِكٍ
يُنَادَى عَلَيْهِ : يَا قَتِيلَ الْقَطَائِفِ

قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ : كَتَبَ إِلَىَّ جَحْظَةُ فِى يَوْمٍ مَطِيرٍ : انْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِكَ — جَعَلَنِى اللّٰهُ فِدَاكَ — وَقَدْ كُنَّا عَقَدْنَا مَوْعِدًا لِلِّقَاءِ ، وَمَنَعَنِى مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيْكَ مَا نَحْنُ

(١) السغبة : الجوع
(٢) نظر اليه شزرا : نظر اليه بجانب عينه مع إعراض أو غضب
(٣) أبشمه الطعام : أتخمه

فِيهِ مِنِ ٱنْقِطَاعِ شَرْيَانِ ٱلْغَمَامِ، فَتَفَضَّلْ بِبَسْطِ ٱلْعُذْرِ لِعَبْدِكَ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ.

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةَ :

وَلَيْلٍ فِي جَوَانِبِهِ حِرَانٌ فَلَيْسَ لِطُولِ مُدَّتِهِ ٱنْقِضَاءُ
عَدِمْتُ مَطَالِعَ ٱلْإِصْبَاحِ فِيهِ كَأَنَّ ٱلصُّبْحَ جُودٌ أَوْ وَفَاءُ

وَلَهُ أَيْضاً :

رَحَلْتُمْ فَكَمْ مِنْ أَنَّةٍ بَعْدَ زَفْرَةٍ
مُبَيِّنَةٍ لِلنَّاسِ شَوْقِي إِلَيْكُمُ
وَقَدْ كُنْتُ أَعْتَقْتُ ٱلْجُفُونَ مِنَ ٱلْبُكَا
فَقَدْ رَدَّهَا فِي ٱلرِّقِّ حُزْنِي عَلَيْكُمُ

وَحَدَّثَ أَبُو ٱلْفَرَجِ ٱلْإِصْبَهَانِيُّ قَالَ : دَعَانِي مُحَمَّدُ بْنُ ٱلشَّارِ يَوْماً، وَدَعَا جَحْظَةَ، وَأَطَالَ حَبْسَ ٱلطَّعَامِ جِدًّا، وَجَاعَ جَحْظَةُ، فَأَخَذَ دَوَاةً وَبَيَاضاً وَكَتَبَ :

مَالِي وَلِلشَّارِ وَأَوْلَادِهِ لَا قُدِّسَ ٱلْوَالِدُ وَٱلْوَالِدَهْ
قَدْ حَفِظُوا ٱلْقُرْآنَ وَٱسْتَعْمَلُوا مَا فِيهِ إِلَّا سُورَةَ ٱلْمَائِدَهْ

وَرَمَى بِهَا إِلَيَّ، فَقَرَأْتُهَا، وَدَفَعْتُهَا إِلَى ٱبْنِ ٱلشَّارِ،

فقرأها ، ووثب مسرعاً ، فقدّم المائدة ، فقاطعه جحظة ، فكان يجهد جهده أن يجيبه فلا يفعل ، فإذا عاتبناه قال : والله حتى يحفظ تلك السورة .

وله أيضاً :

يطول على الليل حتى أمله
فأجلس والنوّام فى غفلة عنّى
فلا أنا بالراضى من الدهر فعله
ولا الدهر يرضى بالذى ناله منّى

قال أبو علىّ : حدثنى أبو القاسم الحسين بن علىّ البغدادىّ ، وكان أبوه ينادم ابن الحوارىّ ، ثم نادم اليزيديّين بالبصرة ، وأقام بها سنين ، قال : كان جحظة خسيف الدّين ، وكان لا يصوم شهر رمضان ، وكان يأكل سرّا ، فكان عند أبى يوماً فى شهر رمضان مسلماً ، فأجلسته ، فلمّا كان نصف النّهار سرق من الدّار رغيفاً ، ودخل المستراح ، وجلس على المقعدة ، واتفق أن دخل أبى فرآه فاستعظم ذلك وقال : ما هذا يا أبا الحسن ؟

فَقَالَ : أَفُتُّ لِبَنَاتِ وَرْدَانَ (١) مَا يَأْكُلُونَ ، فَقَدْ رَحِمْتُهُمْ مِنَ الْجُوعِ :

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةَ :

إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي ٱلزِّيَا رَةِ عِنْدَ أَوْقَاتِ ٱلزِّيَارَهْ
فَدَعِ ٱلشَّتِيمَةَ لِلْغُـلَا مِ إِذَا دَنَوْتَ مِنَ ٱلْغَضَارَهْ (٢)

وَمِنْ مَطْبُوعِ شِعْرِ جَحْظَةَ :

وَإِذَا جَفَانِي صَاحِبٌ لَمْ أَسْتَجِزْ مَاعِشْتُ قَطْعَهْ
وَتَرَكْتُهُ مِثْلَ ٱلْقُبُو رِ أَزُورُهَا فِي كُلِّ جُمْعَهْ

وَحَدَّثَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : دَخَلْتُ إِلَى عُرَيْبَ ٱلْمَأْمُونِيَّةِ مَعَ شَرْوِينَ ٱلْمُغَنِّى ، وَأَبِى ٱلْعُبَيْسِ ٱلْمُغَنِّى ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ عَلَىَّ قَبَاءٌ (٣) وَمِنْطَقَةٌ (٤) ، وَأَنْكَرَتْنِي ، وَسَأَلَتْ عَنِّى ، فَأَخْبَرَهَا شَرْوِينُ ، وَقَالَ لَهَا : هَذَا فَتًى مِنْ أَهْلِكِ ، هَذَا ٱبْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ ٱلْبَرْمَكِيِّ ، وَهُوَ يُغَنِّى بِالطُّنْبُورِ ، فَأَدْنَتْنِي ، وَقَرَّبَتْ مَجْلِسِي ، وَدَعَتْ بِطُنْبُورٍ ،

(١) بنات وردان : واحدتها بنت وردان : دويبة نحو الخنفساء حمراء اللون ، واكثر ما تكون فى الكنف

(٢) الغضارة : القصعة الكبيرة

(٣) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب كالقفطان

(٤) المنطقة : ما يشد به الوسط

وَأَمَرَتْنِي أَنْ أُغَنِّيَ ، فَغَنَّيْتُ أَصْوَاتا ، فقالَتْ: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ ، وَلَتَكُونَنَّ مُغَنِّيًا ، وَلَكِنْ إِذَا حَضَرْتَ بَيْنَ هَذَيْنِ الأَسَدَيْنِ ضِعْتَ أَنْتَ وَطُنْبُورُكَ ، تَعْنِي بَيْنَ عُودَيْهِمَا ، وَأَمَرَتْ لِي بِمِائَةِ دِينَارٍ .

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :

دَعِينِي مِنَ الْعَذْلِ أَيْنَ الْكَبِيرُ؟ بِحُرْمَةِ مَعْبُودِكِ الأَكْبَرِ
فَلَسْتُ بِبَاكٍ عَلَى ظَاعِنٍ (١) وَلَا طَلَلٍ مُحْوِلٍ مُقْفِرِ
وَلَكِنْ بُكَائِي عَلَى مَاجِدٍ أَرَادَ نَوَالًا فَلَمْ يَقْدِرِ

وَأَنْشَدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ :

مَرِضْتُ فَلَمْ يَعُدْنِي فِي شَكَاتِي
مِنَ الإِخْوَانِ ذُو كَرَمٍ وَخِيرِ (٢)
فَإِنْ مَرِضُوا ، وَلِلأَيَّامِ حُكْمٌ
سَيَنْفُذُ فِي الْكَبِيرِ وَفِي الصَّغِيرِ
غَدَوْتُ عَلَى الْمُدَامَةِ وَالْمَلَاهِي
وَإِنْ مَاتُوا حَزِنْتُ عَلَى الْقُبُورِ

---

(١) ظعن : سار ورحل

(٢) الخير : الشرف والكرم والاصل والهيئة

وَأَنْشَدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ :

يَارَاقِداً ، وَنَسِيمُ ٱلْوَرْدِ مُنْتَبِهٌ
فِي رِبقَةِ ٱلْقَفْصِ(١) وَالْأَطْيَارُ تَنْتَحِبُ
ٱلْوَرْدُ ضَيْفٌ ، فَلَا تَجْهَلْ كَرَامَتَهُ
وَهَاتِهَا قَهْوَةً فِي ٱلْكَاسِ تَلْتَهِبُ
سَقْيًا لَهُ زَائِراً تَحْيَا ٱلنفُوسُ بِهِ
يَجُودُ بِالْوَصْلِ حِينًا ثُمَّ يَجْتَنِبُ
تَبًّا لِحُرٍّ رَآهُ وَهُوَ ذُو جِدَةٍ
لَمْ يَقْضِ مِنْ حَقِّهِ بِٱلشُّرْبِ مَايَجِبُ

وَقَدْ قَالَ جَحْظَةُ :

نَادَيْتُ عَمْراً ، وَقَدْ مَالَتْ بِجَانِبِهِ
مُدَامَةٌ ، أَخَذَتْ بِالرَّاسِ وَٱلْقَدَمِ
قَدْ لَاحَ فِي ٱلدَّيْرِ نَارُ ٱلرَّاهِبِينَ وَقَدْ
نَادَاكَ بِالصُّبْحِ نَاقُوسَاهُمَا ، فَقُمِ
فَقَامَ يَعْثُرُ فِي أَثْوَابِ نَعْسَتِهِ
لِبَزْلِ(٢) صَافِيَةٍ كَالنَّجْمِ فِي ٱلظُّلَمِ

(١) القفص كقلب وقفل وفرس ـ المشتبك المتداخل بعضه فى بعض :
(٢) بزل الشراب : صفاه

فَاستَلَّهَا، وَشَدَا، وَٱلْكَأْسُ فِي يَدِهِ:

سَلِّمْ عَلَى ٱلرَّبْعِ مِنْ سَلْمَى بِذِي سَلَمِ
لَوْ دَامَ لِي فِي ٱلْوَرَى خِلٌّ وَعَاتِقَةٌ
لَمَا حَفِلْتُ بِذِي قُرْبَى وَلَا رَحِمِ
وَلَا بَكَّرْتُ إِلَى حُلْوٍ لِنَائِلِهِ
وَلَا ٱلْتَفَتُّ إِلَى شَيْءٍ مِنَ ٱلنِّعَمِ

حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَ ٱلْحَسَنُ بْنُ مُخَلَّدٍ أَكْرَمَ ٱلنَّاسِ فِي بَذْلِ ٱلْمَالِ، وَأَبْخَلَهُمْ بِطَعَامِهِ، فَكَانَ يَحْضُرُ نُدَمَاؤُهُ عَلَى مَائِدَتِهِ، فَلَا يَسْتَجْرِئُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَشْعَبَ شَيْئًا ٱلْبَتَّةَ، وَيُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ رَفْعِ ٱلْمَائِدَةِ بِمَسْحِ أَيْدِيهِمْ بِلِحَاهُمْ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ قِصَصٌ عَجِيبَةٌ.

قَالَ جَحْظَةُ: رَبِحْتُ بِأَكْلَةٍ افْتَدَيْتُهَا مَعَ ٱلْحَسَنِ ابْنِ مُخَلَّدٍ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ، وَخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَخَمْسَةَ أَثْوَابٍ فَاخِرَةٍ، وَعَتِيدَةً (١) طَيِّبَةً سَرِيَّةً، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: كَانَ ٱلْحَسَنُ بْنُ مُخَلَّدٍ بَخِيلًا عَلَى ٱلطَّعَامِ، سَمْحًا بِالْمَالِ، وَكَانَ يَأْخُذُ نُدَمَاءَهُ بَغْتَةً، فَيَسْقِيهِمُ ٱلنَّبِيذَ، وَيُوَٰا كِلُهُمْ فَمَنْ أَكَلَ

(١) العتيدة: وعاء تجعل فيه العروس ما تحتاج اليه من طيب ومشط ونحوها

قَتَلَهُ قَتْلاً، وَمَنْ شَرِبَ مَعَهُ عَلَى ٱلْخَسْفِ(١) حَظِيَ عِنْدَهُ، قَالَ: فَكُنْتُ عِنْدَهُ يَوْماً، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ، قَدْ عَمِلْتُ غَدًا عَلَى ٱلصَّبُوحِ(٢) ٱلْجَاشِرِيِّ(٣) فَبِتْ عِنْدِي، فَقُلْتُ: لَا يُمْكِنُنِي، وَلَكِنِّي أُبَاكِرُكَ قَبْلَ ٱلْوَقْتِ، فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ عَمِلْتَ أَنْ تَصْطَبِحَ؟ فَقَالَ: قَدْ أُعِدَّ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَوَصَفَ مَا تَقَدَّمَ بِهِ إِلَى ٱلطَّبَّاخِ بِعَمَلِهِ، فَعَقَدْنَا ٱلرَّأْيَ أَنْ أُبَاكِرَهُ، وَقُمْتُ وَجِئْتُ إِلَى مَنْزِلِي، وَدَعَوْتُ طَبَّاخِي فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بِأَنْ يُصْلِحَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ، وَيَفْرُغَ مِنْهُ وَقْتَ ٱلْعَتَمَةِ، فَفَعَلَ، وَنِمْتُ، وَقُمْتُ وَقَدْ مَضَى نِصْفُ ٱللَّيْلِ، فَأَكَلْتُ مَا أَصْلَحَ، وَغَسَلْتُ يَدَيَّ وَأُسْرِجَ لِي وَأَنَا عَامِلٌ عَلَى ٱلْمُضِيِّ إِلَيْهِ، إِذْ طَرَقَتْنِي رُسُلُهُ، فَجِئْتُهُ، فَقَالَ. بِحَيَاتِي أَكَلْتَ؟ قُلْتُ. أُعِيذُكَ بِٱللهِ، ٱنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِكَ قَبْلَ ٱلْغُرُوبِ، وَهَذَا نِصْفُ ٱللَّيْلِ، فَأَيَّ وَقْتٍ أُصْلِحَ لِي شَيْءٌ؟ أَوْ أَيَّ وَقْتٍ أَكَلْتُ شَيْئاً؟ سَلْ غِلْمَانَكَ عَلَى أَيِّ حَالٍ وَجَدُونِي، فَقَالُوا. وَجَدْنَاهُ يَا سَيِّدَنَا وَقَدْ لَبِسَ ثِيَابَهُ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَفْرُغَ

---

(١) شرب على الخسف أى من غير أن يأكل (٢) الصبوح: كل ما أكل أو شرب صباحا (٣) الجاشرى: المبكر، وجش الصبح: انفلق

لَهُ مِنْ إِسْرَاجِ بَغْلَتِهِ لِيَرْكَبَهَا ، فَسُرَّ بِذَلِكَ سُرُوراً شَدِيداً ، وَقَدَّمَ ٱلطَّعَامَ ، فَمَا كَانَ فِيَّ فَضْلٌ أَشُمُّهُ ، فَأَمْسَكْتُ عَنْ تَشْعِيبِهِ ضَرُورَةً ، وَهُوَ يَسْتَدْعِي أَكْلِي ، وَلَوْ أَكَلْتُ أَحَلَّ دَمِي ، قَالَ : وَكَذَا كَانَتْ عَادَتُهُ ، فَأَقُولُ : هُوذَا آكُلُ يَاسَيِّدِي أَفِي ٱلدُّنْيَا أَحَدٌ يَأْكُلُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ؟ وَٱنْقَضَى الْأَكْلُ ، وَجَلَسْنَا عَلَى ٱلشُّرْبِ ، فَجَعَلْتُ أَشْرَبُ بِأَرْطَالٍ ، وَهُوَ يَفْرَحُ ، وَعِنْدَهُ أَنِّي أَشْرَبُ عَلَى ٱلرِّيقِ ، أَوْ عَلَى ذَلِكَ الْأَكْلِ ٱلَّذِي جَلَسْتُ مَعَهُ ، ثُمَّ أَمَرَنِي بِالْغِنَاءِ ، فَغَنَّيْتُ ، فَٱسْتَطَابَ ذَلِكَ ، وَطَرِبَ ، وَشَرِبَ أَرْطَالًا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلنَّبِيذَ قَدْ عَمِلَ فِيهِ ، قُلْتُ : يَاسَيِّدِي تَطْرَبُ أَنْتَ عَلَى غِنَائِي ، فَأَنَا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَطْرَبُ ؟ فَقَالَ : يَاغُلَامُ هَاتِ دَوَاةً ، فَأَحْضَرَهَا ، فَكَتَبَ لِي رُقْعَةً وَرَمَى بِهَا إِلَيَّ ، وَإِذَا هِيَ عَلَى صَيْرَفِيٍّ يُعَامِلُهُ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَأَخَذْتُهَا وَشَكَرْتُهُ ، ثُمَّ غَنَّيْتُهُ ، وَطَرِبَ وَزَادَ سُكْرُهُ ، فَطَلَبْتُ مِنْهُ ثِيَاباً ، فَخَلَعَ عَلَيَّ خَمْسَةَ أَثْوَابٍ ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُبَخَّرَ كُلُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأُحْضِرَتْ عَتِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَرِيَّةٌ فِيهَا طِيبٌ كَثِيرٌ ، فَأَخَذَ ٱلْغِلْمَانُ

يبخرون منها للناس ، فلما انتهوا إلىَّ ، قلت : ياسيدى : وأنا أرضى أن أتبخر بخسب ؟ فقال لى : ماتريد ؟ قلت : أريد نصيبى من العتيدة ، قال : قد وهبتها لك ، فأخذتها ، وشرب بعد ذلك رطلا ، واتكأ على مسورته (١) ، وكذا كانت عادته ، إذا سكر ، فقام الناس من مجلسه ، وقمت وقد طلع الفجر وأضاء ، وهو وقت يبكر الناس فى حوائجهم ، فخرجت كأنى لص قد خرج من بيت قوم على قفا غلامى الثياب والعتيدة كلها (٢) ، فصرت إلى منزلى ونمت نومة ، ثم ركبت إلى درب عون أريد الصيرفى ، فأوصلت إليه الرقعة ، فقال : ياسيدى أنت الرجل المسمى فى التوقيع ؟ قلت : نعم ، قال : أنت تعلم أن مثلنا يعاملون للفائدة ، قلت : أجل ، قال : ورسمنا أن نعطى فى مثل هذا مايكسر فى كل دينار درهماً ، فقلت له : ليس أضايقك فى هذا القدر ، فقال : ماقلت هذا إلا لأربح عليك الكبير أيما أحب إليك : أن تأخذ كما يأخذ الناس ، وهو ماقد

---

(١) المسورة : متكا من جلد

(٢) كانت رواية الاصل : كاره ، ولا معنى لها

عَرَّفْتُكَ ، أَوْ تَجْلِسَ مَكَانَكَ إِلَى ٱلظهْرِ ، حَتَّى أَفْرُغَ مِنْ شُغْلِي ، ثُمَّ تَرْكَبَ مَعِي إِلى دَارِي ، فَتُقِيمَ عِنْدِي ٱلْيَوْمَ وَٱللَّيْلَةَ تَشْرَبُ ، فَقَدْ وَٱللّٰهِ سَمِعْتُ بِكَ ، وَكُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَسْمَعَكَ ، وَوَقَعْتَ ٱلْآنَ لِي رَخِيصاً ، فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا ، دَفَعْتُ إِلَيْكَ ٱلدَّنَانِيرَ مِنْ غَيْرِ خُسْرَانٍ ، فَقُلْتُ : أُقِيمُ عِنْدَكَ ، فَجَعَلَ ٱلرُّقْعَةَ فِي كُمِّهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى شُغْلِهِ ، فَلَمَّا دَنَا ٱلظُّهْرُ ، جَاءَ غُلَامُهُ بِبَغْلَةٍ فَارِهَةٍ (١) ، فَرَكِبَ وَرَكِبْتُ مَعَهُ ، وَصِرْنَا إِلَى دَارٍ سَرِيَّةٍ حَسَنَةٍ ، بِفَاخِرِ ٱلْفَرْشِ وَالْآلَاتِ ، لَيْسَ فِيهَا إِلَّا جَوَارٍ رُومٌ لِلْخِدْمَةِ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ (٢) ، فَتَرَكَنِي فِي مَجْلِسِهِ ، وَدَخَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ بِثِيَابِ أَوْلَادِ ٱلْخُلَفَاءِ مِنْ حَمَّامِ دَارِهِ ، وَتَبَخَّرَ وَبَخَّرَنِي بِيَدِهِ بِنَدٍّ (٣) عَتِيقٍ جَيِّدٍ ، وَأَكَلْنَا أَسْرَى ٱلطَّعَامِ وَأَنْظَفَهُ ، وَقُمْنَا إِلَى مَجْلِسٍ سَرِيٍّ لِلشُّرْبِ ، فِيهِ فَوَاكِهُ وَآلَاتٌ بِمَالٍ ، وَشَرِبْنَا لَيْلَتَنَا ، فَكَانَتْ لَيْلَتِي عِنْدَهُ أَطْيَبَ مِنْ أُخْتِهَا عِنْدَ ٱلْحَسَنِ بْنِ مُخَلَّدٍ ، فَلَمَّا (٤) أَصْبَحْنَا ، أَخْرَجَ

(١) فره : نخمة المنظر
(٢) الفحل : الذكر من كل حيوان
(٣) الند : عود يتبخر به
(٤) فلما : سقطت من الاصل

كِيسَيْنِ ، فِى أَحَدِهِمَا دَنَانِيرُ ، وَفِى الْاخرَى دَرَاهِمُ ، فَوَزَنَ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : يَاسَيِدِى تِلْكَ مَا أُمِرْتُ بِهِ ، وَهَذِهِ الدَّرَاهِمُ هدِيَةٌ مِنِّى إِلَيْكَ ، فَأَخَذْتُهَا وَصَارَ الصَّيْرَفِىُّ صَدِيقِى ، وَدَارُهُ لى

قَالَ : وَحَدَّثَنِى أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ التَّنُوخِىُّ قَالَ : حَدَّثَنِى أَبُو عَلِىِّ بْنُ الْأَعْرَابِىِّ الشَّاعِرُ قَالَ : كُنْتُ فِى دَعْوَةِ جَحْظَةَ ، فَأَكَلْتُ ، وَجَلَسْنَا نَشْرَبُ ، وَهُوَ يُغَنِّى ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ جَحْظَةُ زَلَّةً كَانَ زَلَّهَا مِنْ طَعَامِهِ وَنَحْنُ نَأْكُلُ ، وَكَانَ بَخِيلًا عَلَى الطَّعَامِ ، قَالَ : وَكَانَ الرَّجُلَ كَانَ طَاوِيًا ، طَاوِىَ تِسْعٍ ، فَأَتَى عَلَى الزَّلَّةِ ، وَرَفَعَ الطيفُورِيَةَ فَارِغَةً ، وَجَحْظَةُ يَرْمُقُهُ[1] وَنَحْنُ نَلْمَحُ جَحْظَةَ ، وَنَضْحَكُ ، فَلَمَّا فَرَغَ ، قَالَ لَهُ جَحْظَةُ : تَلْعَبُ مَعِي بِالنَّرْدِ[2] قَالَ : نَعَمْ ، فَوَضَعَاهُ بَيْنَهُمَا ، وَلَعِبَا ، فَتَوَالَى اللَّعِبُ عَلَى جَحْظَةَ مِنَ الرَّجُلِ بِأَنْ تَجِىءَ الْفُصُوصُ عَلَى مَا يُرِيدُ مِنَ الْأَعْدَادِ وَيَكْرَهُ جَحْظَةُ ، فَأَخْرَجَ جَحْظَةُ رَأْسَهُ مِنْ

(١) كانت بالاصل : يرزقه

(٢) النرد : لعبة وضعها أحد ملوك الفرس ، ويعرفها العامة بلعب الطاولة ، والكلمة من الدخيل .

قُبَّةِ ٱلْخَيْشِ رَافِعاً لَهُ إِلَى ٱلسَّماء ، وَقَال كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ ٱللهَ جَلَّ وَعَزَّ : لَعَمْرِى إِنِّى أَسْتَحِق هَذَا ، لِأَنِّى أُشْبِعُ مَنْ أَجَعْتَهُ .

قُلْتَ : مَا أَشَدَّ تَبَاعُدَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ ٱلْخَبَرَيْنِ ، وَخَبَرٍ رَوَاهُ ٱلتنوخِيُّ أَيْضاً عَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ بْنِ ٱلْمُنَجِّمِ ، قَالَ . سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمُوسَوِيَّ ٱلْعَلَوِيَّ يَقُولُ : قَصَدَنِى أَبُو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحيَ شيرَزَادَ ، فى أَيَّام تَدْبِيرِهِ ٱلْأَمْرَ ، قَصْداً قَبِيحاً ، وعَمِل لى كِتَابَةَ مؤَامَرَةٍ فى خَرَاجَاتِى بِمائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، أَكْثَرُهَا وَاجِبٌ وَبَاقِيهَا كَالْوَاجِبِ ، وَأَحْضَرَنِى لِلْمُنَاظَرَةِ[1] عَلَيْهَا ، وَٱعْتَقَلَنِى فى دَارِهِ ، فَضِقْتُ ذَرْعًا بِمَا نَزَلَ بِي وَعَلِمْتُ أَنَّ ٱلْمَال سَيلْزَمُنِي[2] إِذَا نُوظِرْتُ ، وَأَنَّهُ يؤَثِّرُ فِي حَالِى ، وَيَهتِكُ جَاهِي ، فَلَمْ أَدْرِ مَا أَصْنَعُ ، فَشَاوَرْتُ بَعْضَ مَنْ يَخْتَصَ بِهِ ، فَقَالَ : طَمَعُهُ فِيكَ وَٱللهُ قَوِىٌّ ، وَمَا يفْعَل مَعَهُ بِشَيْءٍ غَيْرِ ٱلْمَالِ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَفَكِّرْ فِي حِيلَةٍ أَوْ مُخَادَعَةٍ ، فَفَكرَ ثُمَّ قَالَ : لَا أَعْرِفُ

(١) المناظرة : المجادلة

(٢) ألزمه المال : أوجبه عليه

لَكَ دَوَاءً إِلَّا شَيْئًا وَاحِداً إِنْ سَمَحَتْ بِهِ نَفْسُكَ وَتَرَكْتَ ٱلْعَلَوِيَّةَ عَنْكَ وَفَعَلْتَ نَجَوْتَ ، قُلْتُ . مَا هُوَ ، قَالَ (١) هُوَ رَجُلٌ سَمْحٌ عَلَى ٱلطَّعَامِ ، مُحِبٌّ لِأَكَلَةِ مَائِدَتِهِ ، مُوجِبٌ لِحُرْمَتِهِ ، وَأَرَى لَكَ ، إِذَا وُضِعَ طَعَامُهُ ، أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّكَ مَعَهُ فِي ٱلدَّارِ ، وَلَا يَمْنَعُكَ ٱلْمُوَكَّلُونَ مِنْ ذَلِكَ ، فَتَجِيءَ بِغَيْرِ إِذْنٍ ، فَتَجْلِسَ عَلَى ٱلْمَائِدَةِ ، وَتَأْكُلَ وَتَنْبَسِطَ وَتُخَاطِبَهُ فِي أَمْرِكَ عَقِيبَ ٱلْأَكْلِ ، وَتَسْأَلَهُ ، وَتَرْفُقَ بِهِ ، وَتَخْضَعَ لَهُ ، فَإِنَّهُ يُسَامِحُكَ بِأَكْثَرِهَا ، وَيُقَرِّبُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، ثُمَّ نَظَرْتُ ، فَإِذَا وَزْنُ ٱلْمَالِ أَشَقُّ مِنْهُ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ لَا يَأْكُلُ إِلَّا بَعْدَ ٱلْمَغْرِبِ فِي كُلِّ يَومٍ أَكْلَةً ، فَلَمْ آكُلْ ذَلِكَ ٱلْيَوْمَ شَيْئًا ، وَرَاعَيْتُ مَائِدَتَهُ ، فَلَمَّا وُضِعَتْ ، قُمْتُ ، فَقَالَ ٱلْمُوَكَّلُونَ : إِلَى أَيْنَ ؟ قُلْتُ . إِلَى مَائِدَةِ ٱلْوَزِيرِ ، فَمَا قَدَرُوا أَنْ يَمْنَعُونِي ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو جَعْفَرٍ ، أَكْبَرَ ذَلِكَ وَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَقَالَ . أَلَا عِنْدِي يَا سَيِّدِي ، وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَنْبِهِ ، فَأَقْبَلْتُ آكُلُ وَأَنْبَسِطُ فِي ٱلْأَكْلِ وَالْحَدِيثِ ، إِلَى أَنْ

(١) سقط ما بين القوسين من الاصل والسياق يقتضيه

رُفِعَتْ ٱلْمَائِدَةُ ، وَٱسْتَدْعَانِى إِلَى مَوْضِعِهِ ، فَغَسَلْتُ يَدَىَّ بِحَضْرَتِهِ ، فَلَمَّا فَرَغْتُ ، أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَدِئَهُ بِالْخِطَابِ ، فَقَالَ لِى : قَدْ آذَيْتُكَ يَاسَيِّدِى ، يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، بِتَأَخُّرِكَ عَنْ مَنْزِلِكَ ، فَامْضِ إِلَى بَيْتِكَ ، وَمَا أُخَاطِبُكَ بِشَىْءٍ مِمَّا فِى نَفْسِى ، وَلَا مِمَّا أَرَدْتُ مُخَاطَبَتَكَ بِهِ ، وَلَا مُطَالَبَةَ عَلَيْكَ مِنْ جِهَتِى ، بَعْدَ مَاتَفَضَّلْتَ بِهِ ، فَشَكَرْتُهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّ رَأَى سَيِّدُنَا ، أَيَّدَهُ اللهُ ، أَنْ يَتِمَّ مَعْرُوفَهُ بِتَسْلِيمِ ٱلْمُؤَامَرَةِ إِلَىَّ ، فَقَالَ : هَاتُمُوهَا ، فَمَا بَرِحْتُ إِلَّا وَهِىَ فِى خُفِّى ، وَٱنْصَرَفْتُ إِلَىٰ مَنْزِلِى وَقَدْ سَقَطَ ٱلْمَالُ عَنِّى ، وَلَزِمْتُهُ لِلسِّلْمِ ، وَصِرْتُ أَتَعَمَّدُ مُؤَاكَلَتَهُ ، وَٱلتَّخَصُّصَ بِهِ ، فَسَلِمْتُ طُولَ أَيَّامِهِ ، وَسَلِمَ جَاهِى وَمَالِى عَلَىَّ ، إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ .

قُلْتُ : هَذَا حَسَنٌ مِنْ فِعْلِهِ ، مَعَ عَسْفٍ[1] كَانَ فِيهِ بِٱلرَّعِيَّةِ فِى جِبَايَةِ ٱلْمَالِ ، لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا ، وَلَا تَبِعَهُ بَعْدَهُ أَحَدٌ فِى مِثْلِهَا ، فَكَانَتْ لَهُ أَفْعَالٌ مُنْكَرَةٌ مِنْهَا : أَنَّهُ ٱسْتَدْعَىٰ ٱلْعَيَّارِينَ[2] وَضَمَّنَهُمْ[3] مَايَسْرِقُونَهُ مِنْ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ

(١) العسف : الظلم
(٢) العيارون : جمع العيار . الكثير التحول والطواف ، والذى يتردد بلا عمل
(٣) ضمنه الشىء : كفله به وألزمه إياه

وَكَتَبَ جَحْظَةُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُشَمِّعِي ، وَكَانَ قَائِداً جَلِيلاً ، تَقَلَّدَ الْبَصْرَةَ وَفَارِسَ :

إِلَيْكَ أَبَا إِسْحَاقَ مِنِّي رِسَالَةٌ
تَزِينُ الْفَتَى ، إِنْ كَانَ يَعْشَقُ زَيْنَهُ
لَقَدْ كُنْتُ غَضْبَاناً عَلَى الدَّهْرِ زَارِياً[1]
عَلَيْهِ ، فَقَدْ أَصْلَحْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ هَذَا أَدِيباً شَاعِراً ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَلَا طِفْ مِنْ أَجْلِهِ أَهْلَهُ
وَكُلٌّ إِلَى حَبِيبٌ قَرِيبْ
وَأَسْأَلُ عَنْ غَيْرِهِ قَبْلَهُ
لِأُبْطِلَ ظَنَّ الَّذِي يَسْتَرِيبْ

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :

قَدْ نِلْتُمْ صِحَّةً ، مَا نَالَهَا بَشَرٌ
وَحُزْتُمْ نِعْمَةً مَا نَالَهَا مَلِكٌ
فَلَيْتَ شِعْرِي أَمِقْدَارٌ تَعَمَّدُكُمْ
بِمَا أَتَاكُمْ بِهِ ، أَمْ وَسْوَسَ الْفَلَكُ

(١) زرى عليه عمله : عاتبه أو عابه عليه

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ :

يَا مَنْ دَعَانِي وَفَرَّ مِنِّي أَخْلَفْتَ وَاللهِ حُسْنَ ظَنِّي
قَدْ كُنْتُ أَرْضَى بِخُبْزِ رُزٍّ وَمَالِحٍ أَوْ قَلِيلِ بُنِّ
وَسَكْرَةٍ مِنْ نَبِيذِ دِبْسٍ (١) أَقَامَ يَوْماً بِعُقْرِ (٢) دَنِّ
فَكَيْفَ يَغْلُو بِمَا ذَكَرْنَا مُسَاعِدٌ شَاعِرٌ مُغَنِّي

وَحَدَّثَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ قَالَ : كُنْتُ أَشْرَبُ عِنْدَ بَعْضِ إِخْوَانِي بِبَابِ حَرْبٍ فِي نَاعُورَةِ ثَابِتٍ فِي يَوْمٍ مَطَرٍ، وَمَعَنَا شَيْخٌ خَضِيبٌ حَسَنُ الْبِزَّةِ (٣) مُتَصَدِّرٌ، فَتَجَارَيْنَا ذِكْرَ الْمَطَرِ، وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْخَبَرِ، فَقَالَ الشَّيْخُ : حَدَّثُوا يَاسَيِّدِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى صَاحِبَيْهِ، أَبَا بَكْرٍ وَأَبَا حَفْصٍ (٤) وَعَلَى النَّبِيَّيْنِ السِّرِّيَّيْنِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَعَلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي قَاتِلِ الْكُفَّارِ يَوْمَ غَدِيرِخُمَّ وَصَاحِبِ رَايَةِ النَّبِيِّ يَوْمَ الْقَطَائِفِ (يُرِيدُ يَوْمَ الطَّائِفِ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ قَطْرَةٍ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا وَمَحَا (٥) مَلَكٌ يَتْبَحَا حَتَّى يَضَحَا فِي مَوْضِحَا ثُمَّ يَصْعَدَ

(١) الدبس بالكسر : عسل العنب (٢) العقر : مؤخر الحوض
(٣) البزة : الثياب والهيئة (٤) صواب القول أبي بكر وأبي حفص
(٥) كأنه يريد : ومنها ويتبعها ويضعها في موضعها ويدعها :

وَيَدَحَا (١) فقلتُ : يَاشَيْخُ فالقَطْرُ يَقَعُ فِي ٱلْكَنِيفِ ، وَٱلْمَلَكُ يَنْزِلُ مَعَهُ قَالَ : نَعَمْ يَاسَيِّدِي فِيهِمْ مَا فِي ٱلنَّاسِ مِنْ ٱلدَّنَاءَةِ وَٱلْخِسَّةِ .

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :

قَالَتْ أَعَالِيهِ ٱلصُّلُبْ (٢) لَمَّا تَثَنَّى وَٱضْطَرَبْ
أَتُرَى جَنَيْتُ جِنَايَةً ؟ حَتَّى صُلِبْتُ عَلَى ٱلْخَشَبْ

قَالَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : ٱسْتَهْدَيْتُ مِنْ بَعْضِ إِخْوَانِي دَوَاةً فَأَخَّرَهَا عَنِّي ، ثُمَّ ٱجْتَمَعْنَا فِي مَجْلِسِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، فَقُلْتُ لِأَبِي ٱلْعَبَّاسِ : مَا أَرَادَ ٱلشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :

أُحَاجِيكَ : ما قَبْرٌ عَدِيمٌ تُرَابُهُ
بِهِ مَعْشَرٌ مَوْتَى وَإِنْ لَمْ يُكَفَّنُوا
سَلَوْتُ عَنِ ٱلتِّبْيَانِ مُدَّةَ قَبْرِهِمْ
فَإِنْ نُبِشُوا يَوْمًا مِنَ ٱلدَّهْرِ بَيَّنُوا

فَسَكَتَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : ٱلدَّوَاةُ ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي إِذَا ٱلدَّوَاةُ قَدْ سَبَقَتْنِي إِلَيْهِ .

(١) كأنه يريد : ومعها ملك يتبعها حتى يضعها فى موضعها ثم يصعد ويدعها
(٢) لعله يصف مصلوبا فالاعالى أطرافه والصلب جمع صليب بمعنى مصلوب

قَالَ جَحْظَةُ : دَعَوْتُ فَضِيلًا ٱلْأَعْرَجَ ، وَكَانَ عِنْدَنَا جَمَاعَةٌ فَكَتَبَ إِلَيْنَا :

أَنَا فِي مَنْزِلِي، وَقَدْ رَزَقَ ٱللَّــهُ نَدِيمًا وَمُسْمِعًا وَعُقَارَا[1]
فَاعْذُرُونِي بِأَنْ تَخَلَّفْتُ عَنْكُمْ شَغَلَ ٱلْحَلْيَ أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا

وَمِثْلُهُ لِغَيْرِهِ :

حَيِّ طَيْفًا مِنَ ٱلْأَحِبَّةِ زَارَا بَعْدَ أَنْ نَوَّمَ ٱلْكَرَى ٱلسُّمَّارَا
دَاعِيًا فِي ٱلْوِصَالِ تَحْتَ دُجَى اللَّيْـلِ عُيُونًا عَنِ ٱلْوِصَالِ سَهَارَى
قُلْتُ مَا بَالُنَا جُفِينَا وَكُنَّا قَبْلَ ذَاكَ ٱلْأَسْمَاعَ وَٱلْأَبْصَارَا
قَالَ: إِنَّا[2] كَمَا عَهِدْتَ، وَلَكِنْ شَغَلَ ٱلْحَلْيَ أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا

قَالَ جَحْظَةُ : وَسَأَلْتُ ٱلْحَسَنَ بْنَ مُخَلَّدٍ حَاجَةً ، فَقَالَ : إِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثٍ عَرَّفْتُكَ ، فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي تَعِدُنِي أَنْ تَعِدَنِي .

قَالَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ صَدِيقٍ لِي ، فَجَاءَهُ رُقْعَةٌ مِنْ مَنْزِلِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ فِيهَا ضَرَطَ ، فَحَادَثْتُهُ سَاعَةً وَٱعْتَقَلْتُهُ[3] وَأَخَذْتُهَا ، وَإِذَا فِيهَا : قَدْ فَنِيَ ٱلدَّقِيقُ وَغَدًا ٱلْخُبْزَةُ .

---

(١) العقار : الخمر (٢) الاصل — أناذا (٣) لعلها اغتفلته . أى انتهزت غفلته

وَأَنْشَدَ لِنفسِهِ فِي أَمَالِيهِ يَقُولُ :

يَقُولُ لِي مَالِكِي ، وَٱلدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ
لَا خَفَّفَ ٱللهُ رَبُّ ٱلعَرْشِ بَلْوَاكَا
وَإِنْ دَعَوْتُ إِلَيْهِ (١) عِنْدَ مَعْتَبَةٍ ،
يَقُولُ قَلْبِي لَه فِي ٱلسِّرِّ : حَاشَاكَا

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنفسِهِ فِي أَمَالِيهِ :

مَا أَنْصفَتْنِي يَدُ ٱلزَّمَانِ وَلَا أَدْرَكَنِي غَيْرُ حِرْفَةِ ٱلْأَدَبِ
لَا حَفِظَ ٱللهُ ، حَيْثُمَا سَلَكَتْ أُمِّي ، وَأَيْرُ ٱلْحِمَارِ فِي اسْتِ أَبِي
مَا تَرَكَا دِرْهَمًا أَصُونُ بِهِ وَجْهِي يَوْمًا عَنْ ذِلَّةِ ٱلطَّلَبِ

﴿ ٣٨ — أَحْمَدُ بْنُ جَمِيلِ بْنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ جَمِيلٍ أَبُو مَنْصُورٍ * ﴾

أَدِيبٌ أَرِيبٌ (٢) ، فَاضِلٌ كَامِلٌ ، لَهُ يَدٌ بَاسِطَةٌ فِي ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ ، وَكَانَ يَسْكُنُ بَابَ ٱلْأَزَجِّ

ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ ، فِي مُذَيَّلِهِ عَلَى صَدَقَةَ ٱبْنِ ٱلْحَسَنِ ، فَقَالَ : كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِٱلْأَدَبِ جَيِّدَةٌ ، وَلَهُ كِتَابٌ مَقَامَاتٍ حَذْوَ ٱلْحَرِيرِيِّ ، وَلَهُ فَضْلٌ

(١) لعله : عليه (٢) الاريب : الماهر
(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٣ ص ١٨٣

وَمَاتَ فِى شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

﴿ ٣٩ – أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمٍ أَبُو نَصْرٍ ٱلْبَاهِلِيُّ * ﴾

صَاحِبُ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، رَوَى عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ كُتُبَهُ ، وَقَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْقَمْرِيُّ ٱلْإِسْكَافِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ . كَانَ أَبُو نَصْرٍ ٱبْنَ أُخْتِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَقَالَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ فِى كِتَابِ مَرَاتِبِ ٱلنَّحْوِيِّينَ : زَعَمُوا أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَاتِمٍ كَانَ ٱبْنَ أُخْتِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَلَيْسَ هٰذَا بِثَبَتٍ ، رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ بَاسُوَهَ يُنْكِرُهُ ، وَكَانَ أَثْبَتَ مِنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ، يَعْنِى ٱبْنَ أُخْتِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَأَسَنَّ ، وَكَانَ يَضِيقُ عَلَى ٱبْنِ ٱلْأَعْرَابِيِّ وَقَدْ أَخَذَ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ وَأَبِى عُبَيْدَةَ وَأَبِى زَيْدٍ ، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ ، وَرُبَّمَا حَكَى ٱلشَّىْءَ بَعْدَ ٱلشَّىْءِ عَنْ أَبِى عَمْرٍو ٱلشَّيْبَانِيِّ ، وَمَاتَ ، فِيمَا ذَكَرَهُ هُوَ وَأَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱبْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو ٱلشَّيْبَانِيُّ فِى سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقَدْ نَيَّفَ عَلَى ٱلسَّبْعِينَ وَحَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ أَبِى عُمَرَ ٱلزَّاهِدِ قَالَ : قَالَ ثَعْلَبٌ

(*) ترجم له فى بغية الوعاة صحيفة ١٣٠
ولم يزد فيها عن ياقوت الا بما يأتى :
« وقد ذكر فى مصنفاته : : كتاب اللب واللبن بدلا من اللباء

دَخلْتُ عَلَى يعقُوبَ بْنِ ٱلسِّكِّيتِ ، وَهُوَ يَعْمَلُ إِصْلَاحَ ٱلْمَنْطِقِ فقَالَ ، يَا أَبَا ٱلْعبَّاسِ ، رَغبْتَ عَنْ كِتَابِي ، فقلْتُ لَهُ كِتَابُكَ كَبِيرٌ وَأَنَا عَمِلتُ ٱلْفَصِيحَ لِلصِّبْيَانِ ، ثُمَّ قَالَ سِرْ مَعِي إِلَى أَبِي نَصْرٍ صَاحِبِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، فمَضَيْتُ معَهُ فَلَمَّا كُنَّا فِي ٱلطَّرِيقِ قَالَ : قَدْ سَأَلْتُ أَبَا نَصْرٍ عَنْ بَيْتِ شِعْرٍ فَأَجَابَنِي جوَابًا لَمْ أَرْضَهُ ، أَفَأُعِيدُهُ عَلَيْهِ ؟ فقُلْتُ : لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ عِنْدَهُ أَجْوِبَةً ، وَقَدْ أَجابَكَ بِبَعْضِهَا ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ سَأَلَهُ عَنِ ٱلْبَيْتِ ، فقَالَ لَهُ : يَامُؤَاجِرُ أَنْتَ وَهذَا وَأَنَا قَرِيبُكَ حَتَّى رَمَوْنِي بِكَ ، عِنْدِي عِشْرُونَ جَوَابًا فِي هَذَا ، وَخَجِلَ مِنْ ذَلِكَ ، وَخَرَجْنَا ، فقُلْتُ لَهُ : لَا مُقَامَ لَكَ هَاهُنَا ، أُخْرُجْ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأَى ، وَٱكْتُبْ إِلَيَّ بِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِأَسْأَلَ عَنْهُ وَأُعَرِّفَكَ إِيَّاهُ

وَحُكِيَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ كَان يَقُولُ : مَايُصَدِّقُ عَلَيَّ إِلَّا أَبُو نَصْرٍ ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا

وَلِأَبِي نَصْرٍ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلشَّجَرِ وَٱلنَّبَاتِ ، كِتَابُ ٱللِّبَإِ (١) وَاللَّبَنِ ، كِتَابُ الْإِبِلِ ، كِتَابُ أَبْيَاتِ ٱلْمَعَانِي

(١) اللبأ : أول اللبن فى النتاج

كِتَابُ ٱشْتِقَاقِ ٱلْأَسْمَاءِ ، كِتَابُ ٱلزَّرْعِ وَٱلنَّحْلِ ، كِتَابُ ٱلْخَيْلِ. كِتَابُ ٱلطَّيْرِ . كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ ٱلْعَامَّةُ ، كِتَابُ ٱلْجَرَاءِ .

وَذَكَرَهُ حَمْزَةُ فِي كِتَابِ إِصْبَهَانَ ، قَالَ : وَلَمَّا أَقْدَمَ ٱلْخَصِيبُ بْنُ أَسْلَمَ أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْبَاهِلِيَّ صَاحِبَ ٱلْأَصْمَعِيِّ إِلَى إِصْبَهَانَ ، نَقَلَ مَعَهُ مُصَنَّفَاتِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَأَشْعَارَ شُعَرَاءِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلْإِسْلَامِ مَقْرُوءَةً عَلَى ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَكَانَ قُدُومُهُ إِصْبَهَانَ بَعْدَ سَنَةِ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ فَأَقَامَ أَشْهُراً ، ثُمَّ تَأَهَّبَ مِنْهَا لِلْحَجِّ ، فَدَخَلَ إِلَى عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى رَجُلٍ يُسَلِّمُ إِلَيْهِ دَفَاتِرَهُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْكَ بِمُحَمَّدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ، وَكَانَ مُؤَدِّبَ أَوْلَادِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ، مَقْبُولَ ٱلْقَوْلِ ، فَسَلَّمَ ٱلْبَاهِلِيُّ إِلَيْهِ دَفَاتِرَهُ ، وَخَرَجَ ، فَأَنْسَخَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلنَّاسَ ، فَقَدِمَ ٱلْبَاهِلِيُّ وَقَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَدَخَلَ إِلَى عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ، وَذَكَرَ لَهُ مَا كَانَ يَأْمُلُ فِي دَفَاتِرِهِ مِنَ ٱلتَّكَسُّبِ بِهَا ، فَجَمَعَ لَهُ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْحَسَنِ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَلَدِ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَوَصَلَهُ ٱلْخَصِيبُ بِعِشْرِينَ أَلْفاً ، فَتَنَاوَلَهَا وَرَجَعَ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ .

انتهى الجزء الثانى

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الثالث ﴾

(واوله ترجمة)

﴿ أَحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز ﴾

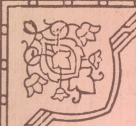
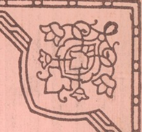


الجزء الثانى

﴿ من كتاب معجم الادباء ﴾

لياقوت الرومى

فهرس الجزء الثاني

Editor :-
A. F. RIFAI, D. Litt.
DIRECTOR OF PRESS, PUBLICATIONS & CULTURE DEPARTMENT

MINISTRY OF INTERIOR
EGYPT

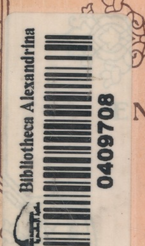
YÁQÚT'S

DICTIONARY OF LEARNED MEN

MÔGAM AL ODABÂ

In Twenty Volumes

Revised By The Ministry of Education.



VOLUME II.

ENLARGED EDITION